

الخدمة الاجتماعية

في مجال الأسرة والطفولة



إعداد

د/ هبة رشاد

مدرس بقسم مجالات الخدمة الاجتماعية
كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم

أ.د/ مشيرة شعراوي

أستاذ بقسم مجالات الخدمة الاجتماعية
كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم

أ.د/ مصطفى قاسم

أستاذ ورئيس قسم مجالات الخدمة الاجتماعية
كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم

2025



الخدمة الاجتماعية

في مجال الأسرة والطفولة

« نحو تربية إيجابية سليمة »

أ.د/ مشيرة شعراوي
أستاذ بقسم مجالات الخدمة الاجتماعية
كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم

أ.د/ مصطفى محمد قاسم
أستاذ ورئيس قسم مجالات الخدمة الاجتماعية
كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم

إعداد

د/ هبة أحمد رشاد

مدرس بقسم مجالات الخدمة الاجتماعية
كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى}

(سورة النجم)

رؤيه الكلية

تسعى كلية الخدمة الاجتماعية جامعة الفيوم إلى إعداد وتأهيل وتخرج أخصائي مزود بالمعارف والمهارات العلمية الممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية محلياً وإقليمياً بمستوى متميز من الأداء المهني.

رسالة الكلية

تقوم كلية الخدمة الاجتماعية بتخريج أخصائي اجتماعي في تخصصات الخدمة الاجتماعية يفي بالاحتياجات الإدارية والفنية للمؤسسات الاجتماعية والتنمية، مزوداً بأسس المعرفة والمهارات طبقاً للمعايير الإقليمية في مجالات الخدمة الاجتماعية. ولديه وعي كامل باحتياجات ومشكلات المجتمع والبيئة المحلية وأخلاقيات المهنة، وكذلك تمتد رسالة الكلية لتشمل رفع قدرات الخريجين من خلال دورات تدريبية مكثفة وورش عمل وتقديم برامج دبلومات الدراسات العليا ودرجات الماجستير والدكتوراه علاوة على ذلك تساهم الكلية في إثراء العلوم الاجتماعية والإنسانية من خلال بحوث أصيلة وخدمة المجتمع وتنمية البيئة من خلال الاستشارات الاجتماعية والمهنية وتفعيل مشاركة كل من الهيئات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة.

قائمة المحتويات

م	المحتوى	الصفحة
	الجزء الأول : الخدمة الاجتماعية وقضايا الطفولة	
١	الفصل الأول : التنشئة الاجتماعية بين الأسرة والطفل	٣٢ : ١٧
٢	الفصل الثاني: ماهية مرحلة الطفولة	٨١ : ٣٤
٣	الفصل الثالث: مشكلات الطفولة	١١٧ : ٨٣
٤	الفصل الرابع: الخدمة الاجتماعية ورعاية الطفل	١٤٠ : ١١٩
	الجزء الثاني: الخدمة الاجتماعية وقضايا الأسرة	
٥	الفصل الخامس: الأسرة والمجتمع	١٦٨ : ١٤٢
٦	الفصل السادس: مشكلات الأسرة	١٨٤ : ١٧٠
٧	الفصل السابع: الخدمة الاجتماعية وقضايا الأسرة	٢١٦ : ١٨٦



الجزء الأول

الخدمة الاجتماعية

وقضايا الطفولة

الفصل الأول

التنشئة الاجتماعية

بين الأسرة والطفل

مقدمة

يعتبر الطفل كائن بيولوجي Biological ضعيف غير قادر على حماية نفسه أو إشباع احتياجاته الأساسية، ولا يستطيع أن يعبر عن تلك الاحتياجات إلا عن طريق بعض الأصوات العشوائية أو الإرتجالية التي تصدر منه ويرجع ذلك إلى عدم قدرته على الكلام أو فهم لغة الآخرين. وعلى الرغم من ضعف الطفل في صورته الأولى إلا أنه لديه العديد من القدرات والإمكانات التي حياها الله له والتي تظهر بعد ذلك نتيجة لنموه ومخالطته للآخرين واكتساب العديد من السمات والخصائص التي تمده بالقدرة على الاستمرار في الحياة.

ومما يؤكد ذلك قوله الله تعالى: الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير".

والمراد هنا في هذه الآية بدأ خلق الإنسان ضعيف كطفل حتى كان الضعف أساس تكوينه ثم يبدأ يقوى ثم يضعف مرة أخرى يكبر سنه، ويتضح ذلك في قول الله تعالى : خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون صدق الله العظيم.

وبالطبع تختلف صورة نمو قدرات الطفل وامكاناته باختلاف نوعية البيئة التي ينتمى إليها ويعيش فيها فكلما كانت البيئة واعية وقادرة على العطاء الإيجابي كلما أثر ذلك على تنشئة الطفل تنشئة سليمة باعتباره رجل الغد. تكتسب التنشئة الاجتماعية أهمية خاصة في إطار علم النفس الاجتماعي، حيث تسهم الخبرات والتنبيهات التي يتعرض لها الفرد في مراحل حياته الأولى في تشكيل شخصية وارتقائها في المراحل التالية، اعتماداً على ما لديه من إمكانيات واستعدادات موروثة. وتتوقف فاعلية التنشئة في إكساب الأفراد السلوك الاجتماعي الملائم وعلى الأساليب والعمليات المستخدمة في هذا الصدد والتي يسعى الباحثون في مجال التنشئة الاجتماعية إلى تحديدها على نحو دقيق..

ولأهمية موضوع التنشئة الاجتماعية للطفل وجد من الضروري تناوله من خلال مجموعة من النقاط الأساسية والتي تتحدد في الآتي:

تعريف التنشئة الاجتماعية

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها أنماطاً معينة من الخبرات والسلوك الاجتماعي الملائم أثناء تفاعله مع الآخرين".

ووفقاً لذلك، فإن عملية التنشئة الاجتماعية تعنى عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه، ممثلة في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع.

والتنشئة الاجتماعية عملية مستمرة عبر زمن متصل، تبدأ من اللحظات الأولى في حياة الفرد حتى وفاته، فيظل الفرد يكتسب سلوكيات معينة، ويعدل أخرى، كما تتغير اتجاهاته ومنظومة قيمه واهتماماته عبر مراحل حياته المختلفة. وعلى الرغم من هذا، فإن الخبرات التي يتعرض لها الفرد في المراحل المبكرة من العمر ذات أهمية خاصة، حيث تسهم بدرجة كبيرة في مقدار ما يتمتع به من شخصية سوية عندما يصبح راشداً، ويتوقف ذلك على نوع وكم خبرات التفاعل وراثتها.

كما يقصد بالتنشئة الاجتماعية عملية التفاعل التي يتم من خلالها تشكيل الوليد البشري تشكيلاً اجتماعياً، والتي يتم من خلالها أيضاً امتصاص القيم والمعايير الاجتماعية، واتخاذها لمكان معين في نظام الأدوار الاجتماعية. ويكتسب شخصية ذات سمات محدودة أو هي العمليات التي تيسر للطفل الإحساس بالمؤثرات الاجتماعية المحيطة به والإحساس بالتزاماته حيال جماعته، وما تمارسه هذه الجماعة من عادات وأعراف وتقاليد وتساعد على اختيار الأنماط السلوكية التي تتفق مع آداب هذا المجتمع.

هناك العديد من تعريفات التنشئة الاجتماعية ومنها :

تعريف حامد زهران ١٩٨٥ عملية تعلم وتعليم وتربية وتقوم على التفاعل وتهدف إلى اكتساب الفرد طيفاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مساهمة جماعته والتوافق الاجتماعي معه وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد وهي عملية

استدخال ثقافية المجتمع في بناء الشخصية وهي عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعية الخامة الشخصية.

كما عرفها **محمد محيي الدين ١٩٨٥** : بأنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها الخصائص الأساسية لمجتمعه كما تجد هذه الخصائص منافذها في ضروب معينة من السلوك ببطانتها الوجدانية ممثلة في قيم واتجاهات اجتماعية عامة. أما محمود أبو الليل ١٩٨٥ فعرفها على أنها عملية تعليم وتعلم يكتسب من خلالها الطفل القيم والمعايير الاجتماعية السائدة، وما يجب عليه أن يقوم به من أدوار في المجتمع.

ويعرف **زين العابدين درويش ١٩٨٩** : بأنها العملية التي يتحقق للفرد من خلالها وبالتفاعل مع الآخرين تنمية رصيد متميز من الخبرة الخاصة وأنماط السلوك.

ويرى **حامد الفقى ١٩٩٤** أن التنشئة الاجتماعية هي الجمعية التي يكتسب الأفراد من خلالها المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمنعهم من المشاركة الصورة فعالة إلى حد كبير أو قليل بوصفهم أعضاء في مجتمعهم وتتضمن التنشئة ثلاث مهام هي:

- انتقال الثقافة بين الأجيال.
 - اكتساب الأفراد القدرة على التحكم في دفعاتهم
 - تدريب الأفراد على القيام بالدور.
- وعرفها **معتز سيد خليفة ٢٠٠١** بأنها عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي معايير وقيمه واتجاهاته الخ.
- كما أنها عملية دينامية ومستمرة طوال الحياة، وتتضمن التفاعل والتغيير فكما تغير ابنائنا فإنهم يغيرون فينا، ولكن قوة الطرفين في الفاعلية والتأثير ليست متكافئة فالجيل القديم في التنشئة أي الآباء يكونوا أقوى فاعلية ، والطرف المتلقي أي الأبناء - أقل فاعلية.

وبعبارة موجزة هي العملية التي يعتبر الطفل بها كائناً اجتماعياً.

ويعرف **معجم العلوم الاجتماعية** التنشئة الاجتماعية : على أنها إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائناً اجتماعياً وعضواً في مجتمع معين، والأسرة هي أول بيئة تتولى هذا.

ورغم تعدد وجهات النظر حول ماهية التنشئة الاجتماعية إلا أنه لا يوجد تعريف محدد لها.

ولذا وجد من الضروري وضع مجموعة العناصر التي يمكن عن طريقها وصف ماهية التنشئة الاجتماعية والتي تتلخص في الآتي:

١- التنشئة الاجتماعية عملية تلقائية تحدث في الأسرة أولاً ولذا يجب أن تصبح هذه العملية موجهة على أسس علمية سليمة حتى يمكن إكساب الطفل خصائص المواطنة الصالحة.

٢- التنشئة الاجتماعية كعملية ما هي إلا سلسلة مترابطة الحلقات تتضمن في طياتها عمليات فرعية يؤثر كل جزء منها في الآخر سواء بالسلب أو الإيجابي.

٣- التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة باستمرار الحياة فهي تبدأ من لحظة الولادة حتى نهاية الحياة بالنسبة للفرد

٤- التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل متبادل بين الإنسان وبيئته المحيطة به فهي تتصف بالديناميكية والحركة فهو يتأثر بها ويؤثر فيها سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجتمع.

٥- التنشئة الاجتماعية عملية يجب أن يتوافر فيها المرونة والالتزان، على اعتبار أن الإنسان قابل للتغيير ولديه القدرة على إحداثه.

٦- التنشئة الاجتماعية تستمد وجودها من قيم المجتمع واتجاهاته وسياسته العامة وتسعى في هذه الظروف إلى إكساب الفرد القيم التي يرتضيها المجتمع ونبذ القيم المرفوضة والتي لا تتفق مع السياسة العامة للدولة.

٧- التنشئة الاجتماعية لها أهداف متعددة منها ما هو **علاجي** ومنها ما هو **وقائي** ومنها ما هو **إنشائي** فكلها تهدف إلى إكساب الفرد خصائص المواطنة الصالحة.

٨- التنشئة الاجتماعية تبدأ أولاً في منبع ضيق وهو الأسرة ثم يتسع هذا المنبع ويشمل المجتمع بآثره سواء كان مجتمع محلي أو قومي أو عالمي.

٩- التنشئة الاجتماعية لا تعتمد على فرع واحد فقط من العلوم لكنها تعتمد على تخصصات متعددة منها النفسي والاجتماعي والثقافي الخ.

ومما سبق يتضح أن:

- التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل الفرد عن طريق ثقافته حتى يتمكن من الحياة في هذه الثقافة، وتعني **بالثقافة** هي المجموع الكلي لطرق التفكير والتنفيذ في الماضي والحاضر الجماعة من الجماعات .
- مكتسبة أي متعلمة وتنقلها الجامعة للأبناء والأحفاد كما يتناقلها الآباء عن الأجداد

- من صنع الجماعة نفسها، فهي الميراث الاجتماعي الذي يولد الطفل وينشأ فيه ويتعلمه.

- تعتبر عملية تعلم بالمعنى العام وتهدف إلى إعداد الطفل ثم الصبي فالراشد للاندماج في أنساق البناء الاجتماعي والتوافق مع المعايير الاجتماعية المقبولة ومطالب الأدوار المختلفة واكتساب قيم المجتمع
- تشمل جميع العناصر العقلية والعاطفية والأخلاقية والحب دعامة أساسية لنجاح عملية التنشئة الاجتماعية .

خصائص التنشئة الاجتماعية

تتميز التنشئة الاجتماعية بالخصائص التالية:

١- عملية تعلم اجتماعي تنطلق من الأسرة وتتوسع للتحقق في المجتمع الأوسع من خلال تفاعل الفرد اجتماعها وقيامه بأدوار اجتماعية تحدد وفق معايير وبما يناسب عمره.

٢- متوجهة لإكساب وتعليم الطفل اتجاهات وأنماط سلوكية يتقبلها المجتمع، مما يعزز السلوك الاجتماعي، أي هي تلك العملية التي تتعلق بتعليم الفرد عادات واتجاهات وأنماط سلوكية تتماشى مع قواعد مجتمعه .

٣- من خلالها يتحول الفرد من شخص منطوق على ذاته بهدف إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى فرد منفتح على مجتمعه بمعنى ذلك ميتنا بإدراك معنى مسؤوليته الملائمة لعمره.

٤- هي عملية مستمرة متواصلة ودائمة على مدى حياة الفرد من طفولته حتى وفاته عبر مراحل حياته مما يمكن الطفل من مواجهة أية مستجدات أو متطلبات جديدة أي أنها تتنوع بتنوع المجتمعات وإن كانت التقارب في ما يستهدفه فلما بذلك صفتها النسبية.

٥- عملية فردية وسيكولوجية بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه، أي أن التنشئة الاجتماعية عملية فردية تخص الفرد والجماعة في الوقت نفسه.

٦- عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغيير فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يتعلم المعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية، هذا يعني أنها متغيرة تتغير مع تغير الأدوار الاجتماعية.

٧- عملية معقدة متشعبة، تستهدف مهام كبيرة، وتستعين بأساليب ووسائل عديدة لتحقيق وبلوغ ما تهدف إليه

٨- تتغير التنشئة الاجتماعية وفق معطيات المراحل الحضارية التي يمر بها المجتمع، أي أن كل مرحلة حضارية لها تنشئتها.

٩- لها عملها التاريخي، حيث مارسها الإنسان ضمن جماعته منذ بداية ظهورها بشكل أو آخر فامتدادها هو استناد تاريخ البشرية.

هذا يعني أن التنشئة الاجتماعية تتواجد مع الإنسان وخلال فترة حياته أنها ذات أبعاد إنسانية من خلال مقوماتها وأهدافها وعملياتها ..

وفي الأخير ترى أن خصائص التنشئة الاجتماعية في خطوة هامة لتحقيق أهداف التنشئة من قبل القائمين عليها في مؤسساتها المختلفة، فمثلا الأسرة تعتبر أولى مؤسسات التنشئة حين تدرك أن التنشئة من خصائصها التعلم والنمو والديناميكية والاستمرارية، ومن ثم فإن الأسرة حين تترك ذلك الخصائص العملية للتنشئة هذا يجعلها لا تتخلى عن دورها في أي مرحلة من المراحل.

أهداف التنشئة الاجتماعية:

وعملية التنشئة الاجتماعية تتضمن في المجتمعات الدينامية المتطورة هدفين أساسيين:

الأول : في القولية الثقافية والانتماء إلى حضارة لها فرادتها وأصالتها وتاريخيتها مما يحدد قوة الهوية الوطنية.

الثاني : الإعداد للأدوار المنتجة اجتماعياً وصولاً إلى الإعداد لصناعة المستقبل وتولى زمام المصير.

ويكتسب هذان الهدفان أهمية متساوية ولا بد أن يتجزأ بشكل متفاعل و متوازى على الدوام إذا أراد المجتمع الدخول في ركب الحضارة والمشاركة في صناعتها.

وتسعى التنشئة الاجتماعية في تحقيق الأهداف الآتية :-

١- تحويل الطفل من طفل يعتمد على الآخرين إلى فرد يعتمد على نفسه ويدرك معنى المسؤولية، فالفرد لا يولد اجتماعيا الما عملية التنشئة تكسبه الصفات الاجتماعية وتبرز جوانبه الإنسانية .

٢- بث الفضائل وبث الاخلاق وتعويد الآداب السامية دون النزوع إلى المثالية الزائفة .

٣- غرس ثقافة المجتمع بالفرد لذلك تضمن الحفاظ عليها ونقلها من جيل إلى آخر، فالإنسان يولد وهو يتحلى بمجموعة من الصفات الخارجية وعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على صقل هذه الصفات من أجل أن يستفاد منها الفرد والمجتمع، فالفرد يكتسب قيم و صفات وثقافة مجتمعه .

٤- القضاء على التنافس الفردي وتشجيع التنافس الجمعي الذي يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع .

٥- تكوين الشخصية المتوالية والمقصود بها التي تمثل العلاقات البارزة للأفراد الموجودين في المجتمع، يتم من خلالها تحديد ملامح مميزة للمجتمع .

٦- ضبط السلوك الداخلي للفرد والمتمثل بالضمير، وتوجيهه بطريقة إيجابية ليطلق عليه بمصطلح الضمير الحي .

٧- التألف مع الآخرين، وتكوين الصداقات وتنمية الذات والحصول على الصحة النفسية، والابتعاد عن الانعزال والانفرادية .

٨- إكساب الفرد اللغة، سواء لغة الاتصال فيما بينهم، أو اللغة في العمليات التربوية كالعلوم مثلا.

٩- تعليم الأدوار الاجتماعية وطريقة ممارستها، وتختلف هذه المراكز حسب الجنس واللغة والعمر ... الخ، فهناك مجتمع يشجع المرأة على العمل بينما مجتمع آخر يرفضه، فترجع إلى الثقافة السائدة .

١٠- تعليم الطفل المهارات من خلال علاقاته الاجتماعية والتفاعل معهم، فيزيد من مهاراته ويطورها بما يخدمه ويخدم مجتمعه .

١١- اكساب الفرد مناعة اجتماعية من خلال توجيه سلوكه بصورة صحيحة تجنيه الانحرافات الاجتماعية .

١٢- تزويد الأطفال بالمعرفة التي تساعدهم على الاندماج في المجتمع والاشتراك بالأنشطة المختلفة من أجل التكيف الاجتماعي الصحيح (١) .

١٣- تعليم الطفل الاعتماد على النفس، وأيضا التعبير عن نفسه، وجعله قادر على اتخاذ قراره بنفسه كذلك تعليمه الاستقلال سواء المادي أو المعنوي وتعريفه بحقوقه وواجباته

١٤- تعليم الطفل العقيدة والآداب الاجتماعية والاخلاق لتحديد اتجاهاته في المجتمع.

١٥- تساعد التنشئة الاجتماعية على تحقيق النضج النفسي والأمن الصحي في الجوانب المعرفية والانفعالية، حيث أن الأسر المتمتعة بالراحة النفسية توافر للطفل بيئة امنه لنمو متزن.

١٦ - تهيئة الأفراد للاندماج في الحياة السياسية عن طريق التعبئة والتجنيد السياسي، لشغل أدوار مباشرة وغير المباشرة في العملية السياسية.

وبالتالي فإن التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل وتواصل فني ومتعدد الجوانب ما بين المجتمع والطفل، وأنها عملية تواصل في اتجاهين من المجتمع إلى الطفل وبالعكس منه إلى المجتمع، وكما أن للمجتمع غاياته التي يريد تحقيقها في تنشئة أبنائه وكذلك فإن للطفل دوافعه وحاجاته للانخراط في عملية التفاعل هذه ، ولا مبالغة في القول بأن نشاط الطفل في عملية التنشئة يعدل نشاط المجتمع ذاته.

وظائف التنشئة الاجتماعية للطفل

وتشمل وظيفة التنشئة الاجتماعية فيما يلي :

أ- إن محورها هو توحيد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية وأنماط القيم الاجتماعية والجمالية والأخلاقية وتوقعات الأدوار التي تنظم الأنساق التنظيمية للبناء التي تكون منها البناء الأساسي للشخصية.

ونتيجة لذلك يكتسب الطفل مجموعة من الاتجاهات والمهارات والمعارف وأشكال الثقافة السائدة في المجتمع الذي ينتسب إليه.

ب- تساعد عملية التنشئة الاجتماعية في تكوين قيم لتحقيق توقعات الأدوار
ج- تساعد على اكتساب المرء ثقافة المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات
بين الفرد وأعضاء الجماعة وتمثل هذه المعايير السلطة الخارجية على
المرء.

وبالتالي فإن الثقافة تشكل وتلون أطفالها مما يوجد التشابه فيما بينهم
وتجعل لهم طابعاً خاصاً مميزاً لهم، غير أن الاختلافات الجغرافية
والأقليمية والطبقية واختلاف الأسر يؤدي إلى وجود اختلافات بين أفراد
الثقافة الواحدة.

كما تعنى **بالتنشئة الاجتماعية** أنها عملية إكساب الأفراد الخصائص
والمبادئ والاتجاهات التي تجعلهم مواطنين صالحين وهي تبدأ بدور
الأسرة حينما تقوم بغرس قيم المجتمع في نفس وليدها منذ بدء حياته،
وحينما تقوم الأسرة بتلك الوظيفة بشكل ناضج ومكتمل فإنه يمكنها أن
تنمي شخصية الطفل وقدراته الخاصة.

ويعتبر نمو الطفل سلسلة من حلقات متصلة تحقق كل حلقة منها بإشباع
الدائرة التي يعيش فيها الطفل، فالطفل يستغنى عن أمه ليصبح عضواً في
مجتمع الأسرة ثم يستقل عن الأسرة ليندمج في مجتمع الرفاق ثم في
مجتمع المدرسة ثم في المجتمع الأكبر، وهذه الخطوات متصلة ولكن يجب
التأكد من أن تحقيق أى مرحلة بشكل لا يمكن أن يتحقق إلا بتحقيق
المرحلة السابقة لها وبالتالي فإن هذه الخطوات متداخلة ولا يمكن وضع
حدود فاصلة بينها.

مقومات التنشئة الاجتماعية

وهكذا فالتنشئة الاجتماعية تصبح عملية متعددة الأبعاد تمثل نسقاً أو نظاماً
مترابطاً يتضرر عدة مقومات هي مقومات الثقافة وأبرزها ما يلي:

١- **التكنولوجيا** : وتضم تقنيات العمل والحرب واللعب والجد وتفاوت
هذه التكنولوجيا من مجتمع لآخر في نوعها ومحتواها وأسلوب ممارستها
وأهميتها.

٢- **الترتيب الاجتماعي :** ويتمثل في التنظيمات الحقوقية والاقتصادية والسياسية والقراطية والتعليمية أو التدريسية وهي تتفاوت في المحتوى وأسلوب الممارسة أيضاً.

٣- **التركيب اللغوي :** ويتمثل في اللغة المحكية واللغوية والإشارات والرموز ، ويعتبر بعض العلماء أن التركيب الرمزي يشكل لب الثقافة حيث نظروا إلى كل التفاعلات والمماسات من خلال هذا البعد الرمزي.

٤- **التركيب المعنوي والديني:** الدين والمعتقدات والأخلاقيات على اختلافها ويضاف إليها الأساطير.

٥- **التركيب الجمالي :** ويتمثل في الفنون والآداب والتعبير من خلال الشكل واللون والإيقاع.

وتتفاعل هذه التراكيب جميعاً في مختلف عناصرها وفيما بينها تلك الصيغة أو النسق المميز لثقافة مجتمع من المجتمعات، وتتضمن عملية التنشئة الاجتماعية كل هذه الأبعاد في تفاوتها وتفاعلها وتؤدي إلى قولبة تبعاً لنظامها المميز، ويعيش الفرد بعد المرور في عملية التنشئة الاجتماعية هذا النظام أو النموذج الثقافي كطريقة في الوجود تعتبر مثالية ومرجعية وطبيعية أي أنه يشكل المرشد والضابط لسلوكهم وتوجهاتهم.

وإذا أريد لعملية التنشئة الاجتماعية النجاح فيجب فهم التفاعل بين طرفيها وآلياته ووسائله ويجب فهم ماذا يريد المجتمع من الطفل وكيف السبيل إليه من ناحية وماذا يريد الطفل من المجتمع وكيف يصل إليه من ناحية ثابتة.

أشكال التنشئة الاجتماعية:

تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين أساسيين هما:

١- التنشئة الاجتماعية المقصودة :

ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة فالأسرة تعلم أبناءها اللغة والآداب والسلوك وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل باكتساب هذه الثقافة وقيمها ومعاييرها كما أن التعلم المدرسي في مختلف مراحله يكون تعليماً مقصوداً له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظامه ومناهجه التي تتصل بتربية الأفراد وتنشئتهم بطريقة معينة.

وتسمى التنشئة الاجتماعية المقصودة بهذا الاسم لأن هناك أهداف مقصودة من هذه التنشئة يؤمل تحقيقها، وتتم التنشئة المقصودة عن طريق التعليم والتدريس والتوجيه المباشر، إذ تعد الأسرة والمدرسة الركيزتين الأساسيتان الأكثر تأثيراً في مثل هذا الشكل من التنشئة حيث تعتمد الأسرة على تعليم أبنائها قيم المجتمع وعاداته وتقاليده الحميدة، بالإضافة إلى تعليمهم أساسيات اللغة وبعض المهارات اللازمة لهم في مرحلة عمرية مبكرة من حياتهم، كما يتكامل دور المدرسة مع دور الأسرة والبيت في تدعيم هذه القيم والعادات والتقاليد والاتجاهات الاجتماعية الإيجابية لدى الطفل وتشجيعه على تمثلها وممارستها.

٢- التنشئة الاجتماعية الغير مقصودة :

تسمى التنشئة الاجتماعية الغير مقصودة بهذا الاسم لأنه ليس هناك أهداف مقصودة من هذه التنشئة المراد تحقيقها في نهايتها، ولأن العوامل التي تؤثر عليها لا يمكن ضبطها وتكييفها ويستمد الطفل تنشئته في هذا المجال من مجتمعه وبيئته المحيطة ومن خلال الكثير من المؤسسات كالمسجد والإذاعة والتلفاز والسينما والمسرح ولكن بطريقة غير مباشرة. أي أن هذا النمط يتم بطريقة غير مقصودة ليس لها أهداف ويتم من خلال المسجد ووسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما وغيرهم من المؤسسات التي تسهم في عملية التنشئة من خلال تعلم الفرد المهارات والمعاني والأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات، إذ تكسبه اتجاهات وعادات متصلة بالحب والكره والنجاح والفشل والتعاون والواجب والمشاركة وتحمل المسؤولية. ففي هذه المؤسسات تتم التنشئة الاجتماعية بصورة غير مباشرة حيث يكتسب الأفراد عادات المجتمع وتقاليده وقيمه ومعاييره ومختلف أنماط السلوك.

أساليب التنشئة الاجتماعية

تختلف وتتعدد الأساليب والطرق التي يعامل بها الوالدان أبنائهم حسب ثقافتهم والمستوى التعليمي الذي وصل إليه كل من الوالدين ونقص بالأساليب المتبعة في تربية الطفل وتنشئته أنها لها أثر في تشكيل شخصيته.

فهذه الأساليب والطرق التي يسلكها الوالدين في معاملة الطفل وتنشئته الاجتماعية تعتبر من أهم العوامل الأسرية الحاكمة للتكوين النفسي للطفل وتوافقه وصحته النفسية والأساليب التربوية هي ما يمارسه أحد الوالدين بهدف إحداث تغيير أو تعديل في سلوك الطفل وإكسابه سلوكا جديدا يتماشى ومعايير المجتمع، وتختلف هذه الأساليب من أسرة لأخرى، فهناك اتجاهات سوية وأخرى غير سوية، وما تتضمنه من أساليب الثواب والعقاب.

وتنقسم أساليب التنشئة الاجتماعية إلى نوعين من الأساليب

١- أساليب سوية

٢- أساليب غير سوية

١- الأساليب السوية : وهي الأساليب الذي ينتهجها الوالدين في تربية الأبناء ويكون لها أثر إيجابي على الطفل وعلى نمو شخصيته وعلى حياته فيما بعد ومن طرق التنشئة السوية ما يلي :

أ- المساندة العاطفية : ونعني بها شعور الطفل المستمر بالدعم المعنوي من طرف الوالدين وأفراد الأسرة ككل، فوجود العلاقات العاطفية داخل الأسرة تساعد على النمو السليم لشخصية الطفل، لأنه منذ ولادته ومع تطور مراحل العمرية يحتاج إلى الحب والحنان والرعاية والأمن والمساندة العاطفية من الوالدين .

فهذه الرعاية المقدمة من طرف الوالدين تؤدي إلى تنشئته تنشئة سوية تتوازن فيها شخصيته، فالدعم والحب والمساندة العاطفية التي يمنحها الآباء لأطفالهم لا يستطيع أحد غيرهما أن يعوضها فمن خلال المساندة العاطفية وتحسيس الطفل بالحب يتعزز ارتباطه بالوالدين مما يعزز لديه الإحساس بالثقة بهم، وبالتالي الامتثال لأوامرهم ويبرز بولبي (Boulby) أهمية هذا الارتباط عندما قال: أن أساس هذه العلاقة هو الروابط العاطفية القوية بين الطفل ووالديه والتي تدعم ثقته بنفسه ..

ونعني بذلك أن العلاقة القائمة بين الطفل ووالديه يجب أن تكون علاقة مبنية على الحب والقبول والاستقرار النفسي ومساعدته على فهم ذاته والتعرف على قدراته واحترامها والتعامل معها وتنميتها، فإن لم يجد الطفل هذه الدعامة من أهل يكون الأثر سلبيًا على تصرفاته ولعل هذه

السلبيات فراغ عاطفي لدى الطفل ونمو الإحساس بالكره في نفسه بدل الإحساس بالمحبة.

بالرغم من أهمية الدعم العاطفي والحب والحنان في تربية وتنشئة الطفل لابد من توافر عنصر الضبط من أجل الموازنة بين الإفراط والتفريط في هذا الدعم.

ب- **أسلوب الضبط :** ويقصد به مقدرة الوالدين على التدخل في الوقت المناسب حتى لا يصل الطفل إلى درجة الانقلاب والانحراف، وذلك من خلال تقديم النصائح والإرشادات الفعالة مع استخدام أساليب الاقتناع، وإن لزم الأمر العقاب البسيط والبناء.

ونميز نوعين من أساليب الضبط لدى الوالدين:
النوع الأول: وهو **أسلوب الاستقرار**، الذي يعتمد على المناقشة والحوار والإقناع والحث على السلوك المقبول اجتماعيا.

النوع الثاني: يعتمد على **الإكراه الإجبار** وإهمال رغبات الطفل، والزامه بفعل السلوك الذي لا يرغب فيه. وهذا حتى يعطي لنا أسلوب الضبط نتائج إيجابية لابد من معرفة كيفية استخدامه ولابد للوالدين من استخدامه بطريقة ذكية تجعل من الطفل مطيعا ومستعدا لتنفيذ أوامر والديه دون الإحساس بالقهر والتسلط وأنهما يردعان لطموحاته.

فأسلوب الضبط أي **أسلوب التسلط** يقصد به التحكم في سلوك الطفل وفرض الأداء عليه سواء بالترغيب أو الأساليب العقابية المختلفة مثل الوقوف أمام رغباته التلقائية، أو منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدتها حتى لو كانت مشروعة أو تهديده بالضرب والحرمان. فالنوع الأول أو الأسلوب الاستقرائي يشير إلى التفاهم بين الآباء والأبناء وذلك عن طريق تزويدهم بمعلومات عن عواقب ما يأتون به من سلوك، وفي ممارسة هذا الأسلوب يكون هناك تفادي التضارب رغبات الآباء مع رغبات الأبناء، مما يؤدي إلى الشعور بالثقة بالنفس، وبالتالي يمكن هؤلاء الأبناء من إقامة علاقات اجتماعية ناجحة خالية من المشاكل والضغطات أما النوع الثاني عكس الأول فهو قائم على عدم التوافق بين الآباء والأبناء والإكراه والإجبار وبالتالي نشوء علاقات اجتماعية يسودها صراعات وقلق وعدم الاستقرار.

ج- **أسلوب الحرية :** يتمثل في اعتماد الفرد على نفسه وذلك عن طريق المشاركة في المواقف الاجتماعية التي من خلالها يكتسب الفرد أنماط سلوكية مختلفة كاشتراكه في نظافة المنزل أو إعدادة انشغالات أخرى في أموره الخاصة كارتداء الملابس بمفرده كما يشير هذا الأسلوب إلى سماح الوالدين للطفل بممارسة نشاطاته، ألعابه، أعماله بحرية وتوسيع دائرة خارطة الطفل وذلك حتى يتمكن من إبراز جميع طاقاته وقدراته وحسن تفكيره، كما يتيح هذا الأسلوب للطفل مجالا واسعا لإبراز شخصيته وتقديره لذاته والطمأنينة وعدم الخوف من الآخرين لذا فعلي الوالدين إعطاء قدر من الحرية لأبنائهم مما يجعلهم قادرين على اتخاذ قراراته في مختلف مراحلهم المقبلة دون خوف أو تردد.

د - **تنمية الثقة بالنفس لدى الطفل:** إن الثقة بالنفس من المشاعر التي تدعم قدرة الطفل في الإنجاز وذلك من خلال اكتساب الخبرات والمهارات التي تمكنه من التكيف مع العالم الخارجي، إن التعلم مرتبط بالثقة بالنفس، فكلما كان الطفل واثقا بنفسه كلما استطاع التعلم الجيد، وبالتالي اكتساب توافقه البيئي.

من هنا يتجلى لنا أهمية اهتمام الوالدين بالجانب النفسي للطفل وتنمية ما يملكه من ميولات واستعدادات تمكنه من التكيف مع مقتضيات المحيط الخارجي، وذلك من خلال التوجيه والإرشاد ومكافأته عند نجاحه وتحميله بعض المسؤوليات التي لا تفوق طاقته وهذا لتعزيز ثقته بنفسه.

هـ - **الاستقرار مع مراعاة ثبوت نوعية المعاملة** حيث أن التذبذب في هذه المعاملة تؤدي إلى الشك الذي بدوره يلعب دورا خطيرا في التنشئة النفسية للطفل.

و- **استخدام الثواب والعقاب بطريقة إيجابية** فلا تفريط ولكن الثواب والعقاب بتدرج وسريع ومناسب للموقف والسن.

ز - **عدم التفرقة في المعاملة** بين الأبناء سواء ذكور وإناث صغار وكبار

٢- **الأساليب الغير سوية :** ويظهر من خلال

أ- **الإهمال** يهمل الآباء أبنائهم في الأسرة لا يعيرونهم أي اهتمام ويظهر ذلك بوضوح في سلوكهم داخل الأسرة، كعدم السؤال على أطفالهم و عدم الاهتمام بهم.

ويتمثل في ترك الطفل دون تشجيعه على السلوك المرغوب فيه وإهمال الأم لواجباتها وعدم التوافق الأسري الناتج عن الخلافات الزوجية.

ب- **الرفض (النبد):** وهو السلوك الذي يقوم به الوالدين نحو الطفل والذي يدرك من خلاله بأنهما لا يقبلانه ويرفضان وجوده بينهم، من خلال الانتقاد الدائم لتصرفاته والسخرية منه، ورصد الأخطاء وتضخيمها، وعدم الحرص على مشاعره وأهم هذا الأشياء عدم تحسيسه بالود والمحبة نحوه، مما يساهم في خلق فجوة بين الطرفين تعرقل وسائل الحوار والتفاهم بينهما .

أي أن شعور الطفل برفض والديه له يؤدي به إلى عدم إحساسه بالأمن والشعور بالوحدة ومحاولة جذب انتباه الآخرين وخلق شخصية عدائية للطفل.

ج - **أسلوب الحماية والحرمان :** يشير أسلوب الحماية إلى القلق والخوف من جانب الأبوين على الأبناء من أشياء غير موجودة فيقوم الوالدين بدلا من الابن بالواجبات أو المسؤوليات التي يمكنه أن يقوم بها والتي يجب تدريبه عليها " .

ومعنى هذا أن الوالدان يبالغان في تنشئة أبنائهم. ويتخذ هذا الأسلوب شكلين أولهما سلبي والثاني إيجابي، إذ يتمثل الأول في المبالغة في الرعاية الصحية وقلقهم لدرجة الفزع حول سلامة الأبناء من الأخطار، والاهتمام الزائد بالفرد يؤدي إلى الاعتماد الشديد على غيره واعتقاده بأنه مركز للكون كما يغرس في نفسه بذور العناد والتسلط الإهمال الشديد".

وذلك أن نقوم بتنشئة طفل غير مدرك لمسؤولياته وواجباته وبالتالي تخلق شخصية ضعيفة.

أما الثاني فيتضح من مختلف الجوانب كالإصغاء الجيد إلى الأبناء وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن أنفسهم في جو يبعث الطمأنينة والارتياح عندهم. أي عكس الأسلوب الأول خلق طفل مدرك لمعنى المسؤولية معتمد على نفسه.

أما بالنسبة لأسلوب الحرمان فقد عرف على أنه تلك الحالة التي لم تتحقق فيها الحاجات الجسمية الاجتماعية، العاطفية أو لم يتم إشباعها بطريقة

مرضية. وبالتالي يؤدي أسلوب الحرمان إلى العديد من الاضطرابات في شخصية الطفل، مثل ذلك السرقة الهروب من المدرسة.

د- **الإفراط في العقاب والصرامة والقسوة** : وهذه تؤدي إلى الكراهية والسخط التي تسبب التوتر والألم الشديد الذي يشعره في كل لحظة بتهديد كيانه وشخصيته والذي قد ينتهي إلى الانحرافات السلوكية.

هـ - **الإفراط في التسامح والتساهل** : وهذا يؤدي إلى عدم النضج أو تحمل المسؤولية الذي يؤدي بدوره إلى الاضطراب النفسي وعدم التوافق الشخصي والاجتماعي

كما أن هذه الأساليب لا يمكن أن تؤدي إلا إلى أيجاد شخصيات ضعيفة مريضة لا تقوى على تحمل المسؤوليات ولا تشارك في الحياة مشاركة إيجابية بل تكون حاجتها إلى العلاج النفسي والاجتماعي أكثر من حاجتها إلى الإسهام في الحياة أو تحمل الأعباء والمسؤوليات.

عناصر التنشئة الاجتماعية

تتمحور عناصر التنشئة الاجتماعية في العناصر الآتية :-

(١) الفرد

(٢) مضمون التنشئة الاجتماعية

(٣) المؤسسة الاجتماعية

(١) **الفرد** : هو موضوع التشكيل الاجتماعي، ومن أجله كانت التنشئة الاجتماعية ويدخل في مكون الفرد البنية البيولوجية التي يتمتع بها والتي تتفاعل مع المنبهات الاجتماعية الخارجية التي بموجبها تحدث عملية التنشئة، يضاف إلى ذلك العناصر الوراثية في الإنسان والتي تتدخل في استجابات الفرد نحو محيطه وتضيف سلوكه الاجتماعي، كما يدخل في هذا المكون البنية المعرفية الفكرية التي يتمتع بها الفرد باعتبار أنها تتدخل في تحديد إدراكات الفرد الاجتماعية ومن خلال سلوكه الاجتماعي. ويتدخل عنصر اللغة في هذا المكون، باعتبار أن النمو اللغوي يؤدي إلى زيادة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والتفاهم بينهم أكثر ويوسع دائرة علاقات الاتصال وينبثق عن هذا التفاعل علاقات اجتماعية وأنماط سلوكية ومعايير وقيم وموازن اجتماعية.

يضاف إلى ما سبق اتجاهات الفرد الاجتماعية نحو الأشياء المحيطة به التي تتدخل بشكل كبير في تحديد سلوكه الاجتماعي ومن جهة أخرى فالتنشئة عملية بناء للاتجاهات الاجتماعية الإيجابية وإضمار للاتجاهات السلبية وتدخل عناصر أخرى في بناء هذا الاتجاهات كالمزاج، الحب، الكره.

(٢) **مضمون التنشئة الاجتماعية :** التنشئة الاجتماعية هي عملية تمرير الرسالة تربوية للأفراد محل التشكيل الاجتماعي هذه الرسالة تتضمن مواضيع مختلفة يراد ترسيخها وتأسيسها في نفوس الأفراد.

فعملية التنشئة تحمل أنماطا سلوكية معينة كالشجاعة والصبر وغير ذلك وتعمل الأسرة أو أي مؤسسة اجتماعية أخرى على تعليمها للطفل عن طريق السلوك النموذجي للأبوين مثلا الطفل يقلد هذا السلوك عن طريق الملاحظة أو عن طريق التلقين المستمر أو عن طريق عرض الأحداث.

والتنشئة الاجتماعية تحمل في طياتها اللغة التي هي أداة اتصال بين الأفراد فهي أول شيء يبدأ الطفل في تعلمه من أبويه والتي تسمح له بالاتصال والتفاهم مع أفراد محيطه وتلبية حاجاته النفسية والاجتماعية.

فاللغة دور كبير في النمو الاجتماعي للطفل باعتبارها مفتاحا لتعلم مهارات اجتماعية كثيرة وكلما اكتسب الفرد لغة جديدة كلما زاد من اتساع دائرة محيطه الاجتماعي وهذا يؤدي إلى تعرفه وإطلاعه على خبرات اجتماعية جديدة تمكن شخصيته من التكيف مع كل المواقف الجديدة والمشكلات التي تواجهه بل وتوسع من فهم الفرد للحياة الاجتماعية للأفراد المحيطين به. والتنشئة الاجتماعية عملية تمرير للقيم الدينية والخلقية والثقافية من جيل إلى جيل وبذلك تكون عملية التنشئة الاجتماعية عملية حضارية وأداة من أدوات الصراع بين الأمم توظيفها منذ القدم في إخضاع الأمم الأخرى لها، إذ هي عملية ضبط اجتماعي للفرد فعن طريقها تتعلم الأجيال الجديدة القيم والمعايير الاجتماعية والحقوق والواجبات داخل المجتمع بما فيها من تنوع وترتيب طبقي أو مهني وهذا يعني أن التنشئة الاجتماعية تحقق هذا الضبط الاجتماعي عم طريق تحليل التراث الاجتماعي والظروف البيئية واختيار العناصر الصالحة فيها والتي تؤدي إلى نمو صالح للفرد والمجتمع، ويعد

هذا الأمر تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الفرد نحو العناصر المشتركة والجيدة في البناء الاجتماعي.

(٣) **المؤسسة الاجتماعية:** وهي المؤسسة التي تقوم بمهمة التنشئة الاجتماعية للطفل تنمية الجوانب والمهارات الاجتماعية على النحو الذي يمكنه من التكيف الاجتماعي السليم و يجعل سلوكه أكثر توافقاً مع محيطه الاجتماعي. والمؤسسات الاجتماعية التي تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية كثيرة ومتنوعة، فهناك المؤسسات التقليدية كالأسرة وهي أول محيط يتعامل معه الطفل عند ولادته والذي يتمحور أساساً حول الأب والأم والأسرة كانت المؤسسة التي تهيم على عملية التنشئة الاجتماعية ولأفرادها، ثم تقلص دورها بظهور مؤسسات اجتماعية جديدة أخذت دور الأسرة فهناك المدرسة والمسجد وهي أيضاً تعتبر مؤسسات تقليدية بالنظر للمؤسسات الحديثة التي نشأت نتيجة للتطور التكنولوجي والتقدم المدني.

وفي مقابل المؤسسات التقليدية، فهناك المؤسسات الحديثة مثل وسائل الإعلام التي تعتبر مؤسسة ذات فعالية فائقة في التنشئة الاجتماعية والتأثير على الأشخاص وبناء الاتجاهات وتوجيه الرأي العام ومن المؤسسات الحديثة في التنشئة أيضاً النوادي الرياضية والثقافية والتي تستقطب الكثير من الأفراد. فعملية التنشئة الاجتماعية تخضع في جزء كبير منها إلى المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ودور العبادة والأندية الرياضية وغيرها، ولابد الإشارة هنا على أن الأسرة والمدرسة يلعبان الدور الأكبر في تنشئة الطفل الاجتماعية وبخاصة في السنوات الأولى من عمره.

شروط التنشئة الاجتماعية

للتنشئة الاجتماعية شروط أساسية لا يمكن أن تتم التنشئة من دونها بمعنى لكي تحقق التنشئة الاجتماعية أهدافها يجب أن تتوفر هذه الشروط وهي:

١- **وجود مجتمع قائم بالفعل**، لأن هذا المجتمع هو المحيط أو العالم الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعياً وثقافياً .

فالإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة فهو منذ أن يولد يمر بجماعات مختلفة فينتقل من جماعة إلى أخرى محققاً بذلك

اشباع حاجاته المختلفة والمجتمع يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعيا وثقافيا وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات مع باقي أفراد الأسرة تهدف إلى تحقيق تماسك المجتمع الذي له عدة معايير ومؤسسات وقيم وثقافة.

٢- أن يكون الطفل سليم من الناحية البيولوجية الوراثية الجوهرية، لأن عملية التنشئة الاجتماعية المناسبة تصبح مستحيلة إذا ما كان الطفل غير سليم البنية معتلا أو معتوها، أو به عيب بيولوجي.

أي أن هذا الشرط يتمثل في الميراث البيولوجي والعمليات الحيوية التي تمكن عملية التعلم من الحدوث كسلامة العقل والجهاز العصبي والحواس التي تؤثر بصورة مباشرة في عمليات التفاعل والتنشئة الاجتماعية.

٣- أن يكون الطفل ذا طبيعة إنسانية سوية، قادر على بناء علاقات عاطفية ووجدانية مع الآخرين.

وهذا يعني أن الطبيعة الإنسانية تميز البشر عن غيرهم من المخلوقات الأخرى.

إذن نستخلص أن للتنشئة الاجتماعية عدة شروط أساسية لا يمكن أن تكون هناك تنشئة في غياب هذه الشروط.

العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية

تنقسم العوامل المؤثرة في الأسرة إلى نوعين من العوامل وهى :-

١ - عوامل داخلية

٢ - عوامل خارجية

١ - العوامل الداخلية: وتنقسم إلى

أ - حجم الأسرة: يؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أساليب ممارستها حيث أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملا من عوامل زيادة الرعاية لمبذولة للطفل.

ويمكن النظر إلى حجم الجماعة باعتباره طرفا محددا لمقدار نوعية الاتصال بين أعضاء الجماعة حيث يؤثر في طبيعة الاتجاهات الشخصية المتبادلة على اتجاه كل منهما للآخر وفي خصائص هؤلاء الأعضاء فيؤكد بيلز خاصية الحجم وعلاقتها بمتغيرات أخرى مثل الاتصال، والقيادة والمشاركة، وحل المشاكل.

ب-نوع العلاقات الأسرية: تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية حيث أن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جوا يساعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة.

ج- الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة: تعد الطبقة عاملا في نمو الفرد إذا إنها تصبغ معظم النظم التي تشكل، وتضبط نمو الشخصية ، فالأسرة التي تعتبر أهم محور في نقل الثقافة تنقل إلى الطفل ألوانا عديدة من القيم التي تصبح جزءا من الشخصية ، ويغرس الوالدان في الطفل فيهما الطبقيّة سواء عن وعى أو غير وعى.

د- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة : تؤكد نتائج بعض الدراسات التي أجريت حول الوضع الاقتصادي بأن هناك ارتباط إيجابي بين الموقف المالي للأسرة وأنواع الفرص التي تقدمها لنمو الأطفال والوضع الاقتصادي يعتبر واحدا فقط من بين العوامل المسؤولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي.

هـ - نوع الطفل ذكر أو أنثى: تعتبر التنشئة الاجتماعية من ناحية تخصيص أدوارا للذكور وآخري للإناث واحدة من أهم التجارب التعليمية للطفل الصغير.

فالأنثى عموما صفاتها في المجتمعات الشرقية تكون نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي تؤكد فيها التبعية حيث لا تتعود منذ الصغر على القيادة أو لمسؤولية ولا اتخاذ القرارات.

ومن التفاعل بصورة مختلفة مع الآخرين يتعلم الطفل نوع السلوك الذي يكون ملائما لكل جنس.

و- ترتيب الطفل : فترتيب الطفل في الأسرة كأول الأطفال أو الأخير أو المنتصف له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية سواء التدليل أو عدم خبرة الأسرة في التنشئة وغيره.

ز- المستوى التعليمي والثقافي للأسرة : يؤثر المستوى التعليمي والثقافي للأسرة على مدى إدراكها لحاجات الطفل وكيفية إشباعها والأساليب التربوية التي تتبعها في معاملة الطفل وإشباع حاجاته كما يؤثر هذا المستوى أيضا في إقبالهم على الاستعانة بالجهات المتخصصة ومكاتب الاستشارات في تربية الطفل.

ى- الدين : يؤثر بشكل كبير في عملية التنشئة الاجتماعية، وذلك بسبب اختلاف الأديان والطباع التي تتبع من كل دين، لذلك يحرص كل دين على تنشئة أفراد حله حسب المبادئ والأفكار التي يؤمن بها .

٢- العوامل الخارجية: وتنقسم إلى:

أ- ثقافة المجتمع : يكون للمجتمع وللثقافة المميزة له صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنهم من أفراد فلو كنا نشأنا في صقيع الاسكيمو لكانت لنا عادات وتقاليء ومثل تختلف في الكثير عما نحن فيه وإن كان ذلك لا يعنى أن الثقافة العامة في المجتمع هي المؤثرة في عملية التنشئة بل أن للثقافات الفرعية أيضا أثرها في تلك العملية ، فخصائص المجتمع المحلى ، وكذلك خصائص الأسرة من الناحية الاقتصادية والتعليمية ... الخ يكون لها دور كبير في ذلك.

ب- المؤسسات التعليمية : يمكن تعريف المؤسسات التعليمية بأنها: "تلك المؤسسات الاجتماعية التي خصها المجتمع للقيام بوظيفة التعلم الرسمي كهدف عام، يستند إلى رؤى وبرامج ومناهج عامة محددة ثابتة نسبيا . ويتمثل في دور الحضانة والمدارس والجامعات ومراكز التأهيل المختلفة. ويؤثر ذلك من خلال إعداد أبناء المجتمع سلوكيا ومعرفيا، عبر دورات ومراحل تتكامل في عمومها، لكنها تتميز حسب السن، والجنس وحسب نوع البرامج والمناهج والأهداف الخاصة بكل منها.

ج- جماعة الرفاق : هي مجموعة من الرفقاء بينهم خصائص مشتركة كالسن والمستوى الاجتماعي والميول وكذا لانتماء البيئي أحيانا يتفاعلون فيما بينهم و يتأثرون ببعضهم البعض.

أي يعني ذلك اتصال جماعة مقاربة في الميول والأهداف والمستوى الاجتماعي والاقتصادي اتصالا مباشرا تربطهم علاقة محبة متبادلة وقيم ومعايير متشابهة وسلوك متوافق.

فجماعة الرفاق تقوم بتنمية شخصية الفرد بصفة عامة واكتسابه نمط الشخصية الجماعية، والدور الاجتماعي والشعور الجماعي إذ تهىء له الظروف النفسية والاجتماعية حتى يتمكن الفرد من أداء أدوار اجتماعية جديدة ومهمة مثل القيادة.

فجماعة الرفاق كمؤسسة اجتماعية تساهم بصفة فعالة في التأثير على الأفراد الذين ينتمون إليها لأنه يميل إلى اختيارها لذلك فهو يقوم باختيار الرفاق الذين يتفق معهم في خصائص شخصيتهم حتى يجد سهولة في التكيف ولاندماج معهم.

د- **الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع :** حيث أنه كلما كان المجتمع أكثر هدوء واستقراراً ولديه الكفاية الاقتصادية كلما ساهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة وكلما أكتفته الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي كلما ساهم ذلك بشكل سلبي.

فالمجتمعات التي تكون مستقرة ويسودها الأمن والهدوء تكون تنشئتها سليمة، أما المجتمعات التي يسودها الصراعات والنزاعات، تكون تنشئتها غير سليمة وصحيحة.

المؤسسات المشاركة في عملية التنشئة الاجتماعية

إن الطفل ليكبر ولينتقل إلى مرحلة هامة في مجتمعه يمر بعدة مؤسسات اجتماعية مختلفة منها الرسمية وغير الرسمية التي تعمل على تنشئته اجتماعياً، فهو يولد في كنف مؤسسة جد مهمة ألا وهي الأسرة وتمثل الجماعة الأولى أين يتعلم الطفل لغته الأم وكذا عاداته وتقاليده وقيمه، حيث تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية بين أحضان أمه فيتعلق بها ثم يمتد تعلقه إلى أبيه وإخوته وذويه، ثم يستقل إلى حد ما عن أسرته لينتظم في مدرسته، لكن قبل ذلك قد يمر الطفل بمرحلة تتم داخل مؤسسة اجتماعية ألا وهي مرحلة رياض الأطفال وتتطور تنشئته الاجتماعية من البيت ورياض الأطفال إلى المجتمع عن طريق تلك المدرسة وما توفره للطفل من جماعات أخرى والتي تسير قدماً في مراحل تلك التنشئة وذلك من خلال اتصاله بأقرانه (جماعة الرفاق)، وتردده على المسجد الذي يعتبر مؤسسة اجتماعية هامة في حياة المسلمين التي تعمل على تنشئة الأطفال على قيم الإسلام ومبادئه بالإضافة إلى مؤسسات أخرى الإعلام، المؤسسات الرياضية.... وكي تقوم هذه المؤسسات الاجتماعية بدورها على أكمل وجه عليها أن تعمل متكاملة فيما بينها خاصة الرسمية منها، حتى لا يكون هناك تناقض في أهدافها ومضامينها فيما تقدمه للناشئة في المجتمع.

١- الأسرة :

الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية للطفل فأهميتها لا تقتصر على توفير الاحتياجات المادية للطفل كالغذاء والكساء والسكن بل تمتد لتوفير الجوانب العاطفية والاجتماعية فمنذ نعومة أظفاره يجد الطفل نفسه محاصرا بمجموعة من القوانين التي تحدد له ماذا يأكل ماذا يلبس... وهي التي تحدد له اللغة التي يتحدث بها مع الآخرين، وهي التي تحدد له كيفية التعبير عن آرائه ورغباته، وتحدد له المدرسة التي سيتعلم بها، والحزب السياسي الذي ينتمي إليه في المستقبل وهكذا يصبح الطفل نفسه محاصرا بالمجتمع الكبير المحيط به ومع مضي الوقت يصبح هذا المجتمع جزءا لا يتجزأ من شخصيته. وتعتبر الأسرة أقوى نظم المجتمع بالرغم من صغر حجمها مقارنة بالنظم الأخرى السياسية التربوية والاقتصادية.

تعريف الأسرة :

ويمكن تعريف الأسرة كما يلي:

يرى كريستن أن الأسرة مجموعة من المكانات والأدوار المقتبسة عن طريق الزواج، ويفرق بين الزواج والأسرة حيث أن الزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء في حين أن الأسرة عبارة عن الزواج فيضاف إليه الإنجاب .

ويعرفها يودج كمبل بأنها جماعة من شخصين أو أكثر يرتبطون برباط الدم والزواج أو التبني ويعيشون في مكان إقامة واحدة .

ويعرفها عاطف غيث أنها: "جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما رابطة زوجية مقربة وأبنائهما .

كما أنه لا ننسى أن الأسرة لم تبق تلك الأسرة الكبيرة بل عرفت تغييرات على مستوى بنائها ووظائفها وأصبحت الأسرة الحديثة التي تتميز بتقلص عدد أطفالها، وتغير وظائفها إلا أنها مازالت على العموم تقوم بالوظائف الرئيسية التي تعمل على الحفاظ على الحياة الاجتماعية.

وظائف الأسرة:

تتعدد وظائف الأسرة وتختلف حسب الزمان والمكان والنمط الذي تنتمي إليه ولكنها مهما كان الاختلاف بينهما فإنها تقوم بالوظائف التالية:

١-**الوظائف التكاثرية** : إن أول وظيفة تقوم بها الأسرة تتمثل في تحقيق الوظيفة البيولوجية التكاثرية وذلك لتلبية الحاجة الفطرية التي أودعها الله عز وجل في الفرد وهو الدافع الجنسي والذي عن طريقه يتحقق الإنجاب وتزويد المجتمع بعناصر وأفراد جدد.

٢-**الوظيفة الجسمية** : وتعتبر من الوظائف الرئيسية للأسرة وبخاصة في الأشهر الأولى من حياة الطفل فيها تتوافر الرعاية والعناية والغذاء والملبس والتدفئة والراحة للطفل وسلامة الطفل وللأمور المادية دورها الكبير في تحقيق هذه الوظيفة.

٣-**الوظيفة العاطفية** : تعتبر العاطفة سمة بارزة من السمات التي يتميز بها الفرد ولاسيما إذا كان هؤلاء الأفراد هما الوالدين، فهما مصدر الحنان والدفء والعطف الدائم والمستمر والذي لا نجد له نظيراً آخر، فهي باعتبارها الوحدة القاعدية والأساسية فلا بد لها من أن تكون مصدر للإشباع العاطفي لأن عدم الإشباع يؤدي إلى كوارث نفسية خطيرة قد تؤدي بالفرد إلى انحرافات واختلافات نفسية اجتماعية .

والتجارب العاطفية بين الوالدين والطفل له أثر كبير في شخصية الطفل المستقبلية وصحته النفسية وأن الحرمان من العطف والحب يؤدي إلى القلق النفسي وفقدان الثقة والشعور بالتعاسة .

٤- **الوظيفة الخلقية** : يتعلم الطفل داخل الأسرة السلوك الخلقى ويتشرب خصال الشجاعة والإقدام والصدق أو الجبن والرياء والكذب ويتوقف ذلك إلى حد كبير على طبيعة العلاقات الأخلاقية السائدة في البيت ذلك لأن الطفل يتشرب الجو الخلفى الذي يعيش فيه، ويتلقى منه مبادئ الخير والشر والتفرقة بين الحلال والحرام ويتأثر بالمعاملة المميزة لغيره وغير ذلك من سوء الأخلاق في البيت يؤدي بالطفل إلى فقدان التوازن الخلقى وسيطرة مشاعر الغيرة العمياء والمنافسة البغيضة القائمة على الأنانية وحب الذات فيشب مكنونا ساخطا وقد ينعكس ذلك في سلوكه ثورة وحاد على الناس والمجتمع.

٥-**الوظيفة الاجتماعية** : الأسرة هي التي تزود الطفل بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية وبذلك تزوده بالضوء الذي يرشده في تصرفاته وسائر ظروف حياته، ففي الأسرة يتلقى الطفل أول دروس في الصواب

والخطأ والحسن والقبیح وما يجوز أن يفعله وما لا يجوز وما له من حقوق وما عليه من واجبات وطرق التعامل مع الآخرين وكيفية كسب رضا الجماعة وكذلك تحدد الأسرة للطفل منذ البداية اتجاهات سلوكه واختياراته، فهي التي تحدد له نوع الطعام الذي يأكله وكيف ومتى يأكله والملبس الذي يلبسه في كل مناسبة، ونوع التعليم الذي يتعلمه والمذهب الديني الذي يعتنقه والميول السياسية التي يتبعها، بل أنها تحدد له أيضا أنواع النشاطات وأساليب الترويح التي يمارسها، وأوقات ممارسته

٦- **الوظيفة العقلية:** تتفتح مدارك الطفل داخل الأسرة وتنمو من خلال المثيرات الكثيرة التي تقدمها الحياة الأسرية وحسب نتائج علم النفس التحليلي فإن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل ذات أهمية كبيرة جدا في نموه العقلي وتزداد فعالية الاحتكاك بالآخرين عندما يتعلم لغته القومية ويصير قادرا على الاتصال بهم، وإذ يمر بمرحلة التساؤل في الفترة ما بين الثالثة والسادسة يجد في الأسرة العون على اكتشاف العالم المحيط به، ويشبع بذلك حاجاته إلى الأمن والطمأنينة ويلاحظ أن القاموس اللغوي للأطفال يتناسب مع المستويات الثقافية لأسرهم وعلى نحو يؤكد الأهمية البالغة للأسرة في التنشئة الاجتماعية.

٧- **الوظيفة الاقتصادية :** فالأسرة تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم لإشباع الحاجات الأساسية .

دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية

الأسرة الحديثة هي الأسرة الصغيرة التي تتكون من الزوجين وأبنائهما وهي المدرسة الأساسية لكل طفل، لأن ما يتعلمه فيها يبقى معه طول حياته، كما يكسب فيها الطفل ثقافة مجتمعه والتي تمكنه من حسن التعامل مع غيره من أفراد مجتمعه وإتاحة الفرصة أمامه لممارسة مختلف أدوار حياته بسهولة ويسر وكذا يكتسب قيمه الاجتماعية ومعايير سلوكه، ويكتسب ضميره الأمر الناهي الذي يثبته على خير ما يقوم به ويعاقبه على شر يقترفه .

ويتأثر الطفل في تنشئته الاجتماعية بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي لأسرته ويؤثر ذلك المستوى على تحقيق مطالبه ويختلف أثر تلك التنشئة أيضا تبعا لاختلاف جنس الطفل فالأسرة لا تعامل الذكور من الأطفال كما

تعامل الإناث، وكما يتأثر الطفل بأسرته يؤثر أيضا فيها، ولذا يختلف سلوك الأب والأم قبل ولادة الطفل عن سلوكهما بعد ولادته، وبذلك تصبح عملية التنشئة الاجتماعية عملية متبادلة تأثير وتأثر. ويتضح دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية من خلال:

١- دور الأسرة في تكوين المعايير:

عن طريق الأسرة يكتسب الطفل المعايير العامة التي تفرضها أنماط الثقافة السائدة في المجتمع ويكتسب أيضا المعايير الخاصة بالأسرة التي تفرضها هي عليه، وبذلك تصبح الأسرة بهذا المعنى وسيلة المجتمع للحفاظ على معاييرها وعلى مستوى الأداء المناسب لتلك المعايير. وتعتمد تلك المعايير في فعاليتها على دور الفرد في الأسرة وما يقوم به من نشاط وما يرتبط به من علاقات وعلى نوع تفاعله الاجتماعي السوي مع بقية أفراد الأسرة بما في ذلك مدى إمكانية تحقيق مطالبه في مقابل تحقيق متطلبات الأسرة وبذلك تصبح علاقة الفرد بالأسرة تبادلية وقوامها الأخذ والعطاء وضوابطها ما يسود بين الأسرة وأفرادها معايير عامة ومعايير سوية.

٢- دور الأسرة في مساعدة الطفل على تحقيق مطالب النمو :

تلعب الأسرة دورا هاما في مساعدة الطفل وإتاحة الفرصة أمامه لتحقيق مطالب نموه الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي فمعرفة الأسرة بطبيعة عملية النمو والعوامل المؤثرة عليها وطبيعة المرحلة النمائية التي ينتمي إليها وحاجاته النفسية ومطالب نموه يساعدها على توفير الفرص والتدريب الذي يحتاجه لتحقيق مطالب نموه في حدود قدراته الوراثية واستعداداته ، فالتغذية الجيدة والاهتمام بالرعاية الصحية للطفل وإتاحة الفرص أمامه لتحقيق مطالب نموه الاجتماعي والانفعالي وتكوين مفهوم إيجابي عن الذات.

وتساعد البيئة الاجتماعية النفسية لأسرة الطفل على تحقيق مطالب نموه فالارتباط العاطفي بين الطفل وأسرته وشعوره بالحب والتقدير لذاته دون إسراف يعتبر أساسيا لسلامته النفسية ولنموه العقلي والاجتماعي، وتساعد الأسرة الطفل أيضا على تحقيق مطالب نموه المعرفي فعندما تكون متفهمة لدورها ومسؤولياتها تنمي في الطفل حب الاستطلاع والبحث وتشجيعه

على التعبير عن النفس والمبادرة والتجريب وتساعده على تحقيق النجاح وتقديره كما تتيح الفرص أمامه لاكتشاف ميوله وقدراته وتوجهه الحسن استغلالها، كما تهيئ له الفرص التي تساعد على الابتكار وتقدير العلم والفن في سن مبكرة.

العوامل المؤثرة على أداء الأسرة لادوارها

أ- أثر سيطرة أحد الوالدين على التنشئة :

عندما تتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم يواجه الطفل صراعا في اختيار الدور الذي يقلده فإذا كان الأب مسيطرًا فإن ذلك ينحو بالذكور من الأطفال إلى تقمص دور الأب وبذلك يميلون في سلوكهم إلى النمط الذكري الرجولي وإذا كانت الأم هي المسيطرة فإن ذلك يؤدي بالأطفال الذكور في الأغلب إلى السلوك العصابي والذهاني أحيانا.

وخير نموذج للعلاقات الوالدية الصالحة للتنشئة الاجتماعية السوية هو الذي يشيع في جو الأسرة نوعا من التكامل بين سلوك الأب وسلوك الأم.....

ب - أثر المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة على أدائها لدورها:

إن المستوى الاقتصادي والاجتماعي يؤثر على الحياة الأسرية، حيث يحدد إلى حد كبير أساليب التنشئة الاجتماعية التي يستخدمها الأسرة، وإمكانيتها في مساعدة الطفل على تحقيق مطالب نموه الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي.

ج- تأثير دور الأسرة بجنس الطفل:

يختلف الوالدين في معاملتهم لأطفالهم باختلاف جنسهم وهذا ما يؤثر على التنشئة الاجتماعية لهم فمثلا: تفضيل الآباء للذكر على الأنثى والعكس، مركز الطفل الأول، الطفل الذكر الوحيد وسط أخواته الإناث، التفرقة في معاملة الأبناء ... الخ.

د- تأثير الطفل بوالديه وتأثيره فيها:

إن الوالدان يقومان بتنشئة أطفالهما وذلك من خلال تأثيرهما في سلوكياتهم كذلك الطفل يؤثر في سلوك والديه لأنه يملك وسيلتين من أقوى الوسائل للتحكم وتغيير السلوك الاجتماعي للكبار وهما الصياح والابتسام .

٢- المدرسة

بعدما كانت رياض الأطفال حلقة وصل بين البيت والمجتمع فيلتحق بها الطفل وهو مهيا تقريبا لذلك بما قدمته له أسرته أولا ورياض الأطفال بعدها إذا ما التحق بها في مجال التربية والتعليم وتعتبر المدرسة عامل من عوامل التربية المقصودة وهي تساعد الطفل على الاندماج في المجتمع الكبير.

والمدرسة هي تلك المؤسسة العامة التي قال عنها جون ديوي بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد بعيد وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية".

إن المدرسة مؤسسة هامة أقامها المجتمع لتتولى تربية النشئ في مختلف مراحل التعليم، وتعتبر المدرسة من المؤسسات القيمة على الحضارة العالمية، فهي في المؤسسات الخمس التي تتولى أمر الحضارة متحفظة بما فيها، وصائنة حاضرها ومؤمنة مستقبلها التقدمي وهذه المؤسسات هي البيت الدولة ومؤسسات العمل، ومؤسسات الدين بالإضافة إلى المدرسة طبعا.

وتقوم كل منها على فكرة جوهرية تبرر وجود مؤسسة وتبين الخدمة التي تؤديها إلى الحضارة ، أما الفكرة التي تقوم عليها المدرسة فهي التنشئة تنشئة الجسم والعقل معا، وعلى هذا تكون المدرسة قد أسدت للولد ما أسدته الدهور إلى الجنس البشري بأسره .

تعريف المدرسة

وتعرف المدرسة بأنها مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية وهي تطبع أفرادها طبيعيا اجتماعيا يجعل منهم أعضاء صالحين في المجتمع.

والمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة لتكوين شخصية الفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه وعلاقاته بالمجتمع، فالطفل يدخل المدرسة مزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات التي قطعتها تنشئته في الأسرة حيث توسع له الدائرة الاجتماعية في شكل منظم ويتعلم أدوار اجتماعية جديدة وأنماط السلوك

والتوفيق بين حاجات الآخرين، كما يتعامل مع مدرسيه كقيادات جديدة فيزداد تفاعله وتنشئته شيئاً فشيئاً .

مقومات المدرسة

أ- **المعلم الكفاء** : من أهم وسائل المدرسة لتحقيق عملية تربية الأطفال تربية سليمة ويشكل الدعامة الرئيسية والهامة في توجيه المدرسة نحو تنفيذ مهامها التربوية وتحقيق الأهداف المرجوة منها.

ويلعب المعلم الدور الهام والرئيسي في التنشئة الاجتماعية للطفولة من خلال عمليات التدريس للمواد التعليمية المختلفة والتقويم للأعمال والنشاطات التي يقوم بها التلاميذ بهدف تنمية شخصياتهم وتوجيه سلوكياتهم، كما يقوم بتوجيه وإرشاد التلاميذ وفرض النظام والطاعة وتقديم المعززات وإجراءات العقاب بهدف تغيير أو تعديل أنماط سلوكية غير المرغوب فيه ، وأيضاً تقديم التغذية الراجعة المناسبة للتلاميذ، حيث أن المعلم يعد النموذج أو القدوة الحسنة أو المثال الطيب في المدرسة فإن توقع المعلم وانطباعاته حول احتمال نجاح أو عدم نجاح التلميذ داخل الغرف الصفية يعتمد على إجراءات تعزيز السلوك الإيجابي وتقديم المكافآت.

لذلك تبذل كافة الدول الواعية جهوداً كبيرة من أجل تكوين المعلمين تكويناً علمياً ومهنياً وتربوياً راقياً، وذلك عن طريق تكوين معاهد المعلمين والمعلمات على اختلافها لمختلف مراحل التعليم لأن المعلم حجر الزاوية في العملية التربوية.

ب- **المتعلم (التلميذ)** : وهو محور العملية التربوية وهدفها الأساسي ولذلك فإن كل المقومات الأخرى من أساليب وطرائق ومناهج ووسائل... إنما تصاغ بحيث تتلاءم مع واقع المتعلم واحتياجاته .

ج- **الأهداف التربوية** : بمختلف أشكالها وتسمياتها ومستوياتها، فالعام منها يحدد المطلوب الاجتماعي من التربية، سواء كانت أسرية أو مدرسية أم غير ذلك وبالتالي فإنها تحدد جملة الواجبات التي على التربية بلوغها بصورة عامة والخاص منها يحدد ما يبلغ منها بالمواد الدراسية والفعاليات والأنشطة والسلوكي منها معني بالذي يخطط المربي لبلوغه في نهاية الدرس الحصة.

د- **بنية النظام التعليمي** : ويقصد به شكل ذلك النظام ومحتويات مراحل التعليم، ومدة كل مرحلة، والقوانين الناظمة له وأما المحتوى فهو مضمون التعليم الذي تقدمه كل مرحلة من المراحل، وهذه تختلف من دولة إلى أخرى .

هـ - **الكتب والمناهج التربوية** : إذ يؤدي الكتاب المدرسي وظيفة هامة في التنشئة الاجتماعية من حيث تعزيز الاتجاهات والقيم الاجتماعية مما يجعل من الضروري أن يلاءم الكتاب والمناهج الدراسي مستوى التلاميذ العمري والعقلي، التعامل معهم على نحو نمطي ورتيب وإنما يختلفون فيما بينهم في كثير من المجالات .

ويقصد **بالمنهج** جميع الخبرات التربوية التي تخطط لها المدرسة داخل جدرانها وخارجها المساعدة للتلاميذ على النمو الشامل في جميع النواحي لتعديل سلوكهم طبقاً للأهداف التربوية.

ز- **الأساليب والوسائل التعليمية** : نجاح العملية التربوية مرتبط بتوافر الوسائل والأساليب اللازمة ويمكن اعتبار كل مقومات العملية التربوية وسائل في خدمة أغراض تلك العملية.

ى - **وسائل التقويم** : التقويم عملية هادفة إلى بيان مدى كفاية أجهزة العملية التربوية وعناصرها لتحقيق الأهداف المرجوة ومن المؤكد أنه لا بد من تحديد معايير التقويم بأكبر دقة ممكنة .

وظائف المدرسة

١- **الوظيفة التربوية**: إن الوظيفة التربوية من وجهة نظر المجتمع ضرورية للمحافظة على الثقافة التي تشمل أكثر من مجرد المعرفة المتراكمة والمعايير المتوازنة جيل بعد جيل ، فإن المدرسة تنقل ذخيرة ثقافية إلى الجيل الثاني وهي دائمة العمل على مساعدة الصغار على الأخذ بوسائل الكبار المتصلة من الماضي.

فالمدرسة يمكنها أداء المهام التالية:

- تستطيع أن تدعم كثير من المعتقدات والاتجاهات والقيم الحميدة التي اكتسبها الفرد في البيت.

- يمكن للمدرسة أن تحمي من بعض العادات والقيم غير السليمة التي اكتسبها الفرد في البيت.

- يمكن للمدرسة من خلال بعض الأنشطة الهادفة أن تزيل بعض ما يتعلق بنفس الفرد من صراعات نتيجة للصراعات المنزلية التي عاها.
- يمكن للمدرسة أن تعلم الفرد على ممارسة العلاقات الإنسانية القائمة على أسس إسلامية بطريقة مخططة.
- ٢- **الوظيفة الاجتماعية :** المدرسة كمجتمع صغير تشبه المجتمع الكبير ذلك أنها تضم العديد من التنظيمات الاجتماعية والأنشطة والعلاقات وهي تشبه المجتمع الكبير من حيث نظامها الهادف لحفظ الأمن والنظام والسلم داخل نطاقها، والتلميذ مطالب للاستجابة لقوانين المدرسة كي تتمكن من أداء وظيفتها.

وتتمثل الوظيفة الاجتماعية للمدرسة فيما يلي:

- تبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار وتقديمها في نظام تدريجي يتفق وقدرات الأفراد وهكذا يتدرج الفرد في تعليمه من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد.
- تنقية وتطهير التراث الثقافي وخبرات الكبار مما يفسد نمو الفرد ويؤثر في تربيته سلبيا.
- توفير بيئة اجتماعية أكثر اتزاناً من البيئة الخارجية مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته تكويناً يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع ومن العمل على تطويره.
- تزويد الفرد أو التلميذ بالمعلومات والمعارف والخبرات والمهارات اللازمة له، وتعليمه كيفية توظيفها في حياته العملية وكيفية استخدامها في حل مشكلاته وتنمية نفسه وشخصيته ومجتمعه، إذ يعد هذا جزءاً مهماً في العملية التعليمية والتنشئة الاجتماعية وهذا ما يجعل للتعليم قيمة ومعنى وأثر في حياة الفرد حاضراً ومستقبلاً.
- إعداد الفرد للمستقبل وذلك من خلال قيام المدرسة بتعريف التلاميذ بالتغيرات والمستجدات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية ، وغيرها التي تواجه مجتمعهم وتفسيرها لهم، ونقدها وبيان إيجابياتها وسلبياتها ومساعدتهم على تنمية القدرات الإبداعية الخلاقة لديهم، وأساليب التفكير

العلمي، ومهارات اتخاذ القرارات والنقد والتمحيص، والتمييز، وأيضا تنمية المسؤولية الخلقية والاجتماعية لديهم وتشجيعهم على تحمل المسؤولية في مواجهة التحديات التي تواجه مجتمعهم.

- توسيع الدائرة الاجتماعية للفرد، حيث يلتقي الفرد لدى التحاقه بالمدرسة والانخراط فيها وفي نشاطاتها بجماعات جديدة من الرفاق وفيها يكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية على نحو منظم ويتعلم أدوارا اجتماعية جديدة حين يتعرف بحقوقه وواجباته، وأساليب ضبط انفعالاته، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين، والتعاون مع الآخرين.

- تعليم الفرد الانضباط في السلوك واحترام الوقت، وينجم هذا عن إتباع الفرد الجدول الزمني مدرسي محدد، وإخضاعه القواعد وتعليمات ولوائح لم تكن موجودة في المنزل، ومواجهته للأنظمة وواجبات معينة يتطلبها المنهاج المدرسي، لذا فإن المدرب بحاجة إلى فهم ديناميات السلوك في المواقف المدرسية المختلفة والتحسب لأي سلوكيات غير مرغوب فيها من قبل الفرد مثل: المشاغبة والهروب والعدوانية .

٣- وسائل الإعلام

أثر وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

وسائل الإعلام مؤسسة أخرى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فالنظام الإعلامي يستخدم كمعلم لنقل التراث الاجتماعي من جيل إلى آخر ، فلقد تعددت الأبحاث التي تحاول اكتشاف أثر وسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية التي من أهمها التلفزيون الإذاعة السينما، الكتب المجالات الترفيهية... والتي تحدث تأثيرها بما تتضمنه من معلومات مسموعة أو مكتوبة أو مقروءة.

إذ يقصد من إرسالها وإذاعتها على الناس إحداث واحد أو أكثر من التأثيرات التالية:

- إحاطة الناس علما بموضوعات ومعلومات متعددة في جميع نواحي الحياة.

- إغراء الناس واستمالتهم وجذب اتجاههم لموضوعات وسلوكيات مرغوب فيها.

- إتاحة الفرصة للترفيه والترويح وقضاء وقت الفراغ.

خصائص وسائل الإعلام

وتبدو أهمية هذه الوسائل فيما تتصف به من خصائص عامة تلعب دورا خاصا في عملية التنشئة الاجتماعية وهي:

أ- **غير شخصية** : أي أنها لا تحدث تلقائيا أو تعاملًا بين أصحابها والأفراد كما هو الحال في الأسرة والمدرسة.

ب- **تعكس الثقافة العامة للمجتمع** بما تتميز به من تنوع وتخصص لا يتوافر في أي مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى

ج- **جاذبيتها** بحيث أصبحت تحتل جانبا كبيرا من وقت واهتمامات الإنسان ومن أهم خصائص وسائل الإعلام أنها تمس مختلف الأعمار كما أن أثرها يزداد تعاطفا وأهمية في المجتمع .

العوامل المؤثرة على وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

- نوع وسيلة الإعلام المتاحة للفرد.
- ردود فعل الفرد الشخصية ومدى ما يتحقق من إشباع لحاجاته.
- خصائص الفرد الشخصية ومدى ما يتحقق من إشباع لحاجاته.
- المستوى الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه الفرد .
- ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلك الفرد سلوكا وفق ما تقدمه وسائل الإعلام خاصة
- جماعة الأقران وأعضاء الأسرة.

أساليب وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

من الأساليب التي تستخدمها وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية:

- ١- **التكرار** : عن طريق تكرار أنواع معينة من العلاقات والشخصيات والأفكار والصور، كما يحدث في القصص والكتب المصورة والتلفزيون.
- ٢- **الجاذبية** : وذلك بتنوع الأساليب التي تشد المتلقي إلى وسائل الإعلام، والدعوة إلى المشاركة وذلك بدعوة المتلقي إلى المشاركة الفعلية أو المشاركة عن طريق الكتابة أو الرسم الإبداعي، الرأي أو الكتابة عن موضوع معين.

٣- **عرض النماذج** : قد تكون شخصية فيها سلوك معين لشخص يشغل مكانة اجتماعية، إذا يمكن القول أن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة ، وأداة فعالة لإرساء القواعد الخلقية

والدينية كما تستطيع كذلك أن تسمو بالعقل ليخرج أحسن ما به ما به من تفكير وابتكار وخيال خصب منتج، ومن ناحية أخرى إذا أهملت أو أسيء استخدامها ولم توجه توجيهها صحيحا تصبح سلاحا معرقلا للتنشئة الاجتماعية .

دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

وسائل الإعلام وخطورتها تنبع من أدوارها ووظائفها بالنسبة للأطفال أو الشباب أو حتى الكبار كما ذكرنا سابقا أنها تمس مختلف الأعمار ومن هذه الأدوار :

١- دور يتصل بالإقناع ويشمل :

- توجيه الشباب للأشكال وللقضايا الاجتماعية.
- إعادة التعليم بهدف تغيير الاتجاهات السلبية.

٢- دور يتصل بممارسة حرية الفكر والتعبير ويشمل:

- إبراز ممارسة حرية فكرية حقيقية.
- إبراز مواقف إيجابية في موضوع حرية التعبير .
- التحدث مع القادة الاجتماعيين ومحاورتهم.

٣- دور يتصل بتنمية المهارات اللغوية ويتمثل:

- التركيز على اللغة السليمة في وسائل الإعلام.
- التركيز على استخدام وسائل الإعلام كأداة تعليمية مثيرة.

وسائل الإعلام التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية

١- التلفزيون: لقد انتشر التلفزيون كوسيلة إعلامية من الخمسينات وزاد رواجه وتطوره في السبعينات، وقد أصبح الآن موجودا في معظم المنازل في كثير من الدول، وترجع أهمية التلفزيون كوسيلة إعلامية إلى اعتماده على السمع والصورة والآن الصورة الملونة. كما يمثل أهمية خاصة لفرد اليوم إذا كنا نتطلع إلى مستقبل أفضل على اعتبار أن الطفولة صانعة للمستقبل وأطفال اليوم يكسبون من أنماط وخبرات واتجاهات ومعارف وأفكار، هم رجال الغد ومعتقد الأمل في تحقيق مستقبل أفضل، ويعتبر التلفزيون أخطر وسائل الإعلام جميعها لنقل المعارف والمعلومات والخبرات بالصورة الحية، والتي تتكون مشاهدتها من الصوت والصورة المتحركة بلونها الطبيعي في صورة واقعية من مدارك الأطفال، لأنها

تخاطب السمع والبصر قال الله تعالى : " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون، فالتلفزيون يتفوق على كل وسائل الإعلام لأن به كل إمكانياتها ومميزاتها.

٢- **الإذاعة:** تعتبر الإذاعة من أهم الوسائل الإعلامية السمعية والوسائل الإعلامية السمعية الأخرى هي آلة التسجيل والحاكي. ولقد استطاعت الإذاعة أن تغطي على هاتين الوسيطتين بسبب سرعة وصولها إلى أماكن بعيدة من خلال الصوت الذي ينتقل عبر الأثير وينقل معه الأخبار الاجتماعية والسياسية والعلمية والثقافية والخبرات والتجارب فهي تتجاوز حدود الأماكن الجغرافية بسرعة فائقة لذلك فقد اعتبرت السرعة خاصية من خصائصها الإعلامية الهامة واكتسابها الشهرة والانتشار .

كما أنها تمتاز بقدرتها على مخاطبة الناس على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم وخبراتهم وثقافتهم لاعتمادها على عنصر الكلام في المخاطبة مما يجعلها مجالا للجميع يجدون فيها ما يهمهم أو يخصهم.

٣- **المطبوعات:** تلعب الكلمة المقروءة في الصحف والكتب والمجلات والقصص دورا مهما في التنشئة الاجتماعية للفرد بمساعدته على تعرف أكبر من ذلك الموجود في خبرته الحالية ، وتقترح له دورا سلوكيا، وغالبا ما تجري هذه الأدوار الجديدة في الألعاب التي يؤديها بمفرده أو مع زملائه وتساعد على معرفة الفرد بما هو رديء وما هو جيد وتسهم في نمو القيم لديه، ولكن على الآباء والمربين توجيه أطفالهم لما يقرؤون ، ويعتبر الكتاب الوسيلة الأولى للثقافة مهما تعددت وتنوعت أجهزتها لأن التثقيف الذاتي عملية إدارية جادة تنهياً لها نفس وبصفة عامة فإن قراءة الكتب تعمل على تنمية الوعي الجماعي وروح التعاون عند الأطفال، وبالتالي ينمو الفرد من حالة التمرکز حول ذاته إلى كائن اجتماعي يتركز حول الآخرين.

وتعتبر الصحف والمجلات الثانية في الترتيب بعد الكتاب كوسيلة جماهيرية وهي تلعب دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال وتؤثر بشكل أو بآخر في تعديل سلوكهم وتفتح عقولهم وتنمية مهاراتهم في جميع النواحي اللغوية العقلية الحسية والصحية.

٤- الإنترنت: تعد شبكة الإنترنت من أهم شبكات المعلومات والإعلام والاتصال على الإطلاق ، يستخدمها كل من الكبار والصغار طبعاً إذا أحسن استعمالها فهي تزيد من معرفة الفرد ومعلوماته الدراسية والبحثية وتنمي ثقافته وتوسع مداركه وروح البحث والتفكير والاستطلاع، كما تساعد على الاتصال بأصدقائه والآخرين عن طريق البريد الإلكتروني وخيار المحادثة وشبكات التواصل الاجتماعي ولكن رغم ما تقدمه هذه الشبكة من خدمات فهي خطيرة بالنسبة للأطفال خاصة أنها أصبحت سهلة الاستعمال من طرفهم وعرفت إقبالا واسعا، مما أدى إلى خفض تكلفة الاتصال عن طريقها، ولكن المضامين التي تبثها تبقى مثار جدل خصوصا بالنسبة للأطفال فبالإضافة إلى شبكة الإنترنت تقوم بعولمة المعرفة والمعلومات فهي تعتبر عولمة للإباحية والانحراف ويرجع السبب الرئيسي لرواج مثل هذه المواقع بالإضافة إلى جاذبيتها الذاتية الطابع العالمي للإنترنت الخارق للسيادة القانونية للدول فالدول التي لا تسمح بالإباحية الجنسية جملة وتفصيلا تكاد تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا السيل الجارف من الأنشطة المشيعة للفاحشة والمفككة للأسرة والمستغلة للصغار نفسيا وماليا. ومن هنا نرى أنه إذا انساق الفرد وراء هذه المواقع سواء كانت إباحية أو ما يخص العنف ومواقع أخرى ستؤثر على تنشئته الاجتماعية وتخلق لديه أمراض نفسية وكذا شخصية مضطربة لذا لابد من توجيه الفرد إلى الاختيار الصحيح الذي يفيد ولا يضره .

٤- الأندية والمؤسسات الرياضية :

تعتبر الأندية مؤسسات اجتماعية هامة تشبع حاجات الأفراد في مختلف الميادين الاجتماعية والرياضية والثقافية ونشاطات الأندية المتنوعة فقد تتضمن نشاطات علمية أو أدبية أو ترفيهية أو موسيقية أو رياضية وقد يضم النادي الواحد كل هذه الأنشطة وتتيح الأندية الفرص أمام الأفراد لتكوين الصداقات وإقامة العلاقات الاجتماعية، كما يكتسب الأفراد مجموعة كبيرة من الأنماط التفاعل الاجتماعي ويكتشف الفرد ميوله وقدراته من خلال العمل مع الآخرين في المجال الذي يختاره، وهذه الميول بوجود المعلمين الأكفاء يمكن صقلها وتوجيهها كما تعمل الأندية أيضا على شغل وقت الفراغ بصورة إيجابية تعود بالفائدة على الفرد

والمجتمع وخاصة بالنسبة للشباب والأطفال. لذا يجب على كل من الأولياء والمربين والمعلمين تشجيع الأطفال للانخراط في هذه الأندية لما تمتاز به وتقدمه للفرد حتى يصبح عضوا فعالا في مجتمعه. أما المؤسسات الرياضية فهي تهتم أساسا بتوفير النشاط المبهج والنتائج السارة للأعضاء .

دور الأندية الرياضية في التنشئة الاجتماعية

ويتمثل دورها في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

- اكتشاف الميول وتنميتها.
- تنمية المهارات المتعددة للأعضاء.
- تكوين الاتجاهات والقيم السليمة.
- تنمية الشعور بالانتماء.
- تربية الصفات الأخلاقية الحميدة.

٥- جماعة الرفاق

اختلف العلماء والباحثون في تسمية جماعة معينة من الأطفال أو الشباب، فهناك من يطلق عليهم اسم جماعة الإخوان، وهناك من يسموها جماعة الرفاق.

فإذا كانت الأسرة ودور الحضانة ورياض الأطفال تلعب دورا هاما في تنشئة الفرد فإن جماعة الرفاق أيضا لها دور في النمو الاجتماعي للفرد بصفة عامة، وكذا في التنشئة الاجتماعية بصفة خاصة فهي تؤثر في قيمه وعاداته واتجاهاته، وفي جماعة الرفاق يجد الفرد مجموعة من الأفراد يتصل بهم ويقاربونه في العمر والميول .

تعريف جماعة الرفاق

يمكن تعريف جماعة الرفاق بأنها: "جماعة من الأفراد يلتقون في الميول والدوافع والطموحات والحاجات والاهتمامات الاجتماعية ويقومون بأدوار اجتماعية معينة سواء كانت هذه الأدوار آنية أو دائمة وكل ذلك يكون بشكل متعارف عليه تلقائيا في غالب الأحيان، وتتدخل عوامل معينة تؤدي إلى تشكيل هذا النوع من التنظيم الاجتماعي كعامل الجوار المكاني والدراسة لجماعة الرفاق الرسمية وعامل العرق (جماعات السود وعامل الطبقة الاقتصادية لجماعات الفقراء .

وتأثير جماعة الرفاق لا يقتصر على مرحلة الطفولة فحسب وإنما يستمر مع الفرد في مراحل حياته المختلفة وعلى نحو متفاوت، وإن التأثير يبدأ في مرحلة ما قبل المدرسة وفي سن مبكرة جدا من حياة الفرد وقد تبدأ في عامه الأول، حيث يلاحظ غيره من الأطفال وقد يضحك إذا رآهم يضحكون أو يبكي إذا شاهدتهم يبكون ويزداد تأثير جماعة الرفاق في سن ما قبل المدرسة حينما يبدأ الفرد بالتحرك من التمرکز حول ذاته ويبدأ على سلوك اللعب لديه تغيير ظاهر ويتمثل في الانتقال من اللعب الانعزالي إلى اللعب الاجتماعي يلاحظ هنا تفضيله اللعب مع الرفاق عن اللعب مع الكبار.

خصائص جماعة الرفاق

تمتاز جماعة الرفاق ذات الأثر في عملية التنشئة الاجتماعية بما يلي:

- تقارب الأدوار الاجتماعية.

- وضوح المعايير السلوكية.

- وجود اتجاهات مشتركة وقيم عامة.

الأسس التي تقوم عليها جماعة الرفاق

- تقارب السن وتشابه الميول.

- الذكاء والاتجاهات والمركز الاجتماعي المشترك.

- إشباع الحاجات المباشرة لأفرادها.

أدوار جماعة الرفاق في التنشئة الاجتماعية

بالنسبة للفرد فإن جماعة الرفاق لها دوران هما

١- دور إيجابي : وهو ضم الأطفال الآخرين من نفس السن تقريبا أو أحيانا من نفس الجنس ، ويستطيع الفرد أن يتعامل معهم على أساس المكانة المتساوية.

٢- دور سلبي: وهو استبعاد الراشدين من الجماعة وهذه أقوى خاصية الجماعة الرفاق وهي التي تؤثر في خصائصها الأخرى فيما يتصل بنيتها وتكوينها ثم في وظائفها.

٦- المؤسسات الدينية

وتقوم المؤسسات الدينية بدور فعال في تربية الفرد وتشكيل شخصيته وتنشئته الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها ثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأطفال والكبار .

دور المؤسسات الدينية في التنشئة الاجتماعية

ويتلخص أثر المؤسسات الدينية في عملية التنشئة الاجتماعية للطفولة فيما يلي:

- تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية التي تحكم السلوك مما يؤدي إلى سعادة أفراد المجتمع.
- إمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه.
- الدعوة إلى ترجمة التعاليم الدينية إلى أفعال.
- توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.
- غرس القيم الدينية من خلال دور العبادة

الأساليب التي تستخدمها المؤسسات الدينية في التنشئة الاجتماعية

أما الأساليب التي تتبعها المؤسسات الدينية في عملية التنشئة الاجتماعية فهي:

- الترغيب والترهيب وذلك بالدعوة إلى السلوك السوي والابتعاد عن السلوك المنحرف.
 - التكرار والإقناع والدعوة إلى المشاركة الجماعية.
 - الإرشاد العلمي وعرض النماذج السلوكية المثالية.
- بما أن المجتمع الذي ننتمي إليه هو مجتمع إسلامي، والإسلام هو دين الدولة فإن المؤسسة الدينية التي تحتل الصدارة هي المسجد.

المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أسماء صابر عبد العليم إبراهيم : الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وانعكاسات ذلك على التفاعل الاجتماعي ، مجلة البحث العلمي كلية البنات جامعة عين شمس مصر، العدد ٣، ٢٠١٨.
- ٣- جعفر صباح : أنماط التنشئة الأسرية وعلاقتها بدافعية الإنجاز لدى طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة ، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر الجزائر، ٢٠١٦ .
- ٤- احمد يحيى عبد الحميد : التنشئة الاجتماعية في الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة المنيا ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- ٥- نعيم حبيب جعيني : علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق ، دار وائل للنشر والتوزيع ،الأردن، ٢٠٠٩.
- ٦- صلاح الدين شروع :علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر، الجزائر، ٢٠٠١.
- ٧- عبد الله البستنجي : علم التغيير الاجتماعي، مكتبة المجتمع العربي الجزائر، ٢٠١٦.
- ٨- عبد الخالق محمد عقيلي : الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة، مكتبة عين شمس ، القاهرة ٢٠٠٠
- ٩- مصباح عامر : التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة للتقوية ، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ٢٠٠٣ .
- ١٠- عدنان يوسف : علم النفس الاجتماعي ، الثراء للنشر والتوزيع،عمان ، ٢٠٠٩، ص ١٥٩
- ١١- جابر عوض سيد : الخدمة الاجتماعية للبيئة ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- ١٢- جمال شحاتة : الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٧
- ١٣- جودت أحمد: المنهج المدرسي، ط٢، دار الفكر ،الأردن، ٢٠٠٤
- ١٤- حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٨٤.

- ١٥- حسام محمد مازن : التربية البيئية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٠٧
- ١٦- حسن الجوهري: البيئة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ .
- ١٧- حسن محمد ابراهيم، الادارة التربوية ، دار المسيرة ، الأردن، ٢٠٠
- ١٨- حسين سليمان قورة : الأصول التربوية في بناء المناهج ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
- ١٩- حسين طه : البيئة والإنسان دراسات في الأيكولوجيا البشرية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٤
- ٢٠- حلمي احمد الوكيل : أسس بناء المناهج وتنظيماتها، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ، ٢٠٠١ .
- ٢١- خليل مصطفى أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية، ط٢، مكتبة إبراهيم حلي، ١٩٨٥ .
- ٢٢- دبانية ميشيل ، محفوظ نبيل : سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان ، ١٩٨٤
- ٢٣- رشاد أحمد عبد اللطيف : البيئة والإنسان منظور اجتماعي ، دار الوفاء للنشر والطباعة، الإسكندرية. ٢٠٠٧ .
- ٢٤- ابتهاج محمود طلبة: طفل ما قبل المدرسة، زهراء الشرق، ٢٠٠٠ .
- ٢٥-إبراهيم إمام. الإعلام الإذاعي والتلفزيون، دار الفكر العربية ١٩٨٥ .
- ٢٦-إبراهيم مذكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥ .
- ٢٧-اتفاقية حقوق الطفل، الأمم المتحدة، ١٩٩٠ .
- ٢٨-أمنية الجندی: المواثيق الدولية ورعاية الطفل واتفاقية حقوق الطفل: المؤتمر العلمي السادس، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، ١٩٩٣ .
- ٢٩-حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو الطفولة والمراهقة عالم الكتب ١٩٨٦ .
- ٣٠- حسن شحاتة سغان: أسس علم الاجتماع، دار النهضة ١٩٧٦ .
- ٣١-زكريا الشربيني: المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر العربي ١٩٩٣ .

- ٣٢- زيدان عبد الباقي: الأسرة والطفل، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٠.
- ٣٣- زين العابدين درويش: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، ١٩٩٩.
- ٣٤- سعد جلال: الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥.
- ٣٦ - سعدية على بهادر: علم نفس النمو، مطبعة المروعة، ١٩٩٤.
- ٣٦- سيد أبو بكر: طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٤.
- ٣٧- صميده عبد العزيز: التربية الفعلية محق من حقوق الطفل، مطبعة الجمهورية ١٩٨٩.
- ٣٨- عاطف العبد: علاقة الطفل السوى بوسائل الانتقال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.
- ٣٩- عبد الخالق محمد: الأسرة والطفولة، مؤسسة الكوثر، ٢٠٠٣.
- ٤٠- عبد الخالق محمد: نحو دور مقترح للخدمة الاجتماعية في برامج الأسرة والتلفزيون المصرى وزارة الشؤون الاجتماعية ١٩٩٤.
- ٤١- عبد العزيز النوحى: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ١٩٧٧.
- ٤٢- فؤاد البهى السيد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥.
- ٤٣- فؤاد البهى السيد: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، ١٩٨١.
- ٤٤- كامل صالح وآخرون: التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية.
- ٤٥- محمد عاطف فتحى: قاموس علم الاجتماع والهيئة العامة للكتاب ١٩٧٩.
- ٤٦- ناهد صالح: الإعلام والتنمية الاجتماعية، ورقة عمل مؤتمر إلى المركز القومى للبحوث الاجتماعية، ١٩٧٣.

الفصل الثاني

ماهية مرحلة الطفولة

• مقدمة

الطفولة هي صانعة المستقبل وأمل الغد المنشود والعطاء الذي منحنا الله أيها وأوصانا به خيراً من أجل عمارة الكون ودفع عجلة الحياة واستمرارها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولا خلاف على أن مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو في حياة الإنسان وقضية الطفولة قد صعدت من أدنى درجات القضايا الاجتماعية إلى أعلى درجة في المجال السياسي لتتحول بذلك إلى قضايا قومية ترتبط بمستقبل الوطن كله وبخطة بناءه على أسس علمية سليمة، لذا فإن أي مجتمع يتطلع إلى التقدم ينبغي أن يضع قضية تنمية الطفل في المقام الأول من اهتماماته. لذلك وجدنا اهتمام الدول المتقدمة بالطفل في وضع سياستها والخطط والبرامج التي تعدها أو المشروعات التي تنفذها فالطفل هو محرر الارتكاز ومحل الاهتمام وله الأولوية في الصحة والتعليم والتدريب والعمل والإنتاج والخدمات الاجتماعية وبرامج التنمية الاجتماعية والاهتمام بالطفولة هو استثمار بشري يدخره المجتمع المستقبلي فإذا أحسن تنشئته أصبح جزءاً من الاهتمام بالحاضر والمستقبل معاً. كما أن مواجهة احتياجات الطفولة في مراحلها المختلفة تعتبر مطلباً ضرورياً لنجاح خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية وحلاً موضوعياً للعديد من المشكلات المعقدة التي تتفاقم باستمرار وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار أهمية مرحلة الطفولة وأهمية مقابلة احتياجاتها وفهم مشكلاتها والأمر الذي يعاون في مواجهة مشكلات الأسرة وكثير من المشكلات التي تواجه المجتمع. ويعتبر مجال رعاية الطفولة أحد ميادين ممارسة الخدمة الاجتماعية التي تهتم بتوفير الخدمات التي تساهم في تقديم الحلول لمشاكل الأطفال الذين لم تتح لهم فرصة الإشباع الحاجاتهم بالقدر المناسب داخل الأسرة أو المجتمع.

وتشكل دراسة الطفولة جزءاً كبيراً من اهتمام العلم والعلماء في الوقت الراهن وتعتبر واحدة من المعالم التي يستدل بها على تبلور الوعي العلمي في المجتمع، إذ تمثل دراسة الطفولة جزءاً من الاهتمام بالحاضر والمستقبل معاً حيث يشمل الأطفال شريحة واسعة في المجتمع كما يشكلون الجيل الثاني منه.

فالأطفال مصدر الثروة الحقيقية، وهو الأمل في تحقيق مستقبل أفضل
فالاهتمام برعاية الطفل وتنشئته وتحقيق أمنه أمر حيوي تتمدد على ضوءه
معالم المستقبل، ولهذا يجب ألا تدخر الدولة أي جهد في توفير الاحتياجات
الأساسية التي تؤمن للطفل حياته ومستقبله.

ومن هنا جاءت الخدمة الاجتماعية المساعدة الأسرة والمجتمع على الفهم
الواعي لهذه الفئة العمرية والتعرف على حاجاتهم والعمل على إشباعها
وتحديد المشاكل التي تواجههم والعمل على تذليلها.

مفهوم الطفل

الطفل في اللغة هو المولود، أي الولد حتى البلوغ.

والطفل في علم النفس يطلق على معنيين هما:

- أ- معنى عام: يطلق على الأفراد من سنة الولادة حتى النضج الجنسي.
- ب- معنى خاص : ويطلق على الأعمار من فوق من المهد حتى
المراهقة .

ولقد اختلفت نظرات القدامى والمحدثين إلى الطفل ومن ثم اختلف
تعريف الطفل وظهرت آراء متباينة في هذا الصدد.
فالبعض ينظر إلى الطفل على أنه مصغر الرجل" أو "الطفل رجل
صغير" ولذلك يحكمون على سلوك الطفل بمعايير سلوك الكبار
البالغين.

فدوافع الكبار وليس دوافع الطفل الخاصة هي التي يجب أن نبحث عنها
في سلوك الطفل وعلى أساسها نفس سلوكه. وقد عارضت النظريات
الحديثة وجهة النظر هذه التي تضحى بحاجات لأطفال ومطالبهم
وتخضعهم لاعتبارات الكبار وحاجاتهم ومطالبهم.

كما يرى البعض أن مثل هذه التعاريف غامضة وغير شاملة وفي
المقابل يروا أن التعريف الصحيح للطفل يتضمن سلوك الطفل
وأحاسيسه وانفعالاته وميوله واتجاهاته وأعباءه الخ.

كما نصت المادة رقم ٢٧ من اتفاقية حقوق الطفل على أن الطفل
"هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل لك
بموجب القانون المطبق عليه.

تعريف الطفل من منظور السن

يحدد مفهوم الطفل بسن معين تبدأ من ميلاده وحتى الثامنة عشرة من عمره .

ومرحلة الطفولة تعتبر فترة الحياة التي تبدأ من الميلاد وحتى الرشد وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى فقد تنتهي الطفولة عند البلوغ.

تعريف الطفولة في علم الاجتماع:

تعرف بأنها فترة الحياة التي تبدأ من الميلاد وحتى الرشد وهي تختلف من جهة إلى أخرى، وقد تنتهي الطفولة عند البلوغ.

بينما هناك من يشير إلى الطفولة بأنها : المرحلة التي يعتمد فيها الطفل على الآخرين من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي والتي يزود عن طريقها بالعادات والتقاليد والقيم والمعايير وأساليب التفكير وأنماط السلوك التي تؤثر على نمو شخصيته واستيعابه للواجبات والالتزامات المرتبطة بتوقعات الأدوار في المستقبل.

ويمكن أن نقول أن الطفولة : مرحلة عمرية لها بداية ونهاية زمنية تتشكل في إطار خصائص مميزة، وقد يتصور البعض أنها مرحلة اجتماعية يتفاوت تقدير مداها في ضوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية السائدة في المجتمع، كما قد تؤخذ هذه المرحلة على أساس أنها مجموعة من السلوكيات ذات الطابع الخاص إذا تميز بها الإنسان اعتبر أنه يمر بمرحلة الطفولة.

وفي هذا الإطار يمكن النظر إلى الطفولة من عدة معايير يمكن توضيحها فيما يلي:

- إذا حددت هذه المرحلة في ضوء **مقياس الزمن** فهي تتسم بمجموعة من الخصائص والفسولوجية والنفسية التي تربط بمدى قدرة المجتمعات على مواجهة احتياجاتها.
- إذا حددت من **المنظور المجتمعي** فهي تتوقف على طبيعة أوضاع المجتمع الاقتصادية والسياسية.
- ففي **المجتمعات المتخلفة**: لا تأخذ مرحلة الطفولة شكلاً بارزاً فلا تتضح معالم بدايتها، كما تقصر مدتها وتذاب حقائقها في مراحل عمرية أخرى.

- أما في **المجتمعات المتقدمة** : فهي تعمل على إيضاح مرحلة الطفولة كما يهتمها إطالة المرحلة الزمنية لهم باعتبارها مرحلة الإعدادية والتنشئة التي تحتاجها مثل هذه المجتمعات للنهوض بحياتها الاقتصادية والاجتماعية .
- أما من **الجانب السلوكي**: فهي عبارة عن مجموعة من السلوكيات ذات الطابع الخاص. حيث إذا تميز بها الإنسان أصبح طفلاً وإذا افتقدها انتقل إلى مرحلة أخرى من الحياة، ولا يعتمد هذا المقياس على سن محددة فقد تمتد هذه الصفات مع الناس إلى سن معينة.
- كما نرى أنها تلك المرحلة العمرية التي يمر بها الإنسان التي لها سماتها وخصائصها التي توضع في الاعتبار عند التفاعل معهم سواء من الوالدين أو من يتعامل معهم وتحظى هذه المرحلة باهتمام المهتمين في كل المهن والتخصصات بتقديم أفضل رعاية إليهم.
- ومما سبق يمكن تحديد مرحل الطفولة بما يلي:
- ١. مرحلة عمرية يمر بها كل إنسان.
- ٢. تمتد منذ مولده وحتى الثامنة عشرة.
- ٣. لها سماتها وخصائصها وقدراتها.
- ٤. لها احتياجاتها ومشكلاتها.
- ٥. تحتاج إلى تعامل خاص من قبل المحيطين.
- ٦. معايير مختلفة لتحديد مرحلة الطفولة

معايير تحديد مرحلة الطفولة

١. المعيار الاجتماعي:

ونعني به وجود مجموعة من الصفات والخصائص التي تشكل المستوى الاجتماعي الخاص إذا ما توفرت في الكائن الإنساني أمكن اعتباره طفلاً وإذا لم توجد به أصبح شاباً ومن هذه الصفات الاعتماد على الكبار والذاتية في العلاقات والتساؤل المستمر وبمعنى عام عدم وجود نضج اجتماعي لدى الطفل.

ونلاحظ على هذا المعيار أن المجتمعات تختلف من حيث تطبيقه بعض المجتمعات تحرص على أن تستمر هذه المرحلة لفترة طويلة نسبياً كما

في المجتمعات المتحضرة بينما المجتمعات النامية تسعى لاختصارها مما يؤدي إلى عدم إتاحة فرصة التنشئة السليمة للطفل.

٢. المعيار الاقتصادي :

ويتم فيه تحديد مرحلة الطفولة على أساس القدرة على الإنفاق ونجد الطفل في المجتمع بعد مرحلة عمرية يصبح عضوا منتجا، وهذا المعيار يختصر فترة الطفولة خاصة في المجتمعات الريفية والحضرية المختلفة حيث تعاني هذه المجتمعات من ظاهرة عمالة الأطفال وما ينعكس سلبيا على حرمان الأطفال من الرعاية والحماية.

٣. المعيار الزمني :

وهذا المعيار اختلف فيه العلماء في تحديد مرحلة الطفولة فإذا كانوا قد اتفقوا على البداية منذ الميلاد فقد اختلفوا في نهاية مرحلة الطفولة فالبعض وقف عند ١٢ سنة والآخر عند ١٥ سنة والبعض مدها إلى سن ١٨ سنة مثل قانون الطفل المصري.

وعلى ضوء ما سبق نستطيع أن نعرف الطفولة بأنها:
«المرحلة الأولى من العمر التي تبدأ منذ الميلاد حتى الخامسة عشر، والتي تتميز بخصائص جسمية ونفسية وعقلية واجتماعية تجعلهم أهم مراحل العمر لما يتميز بالقابلية للاستجابة لكل المؤثرات الخارجية».

خصائص مرحلة الطفولة

تتميز مرحلة الطفولة بأنها :-

ب- أنها مرحلة من العمر تمتد منذ الميلاد حتى الخامسة عشر أو الثامنة عشر.

ت- أنها تتميز من الناحية الجسمية بأنها فترة النمو الجسمي واكتمال الوظائف الجسمية المختلفة.

ث- تتميز من الناحية النفسية بأنها فترة تكوين الشخصية وتحدد السمة العامة للشخصية.

ج- يتميز الطفل بالقابلية للتفاعل حيث يكون التفاعل غالباً من جانب واحد.

ح- يختلف تحديد نهايتها من مجتمع لآخر ومن جماعة لأخرى وفقاً لمحددات اجتماعية واقتصادية واجتماعية وتشريعية .

خ- بالرغم من امتدادها لمدة ١٥:١٨ سنة إلا أنها بها فترات داخلية.

مراحل الطفولة

مراحل النمو متصلة ومتداخلة و لا يوجد بينها فواصل و رغم هذا التداخل والاستمرار، فقد قسم النمو إلى مراحل ولكل مرحلة خصائصها المميزة ومن هذه المراحل هي :

١- **مرحلة ما قبل الميلاد** (من عملية إخصاب البويضة إلى عملية ميلاد الطفل)

و تقدر مدتها بمائتين وثمانين يوماً أو تسعة شهور، وتعتبر هذه المرحلة رغم قصر مدتها مقارنة مع مراحل النمو الأخرى من أهم مراحل العمر في حياة الفرد، فهي مرحلة التأسيس و وضع الأساس الحيوي للنمو النفسي، فالتغيرات التي تحدث فيها في مدة بضعة شهور، هي تغيرات سريعة وحاسمة ومؤثرة في حياة الفرد، فما يحدث للطفل قبل الميلاد له أهمية كبيرة في تحديد مسار نموه النفسي.

و يحدث النمو في هذه المرحلة في رحم الأم الذي يعتبر بيئة محيطة بالجنين تختلف عوامل النمو فيها من أم الأخرى.

٢- **مرحلة الرضاعة [المهد]** (من بداية الولادة حتى السنة الثانية)

قد لا يبدو لنا أن أثنى عشر شهراً زمناً طويلاً، خاصة ونحن منشغلين بالأمور الحياتية اليومية ، ولكن التغيرات التي يشهدها الرضيع خلال عام من الزمن تكون حقاً تغيرات هائلة في جوانب شخصيته وخبراته العقلية والعاطفية كافة فبعد حياة رحيمة هادئة ومستقرة يجد الوليد نفسه فجأة في عالم جديد من الأضواء والضوضاء ويكتسب خبرة الجوع والعطش والبلل والحرارة والبرودة ولم تعد حاجاته البيولوجية تشبع تلقائياً ، بل عليه أن ينتظر ويصرخ ويعاني قبل أن تشبع هذه الحاجات ، ليس هذا فحسب بل لا يستطيع الطفل عند ميلاده من أن يتحكم في حركات جسمه و أطراف وبعد عام من الزمن يكون قادراً على التسلل خارج المكان الذي ينام أو يلعب فيه . يولد الطفل وهو لا يعرف أحد ولا يفهم شيئاً مما يدور حوله ، سوى بعض الإحساسات المادية المباشرة كاللمس والضوء والصوت و الألم ، ولكنه بعد عام يمكنه التعرف على أفراد أسرته والابتهاج لهم ويمكنه تناول الأشياء بيده ويستطيع التعبير عن خوفه أو قلقه بالبكاء عن ارتياحه

وأطمئنانه بالضحك بل ويستطيع الوقوف وحتى المشي بالمساعدة أو بدونها أحياناً .

أما خلال السنة الثانية من العمر فيتغير سلوك الطفل ونموه تغيراً ملحوظاً نتيجة لاكتسابه اللغة والقدرة على التنقل بمفرده وكذلك التطور السريع في قدراته العقلية والمعرفية و الاجتماعية.

الخصائص الجسمية مرحلة الطفولة

١- يولد الطفل الطبيعي كامل النمو من الناحية الجسمية وتكون كل أجهزته قادرة على العمل مبدئياً مما يمكنه من الحياة فهو قادر على التنفس والامتصاص والبلع والهضم والإخراج اللا إرادي.

٢- يكون جلده ميالاً إلى الحمرة الغامقة فيما يشبه الزرقة ، يكسو بعض أطرافه شعر ناعم وتغطي جلده طبقة شمعية وتزول تلقائياً بعد بضع ساعات من الولادة أطراف الوليد غير متماسكة وتكون ذراعه ورجلاه منتنية أغلب الوقت

٣- تكون عظام الوليد لينة وعضلاته ضعيفة ولا يستطيع السيطرة على حركاته يكون حجم الرأس كبيراً بالنسبة للجسم ويساوي طوله ربع طول الجسم بينما يساوي خلال الرشد من ٨ إلى ١٠% من طول الراشد

٤- يساوي حجم العينين نصف حجمها عند الرشد ويكون وزنه من ٣ إلى ٣.٥٠ كيلوجرام في المتوسط ويصل إلى ما يقارب العشرين ضعفاً أثناء الرشد .

٥- يكون طول الوليد حوالي خمسون سنتيمتراً ويتضاعف من ٣ إلى ٣.٥ من المرات خلال الرشد .

٦- توجد فروق فردية وجنسية بين المواليد الجدد وينصح بعدم المقارنة بينهم ، تكون الفروقات في الوزن والحجم والطول وفي وجود وكثافة شعر الرأس وفي الرضاعة وفترات الصراخ ... الخ وعادة ما يكون الأولاد أكبر حجماً وأثقل وزناً و أطول قليلاً من الإناث .

٧- يكون شكل الرأس غير طبيعي ومخروطي الشكل وقد يفقد جزءاً من شعره أثناء الأشهر الأولى نتيجة لطول فترات النوم بوضع واحد ويعود إلى شكله الطبيعي بعد ذلك .

٨- يزداد طول ووزن الوليد ونمو عضلاته من حيث الحجم وتزداد قدرته على التحكم فيها ، ويصبح طول الوليد حوالي ستون سنتيمتراً مع نهاية الشهر الرابع وخمسة وسبعون مع نهاية العام الأول وخمسة وثلاثون سنتيمتراً مع نهاية العام الثاني

٩- يزداد الوزن بمعدل أسرع من زيادة الطول حيث يصل وزن الوليد إلى ما يقارب ستة كيلو جرامات مع نهاية الشهر الخامس ويزداد الوزن بصفة ملحوظة حتى نهاية العام الأول ، وبعد تعلم المشي وكثرة الحركة يقل معدل زيادة الوزن بل يتناقص الوزن مع نهاية العام الثاني من العمر

١٠- يتباطأ معدل نمو الرأس خلال هذه المرحلة مقارنة بمرحلة ما قبل الميلاد ومقارنة بمعدل نمو الأجزاء السفلى والأطراف ويمثل طول جسم الطفل مع نهاية مرحلة الرضاعة حوالي طوله عند الرشد

١١- نمو الأسنان يبدأ منذ الشهر الخامس للحمل ، إلا أن أعراض ظهورها تبدأ مع الشهر السادس أو السابع بعد الميلاد وهي الأسنان اللبنية التي سيتم استبدالها مستقبلاً وعددها عشرون سنناً ويصاحب ظهورها ارتفاع في درجة الحرارة وإسهال وآلام في اللثة ، تبدأ الأسنان اللبنية بظهور القاطعين الأوسطيين الأسفلين ثم القواطع الأربع العلوية ثم قاطعين جانبيين أسفلين ثم أربعة أضراس أمامية ثم أربعة أنياب ثم أربعة أضراس خلفية وتتم هذه العملية خلال عامين ونصف من العمر ، أما الأسنان الدائمة فعددها اثنتان وثلاثون سنناً ويبدأ ظهورها مع العام السادس من العمر .

الخصائص الفسيولوجية لمرحلة الرضاعة:

النمو الفسيولوجي والجسمي ويعتمدان كل على الآخر ومع تطور الجسم وأعضائه المختلفة ، تنمو كذلك أجزاء الجسم الداخلية كالجهاز العصبي والتنفسي والغدي والبولي والتناسلي .

- ١- ينمو المخ بسرعة من (٣٥٠ جم) عند الميلاد إلى (١٠٠٠ جم) مع نهاية العام الثاني، أي ما يقارب (ثلث) وزنه عند الرشد ، أما الغدد الصماء فتتأثر بمعدل النمو وتؤثر فيه وتنمو موازية لمعدل النمو الجسمي
- ٢- يزداد حجم الرئتين وتزداد سعتهما وينمو الجهاز التنفسي تبعاً لنمو الجسم وكذلك الجهاز الهضمي الذي يتأثر بنوع الغذاء وكمه و لا يستطيع الرضيع هضم غذاء الراشدين.

٣- الإخراج فيسيطر الطفل على عملية التبرز قبل التبول ويجب تدريب الطفل بلطف وصبر على ضبط العمليتين وتعويده على الجلوس لقضاء الحاجة بعد الوجبة الرئيسية ولو لفترة وجيزة خلال النصف الثاني من العام الأول ولكن دون إجبار أو عقاب ، أما الجهاز التناسلي فيبقى في حالة كمون ونمو بطيء خلال هذه المرحلة .

الخصائص الحركية في مرحلة الرضاعة

يحرك الرضيع رأسه أولاً ثم جدعه ثم أطرافه وبعد أن يستطيع الرضيع رفع جسمه وأطرافه يستطيع الجلوس بالمساعدة مع الشهر الرابع ثم المشي بالمساعدة مع نهاية العام الأول ، ويزداد التآزر الحسي الحركي ويستطيع الرضيع أن يمسك الأشياء ثم يتسلق السلالم ويبني الأبراج والمكعبات مع منتصف العام الثاني ويصعد السلالم ويمشي إلى الخلف خطوة أو أكثر مع نهاية العامين من العمر .

الخصائص الحسية لمرحلة الرضاعة :

تكون حواس السمع والبصر والشم والذوق والإحساسات الجلدية ضعيفة عند حديث الولادة، وهو لا يسمع إلا الأصوات العالية التي يستجيب لها بالانتفاض ولا يرى إلا الأضواء القوية التي يستجيب لها بإغماض العين و لا تثيره إلا الروائح القوية التي يستجيب لها بالعطس والنفور ، كما يستجيب فقط للمذاق الحار أو المالح أو الحامض عن طريق التفرز ، أما الإحساسات الجلدية فهي ضعيفة أيضاً ، غير أنه حساس للحرارة والبرودة ويستجيب للمس الشفتين بالامتصاص وإحساساته الحشوية ضعيفة خلال الأسابيع الأولى ، لضعف إحساسه بالألم مثلاً ينصح دائماً بإجراء العمليات الجراحية الضرورية وعملية الختان خلال الأسابيع الأولى من الميلاد ، كما يستجيب الوليد للجوع والعطش بالتوتر والبكاء .

هذا فيما يخص مستوى نمو الحواس عند الولادة ، أمداً خلال مرحلة المهد ونتيجة لسرعة معدل النمو خلالها تتطور الحواس وتؤدي مهامها بوضوح بعد أيام معدودة من الميلاد ويصبح الوليد طفلاً جذاباً وتصبح استجاباته للمثيرات البيئية ذات معنى .

الخصائص اللغوية لمرحلة الرضاعة:

يصدر أصواتاً تلقائية عند الولادة ، وما نسميه بصرخة الميلاد لا تعدو عن كونها شهقة تلقائية ناتجة عن اصطدام الهواء بالقصبة الهوائية والرئتين لأول مرة ، وليست تشاؤماً من الدنيا كما فكر بعض علماء النفس القدامي ن يتحول الطفل تدريجياً إلى المناغات والصراخ تعبيراً عن الخبرات السارة والمؤلمة ن ومع نهاية العالم الأول يستطيع الطفل نطق كلمة أو اثنتين من كلمات الحروف الشفهية مثل [بابا] و [ماما] ، و مع نهاية العام الثاني يكتسب الطفل ما يقارب من [٢٥٠] مفردة لغوياً تتمحور غالبيتها على مكونات البيئة المحيطة وحاجات الطفل الخاصة ، ويرتبط النمو اللغوي بسلامة جهاز الكلام ومستوى الذكاء وسلامة الجهاز العصبي للطفل وكذلك على تدريبه والحديث له وعدم تركه لوحده لفترات طويلة ، و الأطفال الذين لهم أخوة أقدر على تنمية حصيلة لغوية أكبر من أولئك الذين لا يعيشون مع أطفال آخرين .

الخصائص الانفعالية لمرحلة الرضاعة

لا يعرف الوليد في البداية شيئاً فلا يحب ولا يكره و لا ينفّر و لا يميل و لا يخاف ولا يغضب ، غير أنه سرعان ما تتطور انفعالاته من خلال راحته الجسمية وإشباع حاجاته البيولوجية ، ويرى علماء النفس أن التهيج العام الذي ينتاب الوليد الجديد عند شعوره بالجوع أو الألم أو البلل أو اختلال درجة حرارة الجسم ما هو إلا حصيلة مختلطة من الانفعالات المختلفة التي سرعان ما تتبلور عن طريق التعلم والخبرة إلى انفعالات وعواطف متميزة مثل الحب والغضب والنفور ، ويبدأ الطفل عند الولادة بالتهيج العام ثم انشراح وانقباض مع الشهر الثاني وغضب وخوف وتقرر مع الشهر السادس وعطف وبهجة مع نهاية العام الأول من العمر وانجذاب إلى الأطفال والكبار والمألوفين مع منتصف العام الثاني وفرح أو غضب أو خوف واضح مع نهاية السنة الثانية من العمر .

٣- مرحلة الطفولة المبكرة (من ٣ إلى ٥ سنين)

الخصائص العامة لمرحلة الطفولة المبكرة :

يسود الاتفاق بين من كتبوا في هذه المرحلة على أنها تبدأ مع بداية العام الثالث من عمر الطفل وحتى نهاية العام الخامس منه ، وتسمى كذلك

بمرحلة رياض الأطفال أو مرحلة ما قبل المدرسة وتتميز هذه المرحلة بخصائص وعلامات منها :

١- سيادة السلبية والمقاومة على سلوك الطفل وعدم الاهتمام بأوامر الكبار.

٢- العصيان والرفض والانفجارات الغضبية

٣- الحركة والنشاط واللعب بكل ما يقع بيده ، و شدة الميل إلى الفكك والتركيب .

٤ - الثرثرة وكثرة السؤال وشدة النزعة إلى الاستطلاع .

٥ - نمو سريع في اكتساب اللغة والمهارات الحركية ونمو سريع في جميع جوانب الشخصية .

٦- يصل الطفل في هذه المرحلة إلى الاتزان الفسيولوجي وضبط عملية الإخراج .

٧- بداية التنميط الجنسي حيث يميل الأولاد إلى تقليد ما يعمله الرجال وتميل البنات إلى تقليد ما يعملنه النساء

٨- اكتساب بعض المفاهيم المجردة وفهمها يبدأ ظهور ما يسمى بالضمير أو وسائل الضبط الذاتي بخصوص الممنوع والمرغوب وتتضح كذلك الفروق في الشخصية بين الأطفال

٩- يستطيع الطفل مع نهاية هذه المرحلة أن يفرق بين الصواب والخطأ وبين الخير والشر وخاصة في المواقف المباشرة والمتقاربة زمنياً.

خصائص النمو الجسمي :

١- تستمر الأسنان اللبنية في الظهور و مع نهاية المرحلة يكتمل نمو الأسنان اللبنية المؤقتة وبدخول العام السادس يبدأ الطفل في تغيير الأسنان اللبنية بالدائمة .

٢- تزداد سرعة نمو الأطراف وتقل سرعة نمو الجذع والأجزاء المركزية من الجسم .

٣- يزداد الطول من حوالي تسعين سنتيمتراً في العام الثالث إلى حوالي مائة وعشرين سنتيمتراً مع نهاية المرحلة .

٤- يزداد الوزن بمعدل حوالي كيلو جرام واحد في السنة رغم أن التغير في الوزن والحجم يكون أقل من المرحلة السابقة

٥- يزداد نمو العظام ويتحول كثير من الغضاريف إلى عظام صلبة وتزداد العظام حجماً وعدداً.

٦- تنمو العضلات الكبيرة بينما تنمو العضلات الصغيرة بسرعة رعة أكل حتى أن الطفل يكون قادراً على الحركات التي تتطلب عضلات كبيرة أكثر من تحكمه في السلوك الحركي الدقيق كضبط القدمين مثلاً أو الإمساك بالأشياء عن طريق الأصابع .

خصائص النمو الفسيولوجي :

١- ينمو الجهاز العصبي خلال المرحلة إلى ما يقارب ٩٠% من وزنه النهائي

٢- يصبح التنفس أكثر عمقاً وبطناً ويقل عدد نبضات القلب ويرتفع ضغط الدم عن المرحلة السابقة .

٣- يسيطر الطفل في هذه المرحلة على ضبط عملية الإخراج والتبول اللا إرادي .

٤- تقل ساعات النوم ويتراوح معدلها خلال هذه المرحلة بين (١١-١٢) ساعة يومياً

٥- تستطيع جميع الغدد أداء وظائفها ما عدا الغدد التناسلية التي لم يتم نضجها بعد .

خصائص النمو الحركي والحسي :

أشرنا سابقاً إلى أن النشاط الحركي يميز هذه المرحلة فطفل هذه المرحلة لا يستقر إلا إذا نام مرهقاً من التعب ومن أهم خصائص سلوكه الحركي ما يلي :

١. يكون السلوك الحركي شديداً وسريعاً ومتنوعاً .

٢. مع بداية المرحلة يكون السلوك الحركي للطفل غير متناسق وغير دقيق وغير مترابط وذلك بسبب عدم نضج العضلات الدقيقة ونقص التأزر الحسي الحركي .

٣. مع تقدم المرحلة يتعلم الطفل الجري والقفز والتسلق ويتطور سلوكه يديه مع التدريب ويصبح قادراً على الرمي وبناء المدرجات واستخدام الأموات والإمساك بمقود الدراجة .

٤. أغلب ألعاب الطفل فردية وعند الكتابة والرسم يجد الطفل صعوبة في بداية المرحلة في الإمساك والتعامل مع الأقلام والألوان ولكن مع نهايتها ومن خلال التدريب يسيطر الطفل على جميع المهارات الدقيقة واستخدام الأصابع بنجاح .

٥. عن طريق التدريب يمكن للطفل السيطرة على استخدام الملاط والأكل بها خاصة خلال السنوات الأخيرة من المرحلة ..

٦. خلال العام الرابع يستطيع الطفل القفز أثناء الجري وخلال الخامسة يمكنه ربط حذائه وخلال السادسة يستطيع تقليد رسم معين بنجاح .

٧. في بداية المرحلة لا يميز الطفل بين الاتجاهات كاليمين واليسار ومع تقدم المرحلة يستطيع الطفل إدراك البعد المكاني للأشياء ويعرف الأعلى والأسفل واليمين والشمال .

٨. خلال العام الثالث من العمر يستطيع الطفل أن يقارن بين الأحجام، كبير وصغير ، ولكنه غير قادر على إدراك المسافات بدقة وأما الأوزان فلا يستطيع التفريق بينها بدقة إلا مع نهاية المرحلة .

٩. يستطيع الطفل التمييز بين القليل والكثير عند بداية المرحلة ولذلك يختار دائماً الكبير والكثير

١٠. مع نهاية المرحلة يدرك الطفل التسلسل الزمني للماضي والحاضر والمستقبل ويدرك الأمس واليوم والغد ، و في كل الأحوال يكون الطفل أنانياً متمركزاً حول ذاته في كل ما يدركه

١١. حواس التذوق والشم والسمع والبصر تكون متكاملة في تأدية وظائفها وتعتمد على التعلم لتمييز التأثيرات البيئية .

خصائص النمو العقلي :

من مميزات هذه المرحلة كثرة السؤال ، فالطفل أصبح قادراً على التنقل مع الكبار والاختلاط مع الآخرين وهو يسمع ويرى ويريد أن يعرف كل شيء يدور من حوله ، فهو يسأل أسئلة يمكن الإجابة عليها وأخرى يصعب إجابتها ويصعب عليه فهمها ، فهو مثلاً يسأل عن مكان وجود الله ؟ ومن أين يأتي الأطفال ؟ وأين يذهب الموتى ؟ ومن هو النبي ؟ ومتى سيعود جده الذي سمع بأنه مات الخ وفي كل الأحوال يجب إجابة الطفل

على قدر تفكيره وعدم إعطائه إجابات كاذبة ، ومن خصائص النمو العقلي للطفل في

١. الاستطلاع والاستكشاف كتحطيم الألعاب أو جهاز المذياع ليعرف ما بداخله والتجسس من أثقب الأبواب ليعرف ماذا من بالداخل والخروج إلى الشارع أو الغابة ليعرف ماذا يدور هناك ومحاولة التعرف على كل ما هو غريب أو مقفل .

٢. تكوين المفاهيم مثل مفهوم الزمن الذي يتكون من الأيام والشهور والسنوات .. مفهوم المكان ممثل في المواقع والبلدان والقرى والمسافات والمفاهيم العامة الأخرى الذي تساعده اللغة والذكاء مع نهاية المرحلة على استيعابها كأنواع الملابس والمأكولات والحيوانات والأشجار والأطفال والكبار .. الخ .

٣. يزداد مستوى الذكاء حيث يدرك الطفل مع نهاية المرحلة الأفكار المجردة فهو يعرف مثلاً أن الطيور تشمل أنواع كثيرة تتميز بميزات مشابهة في الشكل والحجم ، الأمر الذي يعني إدراك علامات التشابه والتمايز بين الأشياء ن إضافة إلى إدراكه لبعض المفاهيم مثل الخير والشر التي تتمثل في الأعمال الخيرية والأعمال الشريرة .

٤. تزداد قدرة الطفل على الفهم وذلك عن طريق اللغة والتعلم والاحتكاك بالآخرين فهو يفهم أن لعبته تتركب من أجزاء و أن أسرته تتكون من أفراد و أن جسمه يتكون من أعضاء ويفهم مدلول القصة المجردة ويحكي حكاية قصيرة ويقول فكاهة بسيطة ويحفظ أرقاماً وكلمات وحكايات .

٥. تزداد قدرته على تركيز الانتباه مع أواخر المرحلة ومع بدايتها قد يبدأ قصة ولا يكملها وقد يسألك سؤالاً و لا ينتظر الإجابة إلا أنه مع الخامسة والسادسة من العمر يستطيع أن يركز انتباهه إلى ما يمكنه من التفاعل مع الآخرين بتعاون وإيجابية .

٦. خيال الطفل في هذه المرحلة خصب وغير واقعي في كثير من الأحيان كاللعب الإيهامي وأحلام اليقظة ، فالطفل يقلد سلوك الكبار عن طريق اللعب الخيالي حيث يرى الدمية وكأنها حقيقة ، فيلاطفها أو يثور عليها ولعب الأوراق المالية يعاملها وكأنها نقود حقيقية.

٧. يكون التفكير متمركزاً حول الذات ويكون خيالياً بعيداً عن الواقع إلا أنه مع دخول المدرسة يميل إلى الحياة الواقعية أكثر فأكثر

٨. تعتبر اللغة مفتاح النمو العقلي والمعرفي وخلال هذه المرحلة تزداد حصيلة الطفل من المفردات اللغوية ويستطيع فهم الآخرين ويستطيع نقل أفكاره وطلباته ، كما يتحسن نطقه للكلمات ونتيجة لنمو جهاز الكلام لديه تختفي صعوبة نطق بعض الحروف كحرف (س) أو (ر) وتختفي اللجاجة (تكرار حرف الجيم) والألأة ن ويستطيع بناء الجمل ويميز الماضي من الحاضر والمستقبل أثناء الحديث ولو لم يستطيع بعد فهم المعنى المجرد للأزمنة .

خصائص النمو الانفعالي :

يعرف **الانفعال** بأنه حالة وجدانية تتسم بالاستثارة والمفاجأة والاضطراب ، فهو تغير مفاجئ يؤثر في الكائن الحي ويصاحبه سلوك وآثار خارجية. هذه الآثار والتغيرات السلوكية التي تصاحب الأفعال تكون داخلية وخارجية ، مثال ذلك دقات القلب وسرعة التنفس وتصيب العرق والارتعاش وتلعثم اللسان واحمرار الوجه أو اصفراره واضطرابات فسيولوجيا الجسم كل ذلك أعراض لانفعالات مختلفة كالغضب والخوف ، ومن خصائص النمو الانفعالي خلال مرحلة الطفولة المبكرة الآتي :

١. عند توتر الطفل انفعالياً تستبدل الاستجابات الجسمية التي كان يستخدمها خلال مرحلة الرضاعة باستجابات لفظية ويتم ذلك تدريجياً مع تقدم السنوات فطفل السنة الثالثة الذي ينتشل اللعبة من أخيه ويضربه قد ينتشلها منه في الخامسة أيضاً ولكن قد يكتفي بتوبيخه .

٢. تتضح خلال هذه المرحلة وتتمايز الانفعالات حيث يمكن تمييز الطفل الخائف من الغاضب

٣. تتصف الانفعالات كافة في هذه المرحلة بالشدة والعنف والتطرف ، الكراهية أو الحب أو الميل الى شخص أو شيء معين والفرح والبكاء والنفور ، خلال انفعالات و عواطف معتادة وشديدة وعنيفة لدى طفل هذه المرحلة .

٤. تتصف انفعالات الطفل خلال هذه المرحلة بالتقلب والتغير السريعين فهو ينتقل من ضحك إلى بكاء ومن كراهية إلى حب ومن غيرة إلى نفور .

٤- مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة (من ٧ إلى ١٢ سنوات) الخصائص العامة :

تسمى هذه المرحلة بمرحلة الطفولة الهادئة وذلك لانخفاض معدل سرعة النمو الجسمي مقارنة بالمراحل السابقة والمراهقة وتبدأ مع العام السابع من العمر حتى نهاية العام الثاني عشر منه وتسمى كذلك بمرحلة الطفولة المتأخرة وعادة ما يطلق اسم الطفولة الوسطى على الاعوام من (٧) إلى ٩ (و الطفولة المتأخرة من (١٠) إلى (١٢) وفي هذا الكتاب يقصد بالطفولة الوسطى المرحلة العمرية ما بين (٧) ، ٩) من العمر ، إلا أن بعض نواحي النمو تسرع وتتقدم نتيجة لدخول المدرسة الابتدائية واتساع آفاق البيئة الاجتماعية وقضاء ساعات طويلة بعيداً عن البيت مما يعودا الطفل على الاستقلال نسبياً والاعتماد على نفسه في قضاء كثير من حاجاته الشخصية ، فمهارات القراءة والكتابة والحساب وزيادة المفردات اللغوية وتعلم اللغة الرسمية بدلاً من اللهجات المحلية والتدريب على بعض المهارات الرياضية ومعرفة قوانينها و ضبط الوقت واحترامه وأهميته كلها جوانب نمو عقلية ومعرفية واجتماعية تساعد المدرسة على اكتسابها وسرعة تنميتها ، كما تتميز هذه المرحلة ببعض الخصائص التي لا تحدث في المراحل الأخرى منها :

- ١ بداية استبدال الأسنان اللبنية بالأسنان الدائمة .
- ٢ الخروج الفعلي إلى المجتمع وتكوين صداقات جديدة من زملاء المدرسة
- ٣ الاستقلال عن المنزل لفترات طويلة من الوقت
- ٤ تتضح الفروق الفردية خلال هذه المرحلة ويكتسب الطفل اتجاهات نحو الذات .
- ٥ تصل حاسة اللمس خلال هذه المرحلة إلى مستوى يساوي ضعف الحساسية اللمسية عند الراشدين مما يدل على تميز دقة هذه الحاسة في هذه السن .

خصائص النمو الجسمى :

١. تهدأ سرعة النمو الجسمى مقارنة بالمراحل السابقة .
- ٢ تتغير الملامح العامة للجسم وأطرافه و تتعدل تقاسيم الوجه لتصبح أكثر تناسقاً أي إذا رأيت صورتك وأنت رضيع فسوف لن تستطيع التعرف عليها الآن أما صورك بعد الست سنوات فيمكنك التعرف عليها الآن ، لأن الزيادة تكون متناسقة ومتناسبة بين جميع أطراف الجسم وتقاسيم الوجه .
٣. يصل حجم الرأس في هذه المرحلة إلى ما يقارب حجمه عند الرشد
٤. يزداد طول الأطراف في هذه المرحلة بما يساوي ضعف زيادة طول الجسم ويرجع ذلك إلى اختلاف سرعة النمو بين المراحل المختلفة حيث تتناقص سرعة ما أسرع في المراحل السابقة.
- ٥ تستبدل الأسنان اللبنية بالأسنان الدائمة ..
- ٦ يزداد الطول بنسبة ٥٠% تقريباً في السنة بينما يزداد الوزن بما نسبته ١٠% تقريباً في السنة .
- ٧ عادة ما يكون الأولاد أطول قليلاً من البنات من نفس العمر والوزن متساوى تقريباً .
- ٨ تزداد قدرة الطفل على السيطرة على العضلات الدقيقة مثل استخدام الأصابع في الكتابة والإمساك بالقلم أو إمساك الملاعقة ويرجع ذلك إلى نمو العضلات الدقيقة بعد أن أخذت العضلات الكبيرة دورها في النمو خلال المراحل السابقة.
- ٩ عظام الطفل لازالت لينة وعليه كثيراً ما تظهر حالات الكسور بين أطفال هذه المرحلة نتيجة لكثرة الحركة ومزاولة الرياضة و التسلق والجري .
- ١٠ . نمو القلب في المرحلة بطيء مقارنة بنمو الجسم وعليه يجب عدم إرهاق الطفل أو تكليفه بأعمال ترهقه لأن قدرته على التحكم ضعيفة .

خصائص النمو الفسيولوجي :

- ١ ينخفض معدل نبض القلب ويزداد ضغط الدم أي يميل إلى الاعتدال مع زيادة عمر الطفل الزمني .
- ٢ تؤدي زيادة طول وسمك الألياف العصبية إلى حاجة الطفل إلى غذاء متوازن كماً وكيفاً

٣ يقل عدد ساعات النوم مقارنة بالمراحل السابقة وتحتفي غفوات نوم النهار

٤ منذ بداية المرحلة تتم السيطرة الكاملة على أجهزة الإخراج والتبول اللاإرادي لدى المتخلفين في ضبط هذه العملية وإذا حدث تبول لا إرادي فهو راجع إما إلى حالات نفسية غير طبيعية أو المرض معين ويجب استشارة الطبيب بالخصوص

خصائص النمو الحركي :

١. نتيجة لنمو العضلات الصغيرة يتم الانسجام الحركي ، ويكون الطفل قادراً على العمل اليدوي الدقيق كالحل والتركيب .

٢ يتمكن الطفل من صقل مهاراته اليدوية والجسمية والحركية والسيطرة على القفز والتسلق والجري والتوازن في ركوب الدراجة ولعب الكرة بدلاً من التخبط في مثل هذه الألعاب خلال المرحلة السابقة يتم التآزر بين اليدين والعينين مما يؤدي إلى إخفاء الحركات الزائدة أثناء النشاط.

٣ تزداد سرعة ودقة الحركات مما يؤدي إلى الإشباع الانفعالي للطفل ويمكنه من استخدام الأدوات والآلات البسيطة آمنة الاستخدام .

٤ في المدرسة يستطيع الطفل أن يمارس الألعاب الرياضية المقننة ويستخدم الأدوات والأجهزة المدرسية ويفضل الكتابة بخط كبير في بداية المرحلة ويستخدم الصلصال ويصمم الأشكال الورقية .

خصائص النمو الحسي :

١ يتضح النمو الوظيفي للحواس ويكون الإدراك الحسي وخاصة اللمس والبصر ملحوظاً في عملية القراءة والكتابة والتمييز بين الأشياء .

٢ تزداد قدرة الطفل على إدراك الزمن حيث يدرك فصول السنة وفي العام الثامن يمكنه إدراك شهور السنة وكذلك معنى الأيام والأسابيع والساعات والدقائق .

٣ تزداد قدرة الطفل على إدراك مفهوم العدد عن طريق تعلمه العمليات الحسابية مثل الجمع والطرح

- ٤ تزداد قدرة الطفل على إدراك الألوان واستخدامها في رسوماته ويفضل بعضها على بعض .
٥. يدرك الطفل الحروف الهجائية ويفرق بين الحاء والجيم مثلاً ويستخدم الحروف في الكتابة .
- ٦ تزداد القدرة على السمع ولكنه لازال ضعيفاً مقارنة بوظائف الحواس الأخرى.

خصائص النمو العقلي :

- ١ تؤدي المدرسة دوراً رئيسياً في النمو العقلي والمعرفي للطفل حيث تزوده بجملة من المعارف والحقائق وتثري حصيلته اللغوية وتوسع حصيلته الثقافية وتوسع مداركه للبيئة المحيطة
- ٢ المهارات الأكاديمية وحل المشكلات التعليمية تشد القدرات العملية للطفل وتساعد على تنمية ذكائه وقدراته وشبع ميوله ورغباته مما يسهم في سرعة نموه العقلي .
- ٣ يزداد تحصيل الطفل المدرسي من خلال تعلم القراءة والكتابة والحساب حيث يميل الطفل إلى الرسم والقراءة والقصص القصيرة وكتابة العبارات على الجدران والأوراق ويستخدم الكتابة في التعبير عن انفعالاته تجاه آخرين.
- ٤ يتحول التذكر لدى الطفل من التذكر الآلى إلى التذكر المبني على الفهم حيث تزداد قدرة الطفل على الحفظ للقصص والأشعار المفهومة
- ٥ تزداد قدرة الطفل على التركيز والانتباه غير ان قدرة الطفل على التركيز تكون ضعيفة اثناء الحديث الشفوي مقارنة بتركيزه على الصور أو الرسوم المتحركة أو المواد المكتوبة .

احتياجات مرحلة الطفولة:

- يقصد بالحاجة** ذلك النقص في متطلبات الحياة المادية والنفسية أي أنه نقص أو افتقار إلى شيء معين إذا توفر، توفر معه الاشباع ولارتياح والتوافق للكائن الحي .
- هذا وتتعدد الحاجات وتتنوع فنحن في حاجة إلى ما يكفل بقاؤنا كالغذاء والأمن و التخلص من التوتر والشفاء من الاسقام والأمراض والألم الجسمي ونحن كذلك في حاجة إلى الترفيه وإلى الحب وإلى اللعب وإلى

قبول الآخرين ، يعنى ذلك أن الحاجات المادية الجسمية والفسولوجية التي تحفظ بقاء الكائن الحي من ناحية والحاجات النفسية التي تجعل حياة الكائن البشري أكثر سعادة وتحفزاً وراحة من ناحية أخرى ، وفيما يلي أهم حاجات الطفل

١ **الحاجات الجسمية والفسولوجية** : مثل الغذاء والهواء والماء ودرجات الحرارة المناسبة والوقاية من الحوادث والأمراض والتوازن بين النشاط والحركة والراحة بل وكل ما يهدد سلامة وبقاء الطفل

٢ **الحاجات النفسية والاجتماعية** : وهي التي تجعل حياته سعيدة خالية من التوتر والإحباط والفشل والصراع أي تعمل على جعله يعيش حياة حضارية مستقرة وهادئة وهانئة ومما يوفر ذلك حاجة الطفل إلى الأمن والاستقرار البدني والنفسي عن طريق الانتماء والتفاعل مع الأسرة والرفاق والزملاء حيث يشعر بالأمان من كل العوامل المهددة عن طريق حمايته ورعايته وإشعاره بأنه يعيش في حماية من حوله أي أنهم مصدر حماية وأمن وليسوا مصدر تهديد وخطورة .

٣- **حاجة الطفل إلى الصحبة والرفاق** : يرتبط الطفل في بداية حياته بالكبار الذين يتولون أمر العناية به، ولكن عند نهاية عامة الثالث يبدأ الطفل في اللعب بجانب الأطفال الآخرين ثم يتطور هذا النشاط نتيجة إحساس الطفل بحاجته إلى رفاق يلعب معهم. ويبدأ الصغير باللعب مع طفل واحد ومع قصر الفترة التي يلعب فيها مع طفل آخر يتخلل النشاط شيئاً من العنف كالضرب والدفع والعض لأن الطفل لم يتعلم بعد طرق التعامل مع الآخرين، فإذا انضم طفل ثالث مع الاثنين اتحد الاثنان عليه. ولكن مع تقدم سنه يبدأ يكون الطفل بعض الصحبة من أطفال الجيرة يلعب معهم ولكنه يحتاج إلى رقابة رشيدة حتى تنمي فيه الأخذ والعطاء كأساس لتعلمه أخلاقيات التعاون من خلال عمل جماعي مشترك يحدد دور كل منهم فيه.

٤- **حاجة الطفل إلى سلطة ضابطة ترشد سلوكه** : يتفق علماء النفس على أن عناصر الأخلاق ثلاثة النظام التعلق بالمجموعات الاجتماعية، وتكوين ذاتية الضمير وهم ينادون بأن بداية الحياة الأخلاقية تقوم على الالتزام بقواعد يسندها قدر كاف من السلطة.

ولا شك أن تمثل الطفل لهذه القواعد هو الثمن الذي يدفعه لنمو شخصيته. وتتميز الطفولة المبكرة بتحكم دوافع الطفل الفطرية في سلوكه، إذ يتعلم الطفل بالمحاولة والخطأ أن بعض أعماله لها نتائج سارة وبعضها الآخر له نتائج ضارة به.

وتعتبر اللحظة التي يبدأ فيها الصغير التحكم في دوافعه الفطرية إيذاناً ببدء نموه الخلقى، ويسيطر الطفل خلالها على سلوكه خوفاً من النتائج الطبيعية لأفعاله. ومن ثم فهو يحتاج إلى سلطة وعين ساهرة تحميه وتعطيه الأمن إزاء أفعال تكون خطراً على حياته، وشيئاً فشيئاً ويفضل تمييزه بين الأشياء والكائنات يدرك أن بعض أفعاله ترضي الناس، وبعضها الآخر يثير سخطهم. ويصاحب الرضا شعور الطفل باللذة كما يصاحب السخط شعوره بالألم. وهكذا تتحكم سلطة البالغين في سلوك الطفل، يمتص الطفل خلال هذه الفترة قواعد سلوكه المرغوب من خلال الأوامر والنواهي التي يتلقاها من أبويه ومعلميه الذين يحبهم ويحترمهم ويخافهم في نفس الوقت.

وعند تطبيق القواعد يربط الطفل بين الأوامر والنواهي المكافأة والعقاب لأن طبيعة تفكيره تجعله يهتم بالعنصر المحسوس في السلوك أكثر من اهتمامه بالباعث الخفى على السلوك.

٥ - حاجة الطفل إلى الأمن والطمأنينة : تعتبر حاجة الطفل إلى الأمن والطمأنينة من الحاجات الملحة في عملية نموه وارتقائه. وهذا الشرط الجوهري يشير إلى الدلالة السيكولوجية للأسرة بالنسبة للطفل باعتبارها مصدر الطمأنينة لسببين:

١- إنها مصدر خيرات الرضا إذ يصل الطفل إلى إشباع معظم حاجاته من خلالها.

٢- إنها المظهر الأول للاستقرار والاتصال في الحياة .

المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أسماء صابر عبد العليم إبراهيم : الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وانعكاسات ذلك على التفاعل الاجتماعي ، مجلة البحث العلمي كلية البنات جامعة عين شمس مصر، العدد ٣، ٢٠١٨.
- ٣- جعفر صباح : أنماط التنشئة الأسرية وعلاقتها بدافعية الإنجاز لدى طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة ، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر الجزائر، ٢٠١٦ .
- ٤- احمد يحيى عبد الحميد : التنشئة الاجتماعية في الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة المنيا ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- ٥- نعيم حبيب جعيني : علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق ، دار وائل للنشر والتوزيع ،الأردن، ٢٠٠٩.
- ٦- صلاح الدين شروع :علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر، الجزائر، ٢٠٠١.
- ٧- عبد الله البستنجي : علم التغيير الاجتماعي، مكتبة المجتمع العربي الجزائر، ٢٠١٦.
- ٨- عبد الخالق محمد عقيلي : الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة، مكتبة عين شمس ، القاهرة ٢٠٠٠
- ٩- مصباح عامر : التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة للتقوية ، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ٢٠٠٣ .
- ١٠- عدنان يوسف : علم النفس الاجتماعي ، الثراء للنشر والتوزيع،عمان ، ٢٠٠٩، ص ١٥٩
- ١١- جابر عوض سيد : الخدمة الاجتماعية للبيئة ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- ١٢- جمال شحاتة : الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٧
- ١٣- جودت أحمد: المنهج المدرسي، ط٢، دار الفكر ،الأردن، ٢٠٠٤
- ١٤- حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٨٤.

- ١٥- حسام محمد مازن : التربية البيئية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٠٧
- ١٦- حسن الجوهري: البيئة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥.

الفصل الثالث

مشكلات مرحلة الطفولة

مشكلة العنف

نبذة عن العنف:

خلق الله الإنسان وزوده بأنواع من الروائع والانفعالات التي إذا أحسن الإنسان توجيهها واستثمارها تؤدي إلى حيز الفرد والجماعة على حد سواء ولكنه إذا ترك الإنسان لنفسه تحركه أهوائه الدنيئة فمن المؤكد أنها ستعوده إلى الانحراف بعيدا على مسالك الفطرة البشرية السلمية ومن ذلك كان من رحمة الله عز وجل أن أنزل مبشرين ومنذرين وأنزل الكتاب والميزان والشرائع وحدد الحدود ليكون في ذلك ضمان لإستقامة سلوك الإنسان وحفاظا على حقوق الآخرين وتوفيرا لطاقات الإنسان نفسه حتى تكون موجهة إلى خير المجتمع.

لذا كانت مشكلة العنف من المشكلات النفسية الاجتماعية المعقدة التي تستدعى البحث وكذلك تستدعى خبرة العلماء حول تقديم وجهات نظر مختلفة لتفسير هذه الظاهرة فهي ظاهرة قديمة ارتبطت ببدايات التاريخ بل أن العنف قد ارتبط في البداية بنشأة الكون أو هكذا قالت الأساطير والخدمات وإذا كان العنف قديم قد ارتبط بوجود أفراد أو حتى جماعات فيصارع ذاته في الوقت الحاضر أخذ يستتر وراء نومسات أو أيولوجيات تكتسب قبولا واضحا في المجتمع من هنا يمكن القول أن العنف كان ولا يزال يمثل أحد المكونات الرئيسية لتطوير السياق التاريخي للبشرية وظاهرة العنف الموجودة حاليا في حياتنا وقد تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بدراسة العنف والسبب الذي يرجع إلى إدراك الهيئات وصناع القرار إلى مدى أهمية تفسير هذه الظاهرة.

ويعد العنف أسلوبا بدائيا غير متحضر نسبة بالعديد من المواقف ذات الصفة الإجرامية التي تنعكس بشكل سلبي على مجتمع ويقف ضد أعرافه سواء النواحي التشريعية الدينية أو الوصفية القانونية ونظرا لما يتسم به العنف من استخدام القوة المادية نحو الأشياء والأفراد فمن يعتبر سلوكا مضادا للمجتمع باعتباره ضد معايير السلوك المتعارف عليه ومصالح المجتمع وأهدافه وفي المجتمعات الحديثة يلوح من خلال دائرة العنف الجماهيرية حول حاجات اجتماعية محددة ونسبة العنف المادي لدى بعض

الأفراد بالتركيز حول جرائم السرقة والاغتصاب والقتل ويحدث ذلك نتيجة لما يعانيه هؤلاء الأفراد من صراعاتهم الشخصية ولقد نقشت ظاهرة العنف بأنماطه المختلفة وأدواته القاتلة إلى حد كبير ولذلك فإن هذه الظاهرة تأخذ شكلا أشد حدة وأكثر تعقيدا وتركيبا في الوقت الحاضر والعنف يأخذ شكلا غير سوى نظرا للقوى المستخدمة فيه والتي تنتشر المخاوف والأضرار التي تترك أثرا مؤلما على الأفراد في النواحي الاقتصادية والاجتماعية.

مفهوم العنف والمفاهيم المرتبطة به:

يستخدم مفهوم العنف في اللغة العربية حيث تستخدم كلمة العنف لتحمل معنى التعبير واللوم والعنف مصطلح ثقافي بالدرجة الأولى فما يعتبر فعلا عنيفا في ثقافة معينة لا يعتبر عنفا في ثقافة أخرى مثل تشريط الجسم في حفلات التكريس لمجتمع بدائي والكي للعلاج في المجتمع المصري لا يعتبر عنفا وقتل لص يتسلل إلى منزلك قد يقابل بالإحسان ولكن قتل حيوان في الشارع يعتبر عنفا لذلك فهذا المصطلح في اللغة والكتابات العلمية مرتبط بالنظم السياسية وعلاقات القوى وعناصرها وأسلوب ممارسة السلطة.

تعريف العنف :

هو السلوك العدواني الذي يصدر من الفرد بصورة مباشرة وصريحة ويقصد به الإيذاء البدني أو المادي سواء أملتة على الأخص مواقف إحباط أو مواقف غضب أو أملتة مشاعر عدوان لدى الفرد نفسه ويترتب عن هذا السلوك في النهاية إلحاق أذى وضرر جسمي أو مادي أو نفس).

التعريف الإجرائي للعنف:

١. هو عبارة عن سلوك يقوم به الفرد
٢. يتميز هذا السلوك بالقوة أو الضغط غير الشرعي
٣. يؤدي هذا السلوك إلى إلحاق الأذى والضرر بالذات والآخرين أو الممتلكات
٤. هناك نوعين من العنف عنف فردي وآخر جماعي.
٥. قد يكون هذا السلوك لفظي أو بدني أو مباشرة أو غير مباشرة.

الفرق بين العنف والعدوان:

يختلف الناس أحيانا فى التفرقة بين العنف والعدوان ويوافق معظم العلماء على أنه يوجد اختلاف نوعى وموضوعي بين الاثنين وأنه يمكن اعتبار العنف أنه المطاف لسلوك عدوان مستمر متعرف- العدوان على أنه عقد العزم والإصرار على مطاردة وملاحق اهتمامات الفرد أما العنف فهو ملاحقة هذه الاهتمامات بالقوة والتهديد باستعمال القوة ويفسر العنف بأنه أحد وسائل التغيير من النزعة العدوانية.

والعنف قد يعرف على أنه شكل من أشكال العدوان البشرى الذى يشتمل على ضرر ماديا للأفراد والممتلكات.

ويعرف العدوان عن طريق تحديد أشكال السلوك العدوانى ومظاهرة أنه إيذاء يلغى أو ما يرمز إليهم غالبا ما يعرف بانفعال الغضب والعدوان.

وكذلك هناك من يرى أن العدوان يعد شكلا من أشكال العنف وذلك حينما يصل العدوان إلى درجة بالغة فى الحدة أو عندما تضعف أساليب خطة تجاه العدوان يميل إلى القتل مباشرة لمصدر النعمة.

وعلى الرغم من التداخل بين العنف والعدوان إلا أن هناك صور أخرى للدقة شكل من أشكال العدوان وأنه يقضى على الجانب المادى والبشرى المتعمد من العدوان وهذا يعنى أن العدوان أكثر عمومية من العنف وأن كل ما هو عنف يعد عدوانا.

وهناك من يرى أن العدوان سلوك يتسم بالعنف يتمثل فى قول أو فعل مادى موجه نحو شخص أو آخر وهناك من يفرق بين العدوان والعنف على أنه

(١) العدوان يشير إلى السلوك الضار الذى يؤدى إلى حدوث أذى أو ضرر للذات أو للغير

(٢) الدفاع عن الحق ويعد سلوكا مناسبا فى حالات معينة مثل الدفاع عن النفس أو المحافظة على الملكية الخاصة بينما العنف لا يمثل دفاعا عن حق مشروع وإنما ضررا للآخرين

(٣) العدوان قد يكون مباشر أو غير مباشر بينما العنف مباشرة غالبا

٤) العدوان سلوك يرمى إلى إيذاء الذات أو الغير بينما العنف يرمى إلى إيذاء الغير

٥) العنف يمثل أحد صور العدوان الذى يتخذ شكلا من أشكال العدوان حيث ترى أن العدوان عندما يصل إلى أعلى درجاته فإنه يتحول إلى عنف أى أنه نهاية المطاف لسلوك عدوانى مستمر.

٦) يعتبر العدوان أعم وأشمل من العنف بالصور المتطرفة

٧) أن كل ما هو عنيف يعد عدوان والعكس صحيح

٨) أن العنف هو سلوك يرتبط بالسلوك العدوانى ضد الفرد نفسه أو ضد غيره من الأفراد والجماعات والمجتمع.

الفرق بين العنف والبلطجة:

يعرف **العنف** بأنه استخدام القوة ضد الغير بقصد ويؤدى العنف إلى التدمير أو إلحاق الفرد المادى أو غير المادى بالذات أو الغير. وتعرف **البلطجة** على أنها:

فعل تعتقد فيه الجماعة سواء عن حقيقة أو وهم أنه ضار بمصلحتها الاجتماعية مهدد لكيانها وهو يمثل انحراف عن المعايير والضوابط الجمعية للسلوك ومن ثم يلزم تجريم هذا الفعل وتوقيع الجزاء على مرتكبيه.

ووجهة نظر هنا ترى أن الفرق بين العنف والبلطجة:

- أن العنف يعتبر أعم وأشمل من البلطجة
 - يعتبر العنف سمة شخصية من السمات المميزة للفرد الذى يمارس العنف
 - تعتبر البلطجة وسيلة من وسائل العنف التى يتخذها الفرد للحصول على مطالبه
 - كل من العنف والبلطجة يعتبر خروج عن القيم والمعايير الاجتماعية
 - كل من العنف والبلطجة له عقاب ويوقع الجزاء على مرتكبيه
- ولكن البلطجة صدر قانون خاص بها وذلك لعقاب من يمارس البلطجة أما العنف فلم تصدر له قوانين حتى وقتنا هذا.
- العنف ظاهرة نفسية اجتماعية:

ربما يسهل للبعض إطلاق تسمية عصر العنف على القرن العشرين وبخاصة النصف الثانى منه، مقابل تسميات أخرى أطلقت عليه. مثل العصر الذرى أو عصر القلق أو عصر العقل أو بنظرة موضوعية وشاملة إلى أى موضوع تكشف لنا أى تسميات تطلق على حالة ما بصيغة تعميمية تكون ذات ترعة صوتية مجردة. والعنف ليس حالة ظرفية طارئة بقدر ما هو أحد أكبر مظاهر الوجود الإنسانى حيث يبرز تأثيره وانطلاقه من الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعلى حد قول (فرانسو لوجاندر) أنه من المؤلم أن لفظ العنف شامل.

ومما سبق يتضح أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش فى معزل عن الآخرين والإنسان بدون آخر لا يتحقق بدون آخر لا يتحقق وجوده بالفعل فمحاولات العنف التى تصدر كسلوك من الأفراد

سواء كان ذلك على المستوى الفردى أو الجماعى ما هو إلا محاولة لإثبات الأنا أو صرخة من الأنا لإثبات وجوده فى ظل آخر صرخة من الشخص العنيف للإعلان أنه ما زال موجود محاولة لإثبات أنه ما زال حيا وكأن هذا يتفق مع (كوجيتو) جديد من نوعه عنيف إذن أنا موجود. والعنف من الموضوعات الشائكة التى ساهمت العلوم المختلفة فى تفسيره فالنظريات البيولوجية والاجتماعية والنفسية ظلت التساؤلات تدور حول هل أن العنف غريزة إنسانية أم أنه ينتج من خلال البيئة المحيطة بالفرد أم أنه سلوك متعلم؟

العنف ليس بغريزة فطرية ولكنه ظاهرة نفسية إجتماعية:

من الواضح أن مشكلة العنف تبدو فى التفسير البيولوجى الوراثى كمشكلة تناقضات غير قابلة للحل ويطلق أنصار الإيدولوجيا الاجتماعية أكثر التوقعات حول الكاتبة تلاشى الحروب ويلقى مظاهر العنف فى الحياة الاجتماعية ولقد كتب لينين لا شئ أسهل من إلصاق طاقة حيويه أو بيولوجية على ظواهر مثل الأزمات والثورات وصراع الطبقات.

فالإنسان الكائن الاجتماعى الواعى بالغريزة والحيوان قوى بجسده ضعيف بعقله أما الإنسان الضعيف بجسده قوى بعقله.

وتدعيما لما سبق فالحيوان يستخدم عدوانه لتحقيق غريزته والإنسان بوعيه وإدراكه للواقع الاجتماعى يوجه عدوانه نحو هدف معين أو ردا على أذى

أصيب به واغتصاب حق من حقوقه أو الدفاع عن شئ فالعنف ليس بغريزة وإنما يفسر من خلال ما هو موجود فى الواقع الاجتماعى وما هو مناقض لهذا الواقع فالإنسان حيوان عاقل ويسعى لتحقيق وجوده فى ظل واقع اجتماعى من خلال ممارسته للعمل مع آخر لا يدرك وجوده غريز خاضعة للعقل فالإنسان كما قال ديكارت (الكوجيتو الديكارى) أنا أفكر إذا أفكر إذا أنا موجود.

ويعرض فريمان أن النظريات الغريزية وضحت بعدم الثقة أو السمعة المشوهة ولكن التفسيرات الدينية للعنف ما زالت تبحث فى العوامل البيولوجية وتؤكد وجهة نظر (جرهام ١٩٦٨) حيث يرفض أن العدوان يكتسب بالوراثة ويتفق مع (ينوكمب) الذى يدعم أن الإحباط يؤدى إلى العنف وكذلك يتفق مع (برجيوس ١٩٧٠) فى رفض الاتجاه البيولوجى للعنف ويدعم أفكار ينوكمب ويشير إلى أن الأفراد يتعلمون العدوان من المعايير والاتجاهات الاجتماعية المكتسبة.

ويشير (فريمان وديفيد إلى ١٩٨٠) أن هناك دراسات تربط بين جنس الذكر والهرمونات الخاصة بالأندروجين والعدوان فزيادة إفرازات هرمون الأندروجين له علاقة بزيادة السلوك العدوانى فى حين انخفاض مستوى الأندروجين يؤدى إلى تنفيذ الأعمال العنيفة كما أن الاكتشافات الحديثة أجريت فى المستشفيات العقلية أضافت الكرموزوم (XXY) الذى يعتبر عامل مفسر للعنف ولكن هناك العديد من الذكور الذين يوجد لديهم زيادة للكرموزوم (XXY) ولا يمكن أن يكون الأفراد ذوى الميول العنيفة إلا أن هذه الدراسات تحتاج إلى بحث وتدعيم لأن النتائج لا تعتبر حاصل نظرا لأنها لا تعمم هذه النتائج على جميع الأفراد أو إذا كان حقا أن العدوان والعنف زيادة هرمون الأندروجين أو اضطراب فى الكرموزومات أو خلل أو اضطراب فى الغدد النخامية يتم تفسير وجود أفراد عدوانيين وآخرين غير ذلك؟

وبما تفسر أن هناك مجرمين ولا توجد لديهم أية اضطرابات فى الغدد وكذلك الكرموزومات ونظرا لتعقيد السلوك الإنسانى وتعددته فى مجالات الحياة الإنسانية تعقدت فيه الحياة وتشابكت العلاقات واختلفت المثيرات فى مدلولها باختلاف المواقف التى تتبدى فيها.

كما أن السلوك الإنساني تعتريه الصعوبات فى تفسيره والاتجاه نحو نظرية أو منحى ليفسر هذا السلوك فالعنف كذلك تعددت وجهات النظر المختلفة لتفسيره وتطراً لتعدد أشكال العنف وكذلك تعدد أنواعه مما أدى إلى اختلاف النظر فى تفسير العنف.

كما يرى لأنماط العنف المختلفة أشكال متعددة منها العنف اللاعقلانى غير المسئول الذى يفتقد أية أهداف موضوعية يثور ضدها والعنف المنشأ الذى تلعب وسائل الإتصال دوراً بارزاً فى خلقه والعنف الانفعالى وهو نوع من الانتحار العاطفى الذى يعبر عن توترات ومشاعر تراكمية لها أسبابها الكامنة والعنف العقلانى هو أكثر أنماط العنف فاعلية.

العوامل المؤثرة على سلوك العنف والعوامل المساهمة فى تفسيره:

أ-العوامل المؤثرة على سلوك العنف:

من خلال الدراسات السابقة التى تناولت هذه الدراسة يمكن استخلاص هذه العوامل التى تؤثر على سلوك العنف وهى:

١. العوامل الشخصية:

وهى العوامل المرتبطة بالشخص نفسه ذو السلوك العنيف حيث أثبتت الدراسات السابقة أن التلاميذ الذين ارتبط سلوكهم بالعنف يتم بناءهم النفس بالسادية وميولا سيكوباتية وإجرامية ودراسة أخرى ركزت على أن عامل الجنس عامل يؤثر فى السلوك العدوانى حيث ارتبط العدوان بالبنين أكثر من البنات فى المدارس وهناك دراسة أخرى أكدت على أن السلوك العدوانى يختلف باختلاف السن.

٢. العوامل الأسرية:

هى العوامل المرتبطة بالتكوين الأسرى والتنشئة الاجتماعية للطفل. حيث بينت إحدى الدراسات أن المشكلات الأسرية وغياب السلطة الضابطة فى الأسرة أو اضطرابها أدى إلى ظهور العدوان عند الأبناء كما أكدت دراسة أخرى على أن السلوك العدوانى يبرز فى مناخ التنشئة الاجتماعية.

٣. العوامل المدرسية:

وهى العوامل المرتبطة بالمدرسة والجو الدراسى السائد وبيئة الفصل وأكدت الدراسات على أهمية وجود جو نفسى مدرسى مناسب وتقويم روح الجماعة لخفض حدة السلوك العدوانى حيث أثبتت إحدى الدراسات أن

هناك علاقة بين السلوك العدواني للتلاميذ وبعد الازدحام وموقع الجلوس داخل الفصل.

٤. العوامل المجتمعية:

وهي العوامل المرتبطة بالمجتمع ونسق القيم السائدة فيه وطريقة تعامله مع مواقف العنف وبرامج العنف في التلفزيون والسينما حيث أكدت إحدى الدراسات على أن برامج التلفزيون لها تأثيرها الواضح على السلوك العدواني لدى الأطفال وتدفعهم إلى تقليد حركات وسلوك العنف وأخرى أكدت على أفلام الرسوم المتحركة للطفل تساعد على ظهور سلوك العنف عنده.

العوامل التي تسهم في تفسير العنف باعتباره ظاهرة نفسية اجتماعية:

ويمكن عرض العوامل المساهمة كالآتي:

١- التنشئة الاجتماعية:

تساهم عوامل متعددة في عملية التنشئة الاجتماعية كالأُسرة الثقافة المدرسة الاجتماعية الأولى لتعلم سلوك الأطفال، كما تعتبر هذه المؤسسات العامل الأساسي في نقل حياة الطفل من الناحية البيولوجية المعتمدة على إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى إنسان اجتماعي والتنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية وتقوى على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة وأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مساندة الحياة الاجتماعية. كما أنها عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي.

ويؤكد فؤاد البهي السيد على أن التنشئة الاجتماعية مفهوم يشمل عمليات أهمها التعلم الاجتماعي وتكوين الأنا والتوافق الاجتماعي، والتثقيف والانتقال الثقافي من جيل لآخر، كما تدل على العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا مستجيبا للمؤثرات الاجتماعية ومن خلال ما سبق ذكره يمكن تناول التنشئة الاجتماعية من خلال بعدين مهمين هما:

(١) إساءة الوالدين لمعاملة أطفالهم (الإساءة تولد الإساءة).

(٢) مشاهدة نماذج العنف والعدوان بالتلفزيون.

يؤكد "ألن ثيوكمب" ١٩٧٨ Alan.N أن منهج تربية الأطفال منذ الصغر ذو تأثير مهم في توجيه ميولهم نحو ارتكاب العنف، كما أن نظام التربية التي نشأ عليها الكبار منذ الصغر له أثره في تقوية النزعة العسكرية في نفوسهم أو كراهية الأجانب أو النزعة الفلسفية والدكتاتورية وغير ذلك من اتجاهات الاجتماعية.

٢- إساءة معاملة الأطفال:

تشير سيزر ركوبى ١٩٥٧ إذ الآباء الذين يعاملون أبنائهم بالعقاب يؤدي إلى نقص علاقة الحب والدفء بينهم في الأسرة، كما أن الخلافات الدائمة بين الوالدين تجعل الأطفال يسلكون السلوك العدواني، أن الأولاد العدوانيين ينالون العقاب من قبل الوالدين كما تظهر مشاعر الرفض والخلاف مع الوالدين.

ومما لاشك فيه إن الإسراف في استخدام العقاب لدى الأطفال من شأنه أن يعوق من عملية تكوين الأنا الأعلى عند الطفل أو ما يعرف بمفهوم الضمير وجهاز القيم ويجعل الطفل إنسان يفتقر إلى الرقابة الذاتية ويخش العقاب العاجل، يرهب السلطة طالما كانت حاضرة أمامه، ولا يأبه بها إذا كانت غائبة عنه.

وتعرض ممدوحة سلامة للخصائص النفسية للأطفال التي تتعرض للإساءة من قبل القائمين بالرعاية: (نقص القابلية للاستمتاع بالحياة- يعانون من بعض الأعراض السيكاترية مثل التبول اللاإرادي ونوبات الغضب... وغيرها) ويلاحظ بعض الدارسين أنه ليس هناك بروفيل واحد لشخصية الطفل الذي استيئت معاملته، ففي بعض الأحيان تكون المساييرة والرغبة الشديدة في إرضاء الآخرين، وفي أحيان أخرى تظهر على الطفل أعراض شيطانية Demonsynptom بحيث يكون الطفل صعب عنيذا عدوانيا لا يستطيع اللعب مع أقرانه.

ويوضح جليز (Gelles1979) أن عنف الأسرة وتنشئة الطفل له علاقة مباشرة بإساءة الأطفال التي تؤدي إلى العنف كما أن دراسة العنف في المنزل تركز على ثلاث قضايا مهمة

- تضع في الاعتبار مدى شيوع وانتشار العنف كمشكلة
- إشكالية قياس عنف الأسرة

• التعرف على نماذج ونوعية العنف والأسباب التي تدعم الناس للعنف.

هكذا يمكن استخلاص عدة مؤشرات من الآراء العلمية ونتائج البحوث السابق عرضها تحملها فيما يلي:

(١) تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية المدرسة الأولى التي تحتضن الطفل وتعطيه درسا هاما في أن تكوين الضمير الأخلاقي الذي يبدو فيه أزمة خلال هذه الآونة.

(٢) أن أساليب العقاب المستخدمة في الحياة الباكرة للأطفال بطريقة عشوائية وتقتصر الإشراف في العقاب في أى لحظة بدون أن يفهم الطفل لماذا ينال العقاب أو دون معرفة السبب يعتبر عادة صحيحة مما يؤدي إلى عرقلة البناء النفسى للطفل فيجعل طفلا خج لا يثق في نفسه أحيانا متمردا على السلطة تارة أخرى.

(٣) الإساءة تولد الإساءة أو العنف يولد العنف فالطفل الذى ينال العقاب فى طفولته يلجأ إلى التخريب والانتقام من سلطة الأم ويتمثل الانتقام فى الانضمام إلى أية جماعة تحتضنه وتدعم به هذا السلوك العنيف.

(٤) أن المغالاة فى القسوة والعقاب للأطفال يعتبر بؤرة للاضطراب السلوكي وكذلك الإفراط فى التدليل واللين مع الأطفال يجعلهم غير قادرين على تحمل المسؤولية.

٣- مشاهدة نماذج العنف والعدوان بالتلفزيون:

أن موضوع العنف التلفزيوني وتأثيره على المشاهدين لقضية معقدة حيث لها إجابات بسيطة وردود ليست قاطعة وعلى الرغم من المناقشات الجادة حول قضية مشاهدة النماذج العدوانية بالتلفزيون وعلاقته بالعنف باتت المحاولات والآراء تتأرجح بين اتجاه يدعم وجهة النظر بأن العنف المشاهد بالتلفزيون له صلة بالسلوك العدوانى فى حين اتجاه آخر يخفف عن كاهل التلفزيون هذه المسؤولية ويلقى المسؤولية على عوامل أخرى فتسبب العنف.

أدت تحليلات د. جرمينر Gerbenr أن تظل عواقب أعمال العنف بنفس القدر مثل السنوات السابقة كما اتخذ الاتحاد الطبى الأمريكى يطالبه المذيعين بتخفيض كمية العنف نظرا لأنه ضار على الصحة الاجتماعية،

ولقد عقد الاتحاد القومى للآباء والدارسين ندوات عام فى كل البلاد ونادوا بالتنديد بتخفيض البرامج التي تحتوى أو تتضمن ما هو، كما عقدت لجنة البيت الأبيض للتجارة الدولية الأجنبية عدة مؤتمرات عام ١٩٧٧ ويشير تقرير هذه اللجان عدم الرضا بالوضع الراهن ولكنه لم يلق أى ترحيب من المذيعين

ويشير بحث ألبرت باندرورا Bandura إلى نظرية فى التعلم الإجتماعى التعلم بالملاحظة حيث أجريت تجارب استخدم فيها تصميم تجريبي يتكون من ثلاث مجموعات

المجموعة الأولى: تشاهد نماذج واقعية من خلال الأفلام التى تتضمن عبارات لفظية عدوانية وكذلك أفعال عدوانية موجهة إلى دمية من البلاستيك وبعد المشاهدة يدخل كل طفل إلى حجرة الاختبار التى توجد بها ألعاب مصنوعة من البلاستيك.

المجموعة الثانية: كل طفل يدخل حجرة الاختبار المجهزة بملاحظة الأطفال من الخارج كما توجد ألعاب أو دمي من البلاستيك وفى ركن آخر من الحجرة يبدأ الشاب بالهجوم على ألعاب الطفل ويبعد الطفل من هذه الألعاب ويحاول الشاب أن يعاقب الدمية لفظيا وبدنيا.

المجموعة الثالثة: لا تشاهد أية نماذج عدائية وتعتبر مجموعة ضابطة كل طفل يقضى (٢٠) دقيقة فى حجرة الملاحظة كما تمت مراقبة سلوك الأطفال اللفظى والحركي من خلال مرآة معدة لذلك ومن أهم النتائج أن العنف المفروض للأطفال جعلهم يميلون بدرجة مرتفعة للعدوان تأثرا بالنموذج الذى تعرضت إليه المجموعة الثانية هجوم على الدين وجد أن الأطفال يتعاملون بعدوانية مع ألعابهم فى حجرة الملاحظة على عكس المجموعة الضابطة، كما انتهت النتائج إلى أن الأطفال لا يقلدون العدوانية التى تكون خيالية، بينما يقلدون العنف المشاهد الذى يجعل فى طياته عنف الحياة الواقعية.

كما أعربت خلاصة نتائج الأبحاث فى عام (١٩٧٠) بقوة أن العنف التليفزيوني والعدوان على علاقة موجبة فيما بينها ولكن القضية: ما الاتجاهات التى تقيم هذه العلاقة؟

وللإجابة توجد أربعة عوامل مهمة نوجزها فيما يلى:

(١) التعلم بالملاحظة. (٢) تغيير الاتجاهات.

(٣) الآثار الفسيولوجية. (٤) العمليات التي تبرز في هذا السلوك.

ويعد التعلم بالملاحظة من أكثر التفسيرات قبولا للعلاقة الإيجابية بين العنف التليفزيونى والسلوك العدوانى.

وفى عام ١٩٩٢ تدعم نتائج دراسة أن الطلاب ذوى الاتجاهات الضعيفة لا يتأثرون بمشاهدة البرامج العنيفة باعتبار أنها مسلية وترفيهية فى حين أن الطلاب ذوى الاتجاهات نحو العنف بدرجة منخفضة يميلون إلى تقليد البطل ويتأثرون بمشاهد العنف، كما أن مشاهدة النماذج العدوانية بالتليفزيون ليست كما يظن البعض أنها علاقة طردية أو علاقة بين سبب ونتيجة أو كلما زاد المشاهدة زاد العنف، ولكن القضية أعقد من ذلك لأننا لابد أن نضع فى الحسبان شخصية الفرد المتلقي للرسائل ومدى إدراك وفهم هذه الرسائل حسب خبرات الفرد السابقة.

وتتفق مع لبيمان عندما قارن بين العالم فى الخارج وصورته داخل عقولنا قائلا "أننا لا نرى أولا ثم نحكم على الأشياء، ولكننا نحكم على الأشياء أولا ثم نرى ثانيا"

٤- الحرمان النسبي:

إن مفهوم الحرمان النسبي كما عرفه تدجور يعنى التفاوت المدرك بين توقعات الناس القيمة السلع وظروف الحياة والتي يعتقدون بأنهم سيتحققوا منها على مشروع وبين تطور تلك السلع والظروف التي يعتقدون بأنهم قادرون على تحصيلها والاحتفاظ بها .

يتزعم هذا الاتجاه جور الذى طور مفهوم جيمس دفيز عن نظرية الإحباط العدوانى ويعتبر مفهوم الحرمان النسبي من المفاهيم المهمة لتفسير ظواهر العنف حيث أن هناك فروقا واضحة بين التوقعات التي لابد أن تكون وبين خيبة الآمال نتيجة التوقعات.

وكما يذهب إلى أن سمة نمطية شافعية من الحرمان الاجتماعى يؤدى إلى درجات مختلفة إلى نشوء الحركات الاجتماعية:

الأول: الحرمان طويل الأجل

والثانى: الحرمان لفترة قصيرة

ويعتبر الفرق بينهما مسئولا عن مدى اتساع العنف، ويشير أيضا إلى أن الحرمان الاجتماعى سواء كان قصير المدى أو طويل المدى لابد أن يحدث تأثيره الحقيقى من خلف حالة من عدم الرضا لدى الأفراد.

فسياسة الانفتاح الاقتصادى أدت إلى ربط الاقتصاد المصرى بالسوق الرأسمالية العالمية وكان من الضرورى أن ينجم عن ذلك أن تكون آليات هذه السوق هى المتحكمة فى آليات الاقتصاد المصرى مثلا لذلك أن الأسعار فى مصر أصبحت محكومة بالأسعار العالمية، وأصبحت القطاعات الرائدة فى الدخل القومى المصرى جميعها من النوع الخاضع للمستوى الرأسمالية العالمية.

وتدعم (هيرن Hearn) مشكلة العنف من حرمان أو عدم تساوى مستويات الاقتصادية الاجتماعية على الرغم من اختلاف الرأى حول الأسباب، وعلى الرغم من نظرية الحرمان النسبى تساهم بشكل عام فى العنف.

كما يرى البعض أن الناس لا يتوقعون مساواة حسابية مطلقة فى المجتمع ولكنهم يتوقعون عدالة توزيعية فى الأعباء والجزاء فيتحول الحرمان الموضوعى مع الإحساس بالظلم ويولدان معا غضبا وسخطا وتهيثوا لرفض النظام القائم وتحديه أو محاولة اقتلاعه بأساليب العنف .

إن حدوث ثورات الغضب أو العنف على وجه الخصوص ما هو إلا محصلة للفجوة غير المحتملة بين رضا الناس بحاجاتهم وبين رضاهم إلى قناعتهم لحاجاتهم الفعلية أى الفجوة غير المحتملة بين ما يرغب فيه الناس وما يحصلون عليه فعلا.

مشكلة السرقة

مفهوم السرقة:

السرقة هي محاولة ملك شيء يشعر الطفل أنه لا يملكه، وعليه يجب على الطفل أن يعرف أن أخذ شيء ما يتطلب إذنًا معيناً لأخذه، و إلا أعتبر سرقة .

والسرقة مفهوم واضح لدينا نحن الكبار نعرف أبعاده وأسبابه وأضراره، ونحكم على من يقوم به الحكم الصحيح، ونستطيع تحاشي أن نكون الضحية.

أما الطفل فإنه لا يدرك تماماً مفهوم السرقة وأضرارها على المجتمع ونظرة الدين والقانون والأخلاق إليها.

والسرقة تقلق الأهل أكثر من غيرها في سلوك الأطفال وهو ما يدعوه الأهل بسلوك المجرمين، وبالتالي فإنهم يظهرون اهتماماً كبيراً بذلك، ففي كل عام يذهب حوالي ٢٥٠٠٠ طفل إلى الإصلاحية بسبب السرقة.

ويتعلم الأطفال أن السرقة عمل خاطيء إذا وصف الآباء والأمهات هذا العمل بالخطأ وعاقبوا أطفالهم في حال الاستمرار في ممارسته، بذلك يبدأ مفهوم السرقة بالتبلور لدى الطفل.

أسباب السرقة:

إن الأطفال يسرقون لعدة أسباب وهو يدركون أن ما يأخذونه يعود لغيرهم ، وهناك عدة أسباب للسرقة منها:

١. يمكن أن يوجد لدى الأطفال نقص ما في بعض الأشياء وبذلك يضطر للسرقة لتعويض ذلك النقص، والبعض من الأطفال تؤثر عليهم البيئة التي يعيشون بها ، وخاصة إذا كان أحد الوالدين متوفى، أو كان الوالد مدمن على الكحول أو أن تكون البيئة نفسها فقيرة وهذه عناصر تساعد الطفل على أن يسرق لزيادة شعوره بالنقص في مثل هذه الظروف.

٢. شعور بعض الأهل بالسعادة عندما يقوم ابنهم بسرقة شيء ما وإذا يشعر الطفل بالسعادة ويستمر في عمله.

٣. بعض الأطفال يقومون بعملية السرقة لإثبات أنهم الأقوى خصوصاً أمام رفقاء السوء، ولعلمهم يتنافسون في ذلك، وبعضهم يشعر بمتعة هذا العمل.

٤. قد يسرق الطفل رغبة في تقليد من هم أكبر منه سناً، الوالد أو الأخ أو غيرهم ممن يؤثرون عليه حياته.

٥. الأطفال من الطبقات الدنيا يسرقون لتعويض ما ينقصهم بسبب فقرهم لعدم وجود نقود يشترون بها، أو يحصلون على ما يريدون، فالأطفال يقومون بسرقة ما يمنعهم الأهل عنهم وهم يشعرون باحتياجهم له فإنهم يعملون على أخذه دون علم الأهل.

٦. قد يكون دافع السرقة إخراج كبت يشعر به الطفل بسبب ضغط

معين، ولذا يقوم بالسرقة طلباً للحصول على الراحة، وقد يكون سبب الكبت إحباط أو طفل جديد.

طرق الوقاية:

١. تعليم القيم: على الأهل أن يعلموا الأطفال القيم والعادات الجيدة، والاهتمام بذلك قدر الإمكان، وتوعيتهم أن الحياة للجميع وليس لفرد معين، وحثهم على المحافظة على ممتلكات الآخرين، حتى في حال عدم وجودهم، نشوء الطفل في جو يتسم بالأخلاق والقيم الحميدة يؤدي إلى تبني الطفل لهذه المعايير.

٢. يجب أن يكون هناك مصروف ثابت للطفل - يستطيع أن يشتري به ما يشعر أنه يحتاج إليه فعلاً، حتى لو كان هذا المصروف صغيراً، ولو كان مقابل عمل يؤديه في المتزل بعد المدرسة، يجب أن يشعر الطفل بأنه سيحصل على النقود من والديه إذا احتاج لها فعلاً.

٣. عدم ترك أشياء يمكن أن تغري الطفل وتشجعه للقيام بالسرقة مثل النقود وغيرها من الوسائل التي تساهم بتسهيل السرقة باعتراضهم.

٤. تنمية وبناء علاقات وثيقة بين الأهل والأبناء، علاقات يسودها الحب والتفاهم وحرية التعبير حتى يستطيع الطفل أن يطلب ما يحتاج إليه من والديه دون تردد أو خوف.

٥. الإشراف المباشر على الطفل بالإضافة إلى تعليمهم القيم والاهتمام بما يحتاجونه فالأطفال بحاجة إلى إشراف ومراقبة مباشرة حتى لا يقوم الطفل بالسرقة وإن قاموا تتم معرفتها من البداية ومعالجتها، لسهولة المعالجة حينها.

٦. ليكن الوالدين ومن يكبرون الطفل سناً هم المثل الأعلى للطفل بمعاملته بأمانه وإخلاص وصدق، مما يعلم الطفل المحافظة على أشياءه وأشياء الآخرين.

٧. تعليم الأطفال حق الملكية حتى يشعرون بحقوقهم في ملكية الأشياء التي تخصهم فقط، وتعلمهم كيف يردون الأشياء إلى أصحابها إذا استعاروها منهم وبإذنهم.

طرق العلاج:

١. التصرف بعضوية: عند حدوث سلوك السرقة يجب على الأهل البحث عن الخطأ والأسباب التي دعت إلى ذلك السلوك سواء كان ذلك من داخل البيت أو من خارجه والتصرف بأقصى سرعة.

٢. السلوك الصحيح: يجب أن يفعل الأهل ما يرونه في صالح أطفالهم وذلك بمعالجة الأمر برؤية وتآني، وذلك بأن يعيد ما سرقه إلى الشخص الذي أخذه منه مع الاعتذار منه ودفع ثمنه إذا كان الطفل قد صرف واستهلك ما سرقه.

٣. مواجهة المشكلة: معالجة الأمر ومجاوبته بجدية سيؤدي إلى الحل الصحيح وذلك لخطورة الموقف أو السلوك وذلك يتطلب معرفة السبب وراء سلوك الطفل هذا المسلك الغير مناسب ووضعه في مكان الشخص الذي سرقه وسؤاله عن ردة فعله وشعوره إذا تعرض هو لذلك.

٤. الفهم: يجب علينا أن نفهم لماذا قام الطفل بذلك وما هي دوافعه وذلك قد يكون مرجعه إلى الحرمان الاقتصادي بسبب نقص مادي يشعر به الطفل أو لمنافسه زملاؤه ممن يملكون النقود، وقد يكون السبب الحرمان العاطفي وذلك لشعور الطفل بالحرمان من الحنان والاهتمام ممن هم حوله، وقد يكون لعدم إدراك الطفل لمفهوم السرقة وما الفرق بينها وبين الاستعارة، وبالتالي الفهم الصحيح للسبب يترتب عليه استنتاج الحل المناسب، فإذا كان الدافع اقتصادي يتم تزويد الطفل بما يحتاجه من نقود وإفهامه بأن يطلب ما يحتاجه، أما إن كان الحرمان عاطفياً فيجب إظهار الاهتمام به وبحاجاته وقضاء الوقت الكافي معه وقد يكون لعدم الإدراك وهنا يجب التوضيح للطفل ما تعني السرقة وما الفرق بينها وبين الاستعارة، وشرح القواعد التي تحكم الملكية له بأسلوب بسيط وتجنب العقاب حتى لا يترتب عليه الكذب.

٥. عند حدوث السرقة يجب عدم التصرف بعصبية ويجب أن لا تعتبر السرقة فشل لدى الطفل، ولا يجب أن تعتبر أنها مصيبة حلت بالأسرة، بل يجب اعتبارها حالة خاصة يجب التعامل معها ومعرفة أسبابها، وحلها وإحسان طريقة علاجها، ولكن دون المبالغة في العلاج، وأن لا تكون هناك مبالغة في وصف السرقة، والمهم في هذه الحالة أن نخفف من

الشعور السيئ لدى الطفل بحيث نجعله يشعر بأننا متفهمون لوضعه تماماً، وأن لا توجه تهمة السرقة للطفل مباشرة.

٦. المراقبة: على الأهل مراقبة سلوكيات أطفالهم كالسرقة والغش، ومراقبة أنفسهم لأنهم النموذج لأبنائهم وعليهم مراقبة سلوكياتهم وألفاظهم وخصوصاً الألفاظ التي يلقبون بها الطفل حين يسرق كما يجب أن يشرح له أهمية التعبير، ومعرفة الأهل أن الأطفال حين يقعون في مشكلة فإنهم بحاجة إلى مساعدة وتفهم الكبار ومناقشتهم بهدوء.

يجب أن لا يصاب الآباء بصدمة نتيجة سرقة ابنهم وأن لا يأخذوا في الدفاع عنه حتى لا يتطور الأمر ويبدأ الطفل بالكذاب توافقاً مع دفاع أهله عنه بل الواجب أن يتعاونوا من أجل حل هذه المشكلة.

مشكلة الغيرة

هي العامل المشترك في الكثير من المشاكل النفسية عند الأطفال ويقصد بذلك الغيرة المرضية التي تكون مدمرة للطفل والتي قد تكون سبباً في إحباطه وتعرضه للكثير من المشاكل النفسية.

والغيرة أحد المشاعر الطبيعية الموجودة عند الإنسان كالحب... ويجب أن تقبلها الأسرة كحقيقة واقعة ولا تسمع في نفس الوقت بنموها... فالقليل من الغيرة يفيد الإنسان، فهي حافز على التفوق، ولكن الكثير منها يفسد الحياة، ويصيب الشخصية بضرر بالغ، وما السلوك العدائي والأنانية والارتباك والانزواء إلا أثراً من آثار الغيرة على سلوك الأطفال. ولا يخلو تصرف طفل من إظهار الغيرة بين الحين والحين.... وهذا لا يسبب إشكالا إذا فهمنا الموقف وعالجناه علاجاً سليماً.

أما إذا أصبحت الغيرة عادة من عادات السلوك وتظهر بصورة مستمرة فهنا تصبح مشكلة، ولا سيما حين يكون التعبير عنها بطرق متعددة والغيرة من أهم العوامل التي تؤدي إلى ضعف ثقة الطفل بنفسه، أو إلى نزوعه للعنوان والتخريب والغضب.

والغيرة شعور مؤلم يظهر في حالات كثيرة مثل ميلاد طفل جديد للأسرة، أو شعور الطفل بخيبة أمل في الحصول على رغباته، ونجاح طفل آخر في الحصول على تلك الرغبات، أو الشعور بالنقص الناتج عن الإخفاق والفشل.

والواقع أن انفعال الغيرة انفعال مركب، يجمع بين حب التملك والشعور بالغضب، وقد يصاحب الشعور بالغيرة إحساس الشخص بالغضب من نفسه ومن إخوانه الذين تمكنوا من تحقيق مآرٍ لم يستطع هو تحقيقها. وقد يصحب الغيرة كثير من مظاهر أخرى كالثورة أو التشهير أو المضايقة أو التخريب أو العناد والعصيان، وقد يصاحبها مظاهر تشبه تلك التي تصحب انفعال الغضب في حالة كبتة، كاللامبالاة أو الشعور بالخجل، أو شدة الحساسية أو الإحساس بالعجز، أو فقد الشهية أو فقد الرغبة في الكلام.

الغيرة والحسد:

ومع أن هاتين الكلمتين تستخدمان غالباً بصورة متبادلة، فهما لا يعنيان الشيء نفسه على الإطلاق، فالحسد هو أمر بسيط يميل نسبياً إلى التطلع إلى الخارج، يتمنى فيه المرء أن يمتلك ما يملكه غيره، فقد يحسد الطفل صديقه على دراجته وتحسد الفتاة المراهقة صديقتها على طلعتها البهية.

فالغيرة هي ليست الرغبة في الحصول على شيء يملكه الشخص الآخر، بل هي أن ينتاب المرء القلق بسبب عدم حصوله على شيء ما... فإذا كان ذلك الطفل يغار من صديقه الذي يملك الدراجة، فذلك لا يعود فقط إلى كونه يريد دراجة كتلك لنفسه بل وإلى شعوره بأن تلك الدراجة توفر الحب... رمزاً لنوع من الحب والطمأنينة اللذين يتمتع بهما الطفل الآخر بينما هو محروم منهما، وإذا كانت تلك الفتاة تغار من صديقتها تلك ذات الطلعة البهية فيعود ذلك إلى أن قوام هذه الصديقة يمثل الشعور بالسعادة والقبول الذاتي اللذين يتمتع بهما المراهق، والتي حرمت منه تلك الفتاة. فالغيرة تدور إذاً حول عدم القدرة على أن تمنح الآخرين حبنا ويحبنا الآخرون بما فيه الكفاية، وبالتالي فهي تدور حول الشعور بعدم الطمأنينة والقلق تجاه العلاقة القائمة مع الأشخاص الذين يهمننا أمرهم.

والغيرة في الطفولة المبكرة تعتبر شيئاً طبيعياً حيث يتصف صغار الأطفال بالأنانية وحب التملك وحب الظهور، لرغبتهم في إشباع حاجاتهم، دون مبالاة بغيرهم، أو بالظروف الخارجية، وقمة الشعور بالغيرة تحدث فيما بين ٣ - ٤ سنوات، وتكثر نسبتها بين البنات عنها بين البنين.

والشعور بالغيرة أمر خطير يؤثر على حياة الفرد ويسبب له صراعات نفسية متعددة، وهي تمثل خطراً داهماً على توافقه الشخصي والاجتماعي، بمظاهر سلوكية مختلفة منها التبول اللاإرادي أو مص الأصابع أو قضم الأظافر، أو الرغبة في شد انتباه الآخرين، وجلب عطفهم بشتى الطرق، أو التظاهر بالمرض، أو الخوف والقلق، أو بمظاهر العدوان السافر.

طرق علاج الغيرة

ولعلاج الغيرة أو للوقاية من آثارها السلبية يجب عمل الآتي:-

- التعرف على الأسباب وعلاجها.
- إشعار الطفل بقيمته ومكانته في الأسرة والمدرسة وبين زملاء.
- تعويد الطفل على أن يشاركه غيره في حب الآخرين.
- تعليم الطفل على أن الحياة أخذ وعطاء منذ الصغر وأنه يجب على الإنسان أن يحترم حقوق الآخرين.
- تعويد الطفل على المنافسة الشريفة بروح رياضية تجاه الآخرين.
- بعث الثقة في نفس الطفل وتخفيف حدة الشعور بالنقص أو العجز عنده.
- توفير العلاقات القائمة على أساس المساواة والعدل، دون تمييز أو تفضيل على آخر، مهما كان جنسه أو سنه أو قدراته، فلا تحيز ولا امتيازات بل معاملة على قدم المساواة .
- تعويد الطفل على تقبل التفوق، وتقبل الهزيمة، بحيث يعمل على تحقيق النجاح ببذل الجهد المناسب، دون غيرة من تفوق الآخرين عليه، بالصورة التي تدفعه لفقد الثقة بنفسه.
- تعويد الطفل الأناني على احترام وتقدير الجماعة، ومشاطرتها الوجدانية، ومشاركة الأطفال في اللعب وفيما يملكه من أدوات.
- يجب على الآباء الحزم فيما يتعلق بمشاعر الغيرة لدى الطفل، فلا يجوز إظهار القلق والاهتمام الزائد بتلك المشاعر، كما أنه لا ينبغي إغفال الطفل الذي لا ينفعل، ولا تظهر عليه مشاعر الغيرة مطلقاً.
- في حالة ولادة طفل جديد لا يجوز إهمال الطفل الكبير وإعطاء الصغير عناية أكثر مما يلزمه، فلا يعطى المولود من العناية إلا بقدر حاجته، وهو لا يحتاج إلى الكثير، والذي يضايق الطفل الأكبر عادة كثرة حمل المولود

وكثرة الالتصاق الجسمي الذي يضر المولود أكثر مما يفيده. وواجب الآباء ، كذلك أن يهيئوا الطفل إلى حادث الولادة مع مراعاة فطامه وجدانياً تدريجياً بقدر الإمكان، فلا يحرم حرماناً مفاجئاً من الامتياز الذي كان يتمتع به.

- يجب على الآباء والأمهات أن يقلعوا عن المقارنة الصريحة واعتبار كل طفل شخصية مستقلة لها استعداداتها ومزاياها الخاصة بها .
- تنمية الهوايات المختلفة بين الأخوة كالموسيقى والتصوير وجمع الطوابع والقراءة وألعاب الكمبيوتر وغير ذلك.... وبذلك يتفوق كل في ناحيته، ويصبح تقيمه وتقديره بلا مقارنة مع الآخرين.
- المساواة في المعاملة بين الابن والآخرين ، التفرقة في المعاملة تؤدي إلى شعور الأولاد بالغرور وتنمو عند البنات غيرة تكبت وتظهر أعراضها في صور أخرى في مستقبل حياتهن مثل كراهية الرجال وعدم الثقة بهم وغير ذلك من المظاهر الضارة لحياتهن.
- عدم إعطاء امتيازات كثيرة على الطفل المريض ، فإن هذا يثير الغيرة بين الأخوة الأصحاء ، وتبدو مظاهرها في تمنى وكراهية الطفل المريض أو غير ذلك من مظاهر الغيرة الظاهرة أو المستترة .

مشكلة الكذب عند الاطفال

عادة ترتبط غالباً بالسرقة إذا عولجت بأسلوب خاطيء، بدافع التهرب من العقاب الذي يمكن أن يقع.

مفهومه:

يمكن تعريف الكذب بأنه قول شيء غير حقيقي وقد يعود إلى الغش لكسب شيء ما أو للتخلص من أشياء غير سارة. الأطفال يكذبون عند الحاجة وفي العادة الآباء يشجعون الصدق كشيء جوهري وضروري في السلوك، ويغضبون عندما يكذب الطفل، والأطفال يجدون صعوبة في التمييز بين الوهم والحقيقة، وذلك خلال المرحلة الابتدائية، ولذا يميلون إلى المبالغة، وفي سن المدرسة يختلق الأطفال الكذب أحياناً لكي يتجنبوا العقاب، أولكي تفوقوا على الآخرين أو لكي يتصرفوا مثل الآخرين، حيث يختلف الأطفال في مستوى فهم الصدق. ولقد ميز باجيه مراحل اعتقاد الطفل للكذب إلى ثلاثة مراحل:

- المرحلة الأولى: يعتقد الشيء أن الكذب خطأ لأنه شيء سيعاقب عليه.
- المرحلة الثانية: يبدو الكذب كشيء خطأ في حد ذاته وسوف يبقى ولو بعد زوال العقاب
- المرحلة الثالثة: الكذب خطأ ينعكس على الاحترام المتبادل والمحبة المتبادلة.

أشكال الكذب

الكذب عند الأطفال يأخذ عدة أشكال مضاف إليها:

١. القلب البسيط للحقيقة أو التغيير البسيط.
٢. المبالغة: يبالغ أو يغالط الطفل والده بشدة
٣. التلويح : كأن يتحدث بشيء لم يقم به .
٤. المحادثة : يتكلم بشيء جزء منه صحيح وجزء غير صحيح.
٥. شكاية خاطئة : بأن يوقع اللوم على غيره فيما فعله هو.

أسباب الكذب :

١. الدفاع الشخصي : الهروب من النتائج غير السارة في السلوك، كعدم الموافقة مع الآباء أو العقاب.
٢. الإنكار أو الرفض: للذكريات المؤلمة أو المشاعر خاصة التي لا يعرف كيف يتصرف أو يتعامل معها.
٣. التقليد: أي تقليد الكبار واتخاذهم كنماذج.
٤. التفاخر : وذلك لكي يحصل على الإعجاب والاهتمام .
٥. فحص الحقيقة: لكي يتعرف على الفرق بين الحقيقة والخيال.
٦. الحصول على الأمن : والحماية من الأطفال الآخرين.
٧. العداوة: تصرف بعداوة تامة تجاه الآخرين.
٨. الاكتساب: للحصول على شيء للذات.
٩. التخيل النفسي: عندما نكرر ونردد على مسامع الطفل أنه كاذب فسوف يصدق ذلك من كثرة التردد.
١٠. عدم الثقة: الآباء قد يظهرون أحياناً عدم الثقة بما ينطق به أبناءهم وإن كان صدقاً، لذا يفضل الطفل أن يكذب أحياناً ليكسب الثقة.

الوقاية من الكذب:

١. أن لا يطلب من الأطفال أن يشهدوا ضد أنفسهم، أو أن يطلب منهم

- الاعتراف بأخطائهم، وبدلاً من ذلك يجب جمع الحقائق من مصادر أخرى، ووضع القرارات بناءً على هذه الحقائق، وفي حال إذنب الطفل تجنب العقاب، ويجب مد يد العون للطفل.
٢. تأسيس مستوى للصدق وتشكيل قدوة للطفل.
٣. مناقشة الحكمة والمغزى من الصدق يتم التبيين فيها أن الكذب شيء غير محبب وكذلك السرقة والخداع.
٤. الابتعاد عن استعمال العقاب الذي يبدو أن الطفل يعفى منه لو دافع عن نفسه بأسلوب الكذب، لأن الأطفال سوف يكذبون حتى يوفروا على أنفسهم إهانات الكبار.

طرق العلاج:

١. العقاب: مساعدة الأطفال على التعلم بواسطة التجربة بتوضيح أن الكذب غير ناجح ويعمل الإضرار به، كما يجب أن يبين له أن الصدق أفضل ويقلل من العقاب، سامحه إذا قال الحقيقة وعاقبه عقاباً مناسباً إذا غير الحقيقة.
٢. تعليم الأطفال قيمة الصدق: لا يجب التغاضي عن كذب الأطفال ويجب حثهم على الصدق بقراءة قصص توضح لهم قيمة الصدق.
٣. البحث عن أسباب الكذب: يجب العمل على إيجاد الأمور التي جعلت الطفل يكذب ليتم تفادي ذلك في المستقبل .

مشكلة التلعثم و التأتأة

مفهومه:

التأتأة هي الكلام بشكل متقطع غير اختياري، أو عملية عدم خروج الكلام من الفم وهي اضطراب في الإيقاع الصوتي ويتكلم الأطفال المتلعثمون بشكل منطلق أمام أصدقائهم، أو عندما يكونون لوحدهم، إلا أنهم يتلعثمون عندما يكونون مع الآخرين و خاصة الأشخاص ذوي السلطة.

وعلى الرغم أن ٨٠% من المتلعثمين في الصغر لا يستمرون في ذلك عند الكبر، إلا أن كثيراً منهم تتطور لديه مشاكل متعلقة بالشخصية مثل الخجل أو عدم الثقة بالنفس، وينتج ذلك عن خبرتهم السابقة.

اسباب التلعثم:

١. أسباب نفسية: هناك أسباب طبيعية ممكنة، هي أسباب

سيكوسوماتية، أي أسباب ناتجة عن الجسد والنفس معاً، وذلك بسبب تأثير النفسية على ميكانيكية إنتاج الصوت.

٢. ضغط الأهل: فكثير من الآباء والأمهات لا يدركون تطور الطفل وتطور النطق ليده، فيجبرون أطفالهم على النطق والتكلم قبل الآن فينتج عن ذلك توتر الطفل مما يؤدي إلى التلعثم، وعند نعت الطفل بالتلعثم من قبل الوالدين، تصبح هذه الصفة ملازمة له.

٣. ردة الفعل على الضغط: إن مواقف الضغط المختلفة كالشجارات العائلية المتواصلة تكون مجهدة للطفل، وقد يتلعثم الأطفال أصحاب النطق السليم إن اكتئبوا أو حزنوا، والمصادر الأخرى للضغط هي الإجهاد وعدم الاستعداد والشعور بالتعب الجسدي الشديد.

٤. التعبير عن الصراع: يفترض الكثير أن لدى الأشخاص الذين يعانون من التلعثم مشاعر قوية لا يستطيعون التعبير عنها بسبب بعض العوامل الاجتماعية، أو ردة فعل المحيطين السلبية تجاههم، ورغم وجود الأبحاث العلمية القليلة والتي تدعم هذه الفرضيات إلا أن الكثير من المتخصصين يرون أن هذه هي الأسباب الحقيقية، وأن التخلص من الصراع يؤدي إلى التخلص من التلعثم.

طرق الوقاية:

١. تعليم وتقوية عملية النطق عن الأطفال: بشرط أن لا نجبر الطفل على أن ينطق عنوة، بل يجب أن نشجع الأطفال على إصدار الأصوات وتطوير الكلمات بطريقة مريحة.

٢. تشجيع الملائمة وتقليل التوتر: بطريقة مريحة يساعد الطفل على الشعور بالثقة بين الآخرين وأن يتعلم كيف يتصرف مع الآخرين.

طرق العلاج:

١. نبني طريقة متخصصة: وذلك بتشجيع الأطفال على تخفيض صوتهم ونطق الأحرف بطريقة بطيئة نوعاً ما بالإضافة إلى الشهيق والزفير قبل كل كلمة.

٢. التخفيف من التوتر: وذلك بأن نجعل الطفل أقل قلقاً فإن ذلك يساعدهم على البدء بالكلام في مواقف لا يتعرضون فيها للتوتر.

٣. تخفيف الضغط: فعند تعليمهم الكلام يجب أن نضيف أي نشاط مجهد،

وأن يطمئن الوالدان ولا يتوتران حال فشل الطفل بالنطق، حتى لا ينتقل التوتر من الوالدين للطفل.

٤. المكافأة على النطق السليم السريع: وبالمقابل أن لا تكون هناك مكافأة على النطق المتلعثم وبالتالي يحرص الطفل على تحصيل المكافأة بالنطق الصحيح.

مشكلة التبول اللاإرادي

يعد التبول اللاإرادي "حالة" من أكثر حالات الاضطراب انتشاراً بين الأطفال ممن يعانون من "مشكلات إنفعالية" وكذا ممن يعانون من مشكلات عضوية.

وفي مصر، يتم إدراك "حالة التبول اللاإرادي" باعتبارها سلوكاً طبيعياً حتى وصول الطفل الذي يعاني منها إلى سن الثانية أو الثالثة من عمره، كما يلاحظ في ظل عوامل مجتمعية حدوثها بكثرة فيما بين الخامسة، والسابعة من عمر الطفل.

كما أنه في مصر -وبالمثل- يوضح علماء النفس، وأساتذة الطب النفسي، أن ثمة اتجاه فارق بين نوعين أساسيين من التبول هما: التبول اللاإرادي النهاري والتبول اللاإرادي الليلي "المعروف بسلس البول".

وفي مصر، يحدث التبول اللاإرادي بأنواعه عند الأولاد الذكور، أكثر منه البنات، وبالتالي، وفي المقابل تكون استجابة البنات للعلاج، أسرع من استجابة الأولاد.

وفي جميع الحالات، يتزامن ظهور المشكلة عند الطفل، مع ظهور حالة قلق شديد من جانب أبوية، ويضاف إلى ذلك، ومع ظهور هذه المشكلة تتأثر الصحة النفسية لهذا الطفل، ويبدو واضحاً دوماً شعوره المتلازم الظاهر مع استمرار وجود مشكلتي الخجل ... والنقص.

ومن ناحية أخرى، وفي حالات خاصة، قد يحدث للبعض من الأطفال "تبول اللاإرادي" ولكنه يكون "حالة عارضة" تنتج في الأساس من لجوء الطفل إلى تناول المشروبات بكثرة "قبل النوم في غرفة باردة" ولكن مثل هذه الحالات العارضة تكون سريعة الزوال.

ولعلنا لا نكون مسرفين في الحكم على الحجم الفعلى للمشكلة في تأكيدنا على التزايد المستمر لهذا الحجم في ظل وجود أسباب نفسية يعانى منها أطفال مصر، وليست أسباباً عضوية فحسب يسهل علاجها، وبأن رسوخ هذه الأسباب النفسية مرجعاً دوماً لجوء الوالدين إلى أساليب غير سوية في تنشئة أطفالهم، ولعل من أهمها التدليل الزائد، والقسوة، والإهمال، والتفرقة بين هؤلاء الأطفال.

خصائص التبول اللاإرادي:-

١ - وفي إطار تناول مشكلة التبول اللاإرادي نعرض الآتى:-

قد يكون من الضروري بداية توضيح عملية التبول كلها عند الطفل، في الظروف العادية، حيث تبدأ هذه العملية كفعل منعكس، وكلنها سرعان ما تصبح عملية إرادية بعد وقت قصير، وأن يكون للأفعال المنعكسة فيها جزء كبير.

ويدخل البول المثانة على دفعات، وبامتلاء ذلك الكيس، يتزايد الضغط الذي يحدثه جداره العضلى فيولد في الفرد إحساساً يدفع إلى الرغبة في التبول وعند استجابة الفرد لرغبة التبول، فإنه يرخى بإرادته العضلة العاصرة الخارجية لمجرى البول، وهى عضلة إرادية، تحيط بالجزء الأسفل منه، ثم يترتب على هذا أن العضلة الداخلية — وهى لا إرادية — ولا تتكون إلا من تكاثف عضلات المثانة حول فتحة مجرى البول ترتخى بدورها بتأثير فعل منعكس ناتج من ارتخاء العضلة الخارجية، قم يتسبب عن انقباض عضلات المثانة طرد البول ماراً في المجرى المرتخى، ويتم الإفراغ النهائي لمجرى البول، نتيجة لانقباض بعض عضلات في جسم قضيب الذكر، أو بالقرب من فتحة مهبل الأنثى، وينبغى أن نوضح أنه من الأمور بالغة الأهمية في عملية التبول، ضمان سلامة السوائل العصبية سواء منها الحسية، أو الحركية، كما ينبغى أن توضح بالمثل أن "الصدمات النفسية/ قد تؤدى إلى فقد السيطرة على البول.

٢- التبول اللاإرادى هو "حالة تبول" بعض الأطفال أثناء نومهم، أو في حالات اليقظة في سن يتوقع فيه أن يكونوا قد ضبطوا جهازهم البولى.

وسن ضبط الجهاز البولي يختلف فارقياً من طفل إلى آخر، ولكنه يقع في سن "٣" سنوات تقريباً، فإذا استمر الطفل يتبول وهو نائم إلى ما بعد الرابعة، أصبحت حالته تتطلب عرضاً على المتخصصين لفحصه، ومعرفة أسباب حالة التبول.

٣- امتداداً لما يضمنه التمهيد السابق مباشرة، يمكن تعريف "الطفل البوالى" على أنه الطفل الذى يتبول فر فراشه أثناء الليل، دون إرادة منه، سواء حدث ذلك على نحو متكرر أو على فترات متقطعة، وذلك عقب السن التي يتعود فيها الطفل السوى "وظيفة التحكم الاعتيادي في البول خاصة أثناء النوم، وبالتالي يخرج عن نطاق ذلك التعريف كل الحالات الوقتية العارضة والتي ترتبط في الأساس بأسباب عضوية أشرنا إليها في موضع سابق، أما ماعدا ذلك من أسباب نفسية، أو اجتماعية، فتدخل في جوهر هذا التعريف.

٤- عندما يثبت أن الطفل قد حدث له التبول اللاإرادي .. يكون من الضروري، توجيه الاهتمام إلى ما هو نفسي/اجتماعي، وكذا إلى العوامل المهنية، أو المعجلة في حدوثه ويصدق ذلك على الأطفال البوالين ليلاً .. أو نهاراً.. مع الدراسة العلمية المهنية المتأنية للتأثير الذى تسببه الأسرة، خاصة المفككة، أو المتصدعة.

٥- بجانب ما تسببه الأسر المفككة، والمتصدعة من آثار، يكون من الضروري توضيح صور التضارب المشاهدة بشأن هذه المشكلة عندما تحدث للأطفال نتيجة ما تتبعه الأسر الغير مفككة، أو الغير متصدعة من أساليب غير صحيحة في تنشئتها لأطفالها، أى الأساليب غير متوافقة مع ما تتطلبه عملية التنشئة الاجتماعية كما يجب أن تكون، فيتسبب ذلك في حدوث الاضطرابات لأطفالها، وعلى قمتهما الاضطرابات النفسية التي تزيد من فرص تعرض الأطفال للمشكلات، وعلى رأسها مشكلة التبول اللاإرادي، مما يترتب عليه تنامي الشعور بالقلق المستمر لهذه الأسر..، وبما يعنى أن الأسرة تمهد التربة لحدوث الأسباب، ثم تعاني من القلق من عدم زوال ما يترتب على وجود هذه الأسباب، فيزداد شعورها بالقلق..، وهكذا دواليك.

٦- على الرغم من التسليم بما هو متفق عليه بين الباحثين على أن التبول اللاإرادی يعد مشكلة رئيسية من مشكلات الطفولة يصاحبها دوماً مشاعر سلبية، مثل الشعور بالنقص، والدونية، وفقدان الشعور بالأمن والخل.

٧- والميل إلى الانطواء، واضطراب الكلام، والسلوك التعويضي، كالعناد والتخريب، وكثرة النقد، وثورات الغضب، والقلق المؤدى إلى فقدان الشهية للطعام، واضطراب النوم، وتدهور الحالة العصبية للطفل بصفة عامة...، فإنه يجب التسليم بالمثل بأن غياب الوعي بأصول تربية الأطفال..، وما يرتبط بذلك من وعى غذائي.. وصحي.. الخ. يلعب دوره الكبير في تهيئة المناخ لحدوث هذه المشكلة، أو تزايد حدتها التأثيرية بالنسبة للأسر التي لديها أطفال يعانون من هذه المشكلة.

وفي هذا الصدد، يعننا أن نشير إلى أننا في حاجة إلى إجراء "مسوح أسرية" مبسطة للتعرف على حجم مشكلات الأطفال الذين يعانون من هذه المشكلة بالدقة المطلوبة، أى تحديد حجم المشكلة الفعلية، وليست الحالات المترددة على مراكز العلاج...، خاصة وأننا نعانى في مصر من ندرة الإحصاءات التي تشير إلى هذا الحجم الفعلى

ب- متطلبات حماية الطفل من الآثار النفسية اللاإرادي: مقترحات مبدئية:-

لعله من نقالة القول، أن نؤكد بداية، على الدور الرئيسي، والمحورى للأُم في درء أخطار الآثار النفسية المرتبة على عدم قيامها بأداء المهام المطلوبة منها لطفلها حيال هذه المشكلة...، وهى مهام وقائية في الأساس..، وترتبط بالجهود المبذولة من أجل توعية الأمهات، وتنقيفهن، وتسليحهن بالمعلومات التربوية، والإرشادية المطلوبة، ليكن أمهات حقيقيات، يدركن بوعى كاف، أن تهاونهن، أو إهمالهن، أو عدم فهمهن، بجانب عدم صبرهن، سيكلفهن الشئ الكثير، إذا ما توغلت آثار، وانعكاسات هذه المشكلة الحادة، في نفوس أطفالهن.

وفي ضوء ذلك نعرض الآتي:-

١- أن تثقيف الأم، تثقيفاً حقيقياً، وجاداً = تنامي مستمر لقدرة طفلها على ضبط عملية التبول.

٢- إن إتباع الأم، للقواعد الإرشادية التربوية، واستيعابها بعناية، يحدث نسبة مئوية عالية من النجاح، في تعويد طفلها، على ضبط عملية التبول في السن المناسب..، كما أن عدم لجوء نفس هذه الأم للقسوة، والضرب، في تدريب الطفل على السلوك المطلوب = نجاح مؤكد للطفل في ضبط البول..، بل سيؤدي إلى نجاحه المتزايد في اعتبار الـ "W,C" هي المكان الطبيعي، والحقيقي لما يريد.

٣- أن نجاح الم يعد مقياساً للفهم الحقيقي للطفل لعملية "التعويد" ...، وفي هذا الصدد، لا يعتد بتفضيل أساليب بعينها، تلجأ إليها الأم من أجل ضمان تحقيق هذا التعويد، بل تخضع العملية كلها للثقافة المحيطة، فمن الأمهات من تبدأ برنامجها مع طفلها نهاراً، وتسعى لتدريب طفلها على ذلك...، ومن الأمهات من لا تعتمد الشجار- أو العراك مع طفلها خلال الفترة التدريبية على ضبط عملية التبول، كما أن منهن من تدرك بوعي الوقت المناسب، فلما تتأخر عنه، أو تبدأ مهمتها قبله، فتعمل على توفير عوامل الراحة له نهاراً، وترغيبه في النوم بعض الوقت ظهراً.. والمقياس في ذلك يتمثل في وصول الطفل إلى مرحلة النضج المناسب.

٤- أن تعويد الطفل، وتدريبه، على الأساليب السلوكية المصاحبة لحالته، يعد مطلباً أساسياً، وكلها أساليب شائعة في الثقافة المصرية.. والشعبية، تعويد الطفل على التبول قبل ذهابه إلى الفراش في الليل، وفي نفس الوقت تعويده على الاستيقاظ مرة واحدة في كل ليلة، وتعويده على عدم الإكثار من شرب السوائل ليلاً.. الخ، وكلها سلوكيات يمكن التعود عليها في هذا العمر الغض..، والمسئولية الأولى في ذلك تقع على عاتق الأم.

ج- العلاج كإجراء من إجراءات حماية أطفال مصر من تأثيرات عملية التبول اللاإرادي:-

نقترح الآن للمواجهة العلاجية للتبول اللاإرادي:-

١- يعد تشخيص الأسباب، من الإجراءات الأساسية الضرورية، لتوجيه مسار الجهود العلاجية في الطريق الصحيح، بدءاً بالتحقق من أن هذه الأسباب، تقع في دائرة الاسباب العضوية الدور الرئيسي فيها الطبيب، والفحوص الطبية الشاملة، وللعقاقير... وفي حالات خاصة العمليات الجراحية...، أو أسباب نفسية "إفتراد الطفل للاهتمام، وللدفء العاطفي...، والحب...، وكلها متطلبات أساسية في هذه المرحلة العمرية من حياته، وحتى لا تصل إلى مرحلة عدم الثقة بالنفس..، ويستشعر دوماً الإطمئنان النفسي، خاصة التي تصاحبها أحداث أسرية لها أهميتها مثل إستقبال، ميلاد طفل جديد...، وعدم إشعار طفلها الأول، أو السابق له بعدم العناية، والاهتمام، بل وإشعاره، بإمكانية عدم الحصول على مثل هذه العناية، نتيجة لذلك...، أو أسباب اجتماعية "تفكك الأسرة" خلافات أسرية، تصدع الأسرة... ويدخل في ذلك ما يرتبط بتأييد الثقافة المصرية، فيما تلجأ إليه الأسرة من أسلوب للتشجيع، وإثابة، وتحفيز طفلها عندما ينجح في مهمته.

٢- على الأسرة المصرية، والمسؤولين التربويين، والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين إدراك جوهر الحقيقة التالية: "كما أن هناك أساليب تدريب صحيحة للطفل.. هناك بالمثل أساليب تدريب غير صحيحة.. والقياس في ذلك مرتبط بعدم وجود أية آثار نفسية على الطفل، خلال، وبعد فترة تدريبية على ما يجب عليه عمله، والمفتاح الرئيسي في ذلك في جيب الأم.

٣- إن اللجوء إلى العلاج النفسي باستخدام طرق علاجية متعددة، هو نتاج لعوامل اجتماعية/ أسرية حادة، ونتاج أصلى لتهاون الأمهات، وعدم إدراكهن لحقيقة هامة...، ولذا يكون العلاج النفسى هو البديل... ليقوم الطبيب المعالج بما كان يجب أن تقوم به الأم من تدريب.. ولكنه فى هذه الحالة، يكون تدريباً صعباً، يقوم على تجارب صعبة من المفترض أن ينتهى إلى تعود الطفل على السلوك المطلوب" لاحظ أهمية تكرار الإجراءات، والخطوات فى مثل هذه التجارب".

من الصعوبات القائمة عدم وجود أو توفر اخصائيين اجتماعيين فى
المستشفيات، أو العيادات النفسية، أو المدرسية، مما يجعل العمل مع
حالات التبول اللاإرادي قاصرة فقط على الطبيب العضوى والطبيب
النفسى .

المراجع

- ١- هبه أحمد عبد اللطيف: تصور مقترح لدور التنضيمات المدرسية مواجهة ظاهرة العنف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية، فرع الفيوم، ٢٠٠٠، ص ص ٣٥-٣٧
- ٢- ضحى عبد الغفار الغازي: العنف الأسرى. المؤتمر العلمى السادس، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٦٣٢
- ٣- عبد الناصر عوض أحمد: ممارسة خدمة الفرد مع حالات العنف الأسرى، المؤتمر السادس، حلوان، ١٩٩٣، ص ٦٩٣
- ٤- محمد خضر عبد المختار: الاعتراف والتطرف نحو العنف، ١٩٩٨، دار غريب، ص ٦١: ٦٥
- ٥- مريم إبراهيم حنا: العوامل المؤثرة على ظاهرة سلوك العنف عند الطلاب ودور الخدمة الاجتماعية فى مواجهتها بحث منشور فى المؤتمر العلمى الثانى عشر، جامعة حلوان، ١٩٩٨، ص ص ١٠، ١١
- ٦- محمد خضر عبد المختار: الاغتراب والتطرف نحو العنف، مكتبة الخدمة الاجتماعية، دار غريب، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ص ص ٦٦، ٧٨
- ٧- مريم إبراهيم حنا: مرجع سبق ذكره، ص ٩٢٨
- ٨- طلعت إبراهيم لطفي: التنشئة الاجتماعية سلوك العنف عند الأطفال، المؤتمر العلمى السادس، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٨ - ٢٨١
- ٩- نيقين مصطفى زيوار: دراسة متعمقة في ديناميات التبول اللاإرادي، القاهرة مجلة علم النفس، العدد العاشر، ١٩٨٩، ص ص ٧-٨.
- ١٠- Stroomgren, thomsen; persouality in young edults with historuof conditioning-treated childhood enurefesis, 1990, pp,538-540
- ١١- عزة ابراهيم السجيلي: دراسة اكلينيكية لمدي فاعلية العلاج بالتشكيل في علاج حالات التبول اللاإرادي لدي الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ص ٢٢٥-٢٣٥.
- ١٢- Kemmeth, miller, et,, drug, therapy, for, nocturnal Enuresis current, treatmebt recommendetions,,drug 44,vol.'1', 1992.pp.47-56.
- ١٣- M.f.gervelim et el., Aerial logicel and precipirerng ferceurs for childhood enuresis,A.p.,1991,pp.462-367
- ١٤- وزارة الشؤون الاجتماعية بالتعاون مع اكااديمية البحث العلمى والتكنولوجيا- مشكلات الطفولة في مرحلة ما قبل الدراسة، القاهرة، ١٩٨٤.
- ١٥- زاهية مرزوق: "مشكلات الطفولة"، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ت، ص ٣-١٢.
- ١٦- دكتور ملاك جرجس: الصحة النفسية للطفل، سلسلة كتيبات، القاهرة، د.ت.

The background of the page is a large orange scroll with rounded corners and a dark orange border. The scroll has a folded appearance at the top and bottom edges.

الفصل الرابع

الخدمة الاجتماعية

ورعاية الطفل

- مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان ففي هذه الفترة يكون الطفل قيمة وعاداته كما يحدد سلوكه واتجاهاته إزاء نفسه وإن كانت نشئه الطفل تعتمد علي عنصرين أساسيين وأن تفاعلاً أمكن أن ينمو الطفل نمواً اجتماعياً صحيحاً وهاماً:

١- قدرات يولد بها الطفل أي أنها مورثة وهي القدرة العقلية والقدرة علي النمو والحركة والاستجابة وما إلي ذلك من قدرات .

٢- البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل وهي الأسرة والمدرسة والجماعات و الاصدقاء وجماعات العمل ويقدر صلاحية هذه البيئة الاجتماعية بنمو الطفل .

وعندما تعمل الخدمة في مجال الطفولة فهي تتدخل للحد من المشكلات التي تواجه هذه الفئة وتمنعها من النمو باعتبار أن مشكلات الطفولة عديدة وأسبابها عديدة منها ما هو راجع إلي أسباب اجتماعية ومنها يرجع إلي العلاقات الأسرية وما ينتج عنها من مشكلات مثل الطلاق والهجر والزواج بغير الأم ووفاء أحد الوالدين أو سجن أحد الوالدين أو مرض العائل، أو انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة نتيجة لبعض العوامل والأسباب كعاقبة قد تواجه الخدمة الاجتماعية مشكلات الطفولة المتعلقة بأصابة الطفل بفقدان البصر أو الصم أو البكم أو الشلل ، كما قد تدخل الخدمة الاجتماعية في مجال الطفولة للتصدي للمشكلات ذات الأسباب النفسية كجناح الأطفال والسرقة والكذب والانطواء والخوف والخجل والامتناع عن الطعام، وقد يكون للمشكلات شكل حركي بينما أسبابها نفسية كالحاجات العصبية والتلعثم وقضم الأظافر ومص الأصابع والتبول اللاإرادي غير ذلك ، كما يتولي الأخصائي الاجتماعي العمل في المؤسسات التي تقدم خدمات صباحية للأطفال سواء في دور الحضانة أو في المدارس أو في المراكز الصحية الحضرية ، كما يتولي الأخصائي الاجتماعي مساعدة الأطفال والعناية بهم في المؤسسات الداخلية مثل الأطفال الأيتام ، الأطفال الذين يعانون من التفكك الأسري ، الأطفال في مؤسسات رعاية الطفل ، مؤسسات رعاية الأحداث ، الأطفال في الأسر البديلة.

أولاً: مفهوم رعاية الطفولة:

١- يعرف الفريد كوديشاين رعاية الطفولة بأنها مجال متخصص من مجالات الخدمة الاجتماعية يهتم بإداء الأدوار الاجتماعية والمشاكل التي تتداخل فيها العلاقات بين الوالدين والأطفال .

٢- تعرف جمعية رعاية الطفولة بالولايات المتحدة الأمريكية رعاية الطفولة بأنها أسلوب لتقديم الخدمات الاجتماعية لأطفال الذين يعجز الآباء عن الوفاء بالالتزامات التربوية تجاه وكذلك الذين يعيشون في مجتمع يعجز عن إمدادهم بالموارد وبالحماية اللازمة هذه الخدمات تصاغ بحيث تدعم أو تكمل أو تنوب عن الوظائف التي يعجز الوالدين عن إدائها وتحسن أحوال الأطفال وأسرها بتعديل النظم الاجتماعية القائمة أو باستحداث تنظيمات جديدة في المجتمع .

٣- تعريف أقبال مخلوف رعاية الطفولة بأنها مجال من مجالات الخدمة الاجتماعية الذي يعني بخدمات من شأنها أن تقدم الحلول لمشاكل الأطفال الذين لم تمنح لهم فرصة اشباع حاجاتهم الاجتماعية بالقدر المناسب داخل الأسرة أو المجتمع.

ويقصد بخدمات رعاية الطفولة أنها كافة الخدمات الموجهة بقصد مساعدتهم علي النمو وبذلك يتسع مفهوم الرعاية إلي كافة الخدمات الاجتماعية والتربوية والنفسية والصحية والغذائية والاقتصادية والترويحية.

ثانيًا: الفلسفة التي تقوم عليها خدمات رعاية الطفولة:

- تقوم هذه الفلسفة على مجموعة من الحقائق أهمها:

١- أن شخصية الطفل هي نتاج تفاعل طبيعته الأصلية مع الظروف البيئية التي يعيش فيها فليس هناك طفل منحرف وإنما هناك سلوك منحرف ، ومعني ذلك أن هناك أوضاع اجتماعية أثرت علي الطفل فأدبت به إلي سلوك انحرافي وتؤكد هذه الحقيقة بأن رعاية الطفل تتطلب جهود تبذل في المحيط الذي يعيش فيه بأعتبأن هذا المحيط له آثاره العميقة علي الطفل.

٢- أن سلوك الطفل قابل للتغير والتعديل بمعني أن الطفل خصوصاً في المراحل الأولى من حياته يكتسب الكثير من خبراته وخصائصه السلوكية التي تكون قابلة للتغيير والتعديل بل إلي الاستبدال كلية وتؤكد هذه الحقيقة قدرة الإنسان علي أساس هذه الحقيقة يمكن رعاية الطفل سواء بتنمية قدراته وميوله أو بتعديل سلوكه واتجاهاته .

٣- أن الطفل يكتسب خصائص من البيئة التي يعيش فيها لا التي ينتمي إليها فقد ينتمي الطفل إلي أسرة ولكن يعيش في جماعات منحرفة وبالتالي ينحرف سلوكه وتؤكد هذه الحقيقة أن الطفل إذا أمكن تعديل البيئة التي يعيش فيها الطفل استبدلت هذه البيئة بيئة أخرى فأن سلوكه يتعدل وسكتسب صفات وخصائص جديدة.

٤- أن الطفل كائن اجتماعي يكتسب صفاته من كافة الجماعات التي يعيش فيها وبقدرة قوة هذه الجماعات ودرجة اندماجه فيها يتأثر الطفل وأهمية هذه الحقيقة تعود إلي أن خلق وتدعيم الجماعات التي يعيش فيها الطفل تهنيئ له مجالاً صالحاً للعمل والتنشئة .

٥- أن لكل طفل قدراته وميوله التي تختلف عن غيره من الأطفال ورغم أن كل مرحلة من مراحل الطفولة تتميز بخصائص معينة إلا أنه يجب أن نعرف لكل طفل قدراته وميوله الخاصة مما يميزه عن غيره وعلي أساس هذه الحقيقة فإنه لا بد وأن نراعي الفروق الفردية للأطفال بحيث تتلائم صور رعاية كل طفل مع قدراته وميوله الفردية.

ثالثاً: ١: رعاية الإسلام للطفولة:

لقد عنيت الشريعة الإسلامية ورسمت الطريق السوي كي يدوم الصفاء وتستمر الألفة والمحبة وتسود الرحمة والعودة ، حتي يعيش الأولاد في أحضان الأبوين عيشة كريمة ، بعيدة عن النكد والشحناء فأمرت برعاية الولد والمحافظة علي حياته وصحته وتربيته وتنقيفه بين الأبوين .. وهذا لا يعرف بالحضانة ، ولكن عندما تنقسم عري الزوجية وينفصل الزوجان ... لا تترك الشريعة الأولاد للضياع والتشرد وإنما تعمل علي تربيتهم وحمايتهم والمحافظة عليهم حتي يصلوا إلي مرحلة تمكنهم من الاعتماد علي أنفسهم وإدراك مصالحهم

ولقد جاءت الشريعة في هذا الباب بتعاليم سامية ووصايا حكيمة ، تأتي في الجو الملبد بالنزاع والملئ بالخصومات بين الزوجين ... فتفتح الأنفس علي الخير ، وتلفتها إلي المعروف لمصلحة الطفل الناشئ ، الذي هو لمرة مشتركة الزوجين يههما أمره وينشدان سعادته .

والأوامر والتوجيهات الواردة بهذا الشأن ، تكشف عن عناية الإسلام بهذه المرحلة القلقة ، واهتمامه برفع العوالق وإزالة العقبات من طرق الطفل ، ليتربي وينشأ نشأة سليمة " . ولكي يتربي نشأة سليمة كانت رعاية الإسلام للأسرة ، لأنها مهد الطفولة ، ومنبت الفرس ، والتربة التي تمده بالغذاء والنماء ، والبيئة التي يتم فيها البناء والنماء .

وما يؤكد ذلك أن أمراه جاءت تشكوا زوجها لرسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله أن أبني هذا كان بطني له وعاء وحجري له حواء وثدي له سقاء وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني ، فقال لها عليه الصلاة والسلام : وأنت أحق به ما لم تتزوجي .

وقد اتفق الأئمة جميعاً علي أن الحضانة للأم ما لم تتزوج ، كما اتفقوا على أن الأم إذا تزوجت ، ودخل بها الزوج ، سقطت حضانتها ،

ولكنهم اختلفوا فيما إذا طلقت طلاقاً بائناً ، هل تعود حضانتها ؟ فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد تعود حضانتها ، وقال مالك (في المشهور عنه) لا تعود حضانتها . ومن المعروف أن الأسيرة الطبيعية هي أنسب مكان لتنشئة الطفولة ومهما حاولنا توفير أي مكان آخر مهما كانت إمكانياته ، ومهما أعددنا أسرة بديلة وحاولنا أن نجتمع فيها صفات الأسرة الطبيعية فلن يعوض الطفل عن أسرته الطبيعية ، حيث أن الأم بحنانها الزائد وعاطفتها الجياشة تجاه أطفالها لا يعوضها أي أم بديلة أو أي حاضته أخرى مهما أظهرت من حب ومهما أبدت من عاطفة وحنان .

ولكن هناك بعض الظروف القاهرة التي تضطر رعاية الأطفال في أسر بديلة أو حضانتهم مع غير أمهاتهم ، وفي هذه الحالة بشترط في الحاضنة من النساء الشروط الآتية :

١- أن تكون قريبة للطفل وذات رحم محرم منه وذلك كالأم والأخت : فلا حضانة الغير القريبة وإن كانت محرماً له كالأخت من الرضاع ولا حضانه للقريبة غير المحرم كبنات العم مثلاً .

٢- البلوغ : لأن الحضانة لاعاية للصغير فيجب علي الأقل أن تكون الحاضنة في من يؤهلها لذلك .

٣- العقل : وذلك أن الحضانة ولاية وغير العاقل يحتاج إلا أي من يراعه فكيف يتولي شئون غيره .

٤- القدرة علي رعايته وتربيته والمحافظة عليه ، فالمریضه بمرض يمنعها من القيام بشئون الصغير لا تعتبر ذات أهلية للحضانة وكذلك إذا كانت الحاضنة مریضة بمرضي مع يخشي انتقاله للصغير .

ولقد قضت محكمة النقض السورية : أن عجز الحاضنة عن القيام بالحضانة لوجود عنه في جسمها يفقدها حق الحضانة .

٥- أن تكون الحاضنة أمينة علي الطفل : فالمرأة الفاسقة التي لا تقيم للأخلاق الفاضلة وزناً لا يجوز لها رعاية الصغير خشية أن يؤدي سوء سلوكها إلا أي فساد الطفل أو إهمال تربيته .

٦- أن لا تعيش الحاضنة في بيت فيه من يبغض الصغير وإن كان قريباً له وذلك خشية إيذائه أو الأضرار به .

٧- أن لا تكون الحاضنة مرتدة لأن جزاء المرتد في التشريع الإسلامي أن تحبس لتتوب أو تموت لأن في الردة معني من معاني الخروج علي عقيدة الأمة ونظام الدولة .

٨- أن لا تكون مشغولة بما يحول بينها وبين القيام بتربية المحضون ككثرة خروجها من البيت . فالموظفة مثلاً إذا لم تترك في بيتها من

يرعى الطفل فلا تعتبر أهلاً للحضانة ، أما كان هناك من يقوم بشئون الطفل فلا تسقط حضانتها .

٩- لا يشترط إتحاد الدين بين الحاضنة والطفل فإذا تزوج مسلم مسيحية مثلاً ثم طلقها بعد أن جاءت بولد فالولد مسلم لأنه تابع لأبيه أما حضانتها فلأمة رغم اختلاف الدين لأن مناط الحضانة الشفقة . هذا إذا لم تكن الأم سيئة السلوك تنزع حضانة الطفل منها لحرص الشارع علي حسن تربيته وتتساوي في هذا مع الأم المسلمة إذا ساء سلوكها وخشي علي فساد الطفل .

أما إذا بدأ الطفل يعقل ما تعلمه أمه من أمور دينها مما يخالف الإسلام فتصبح حضانتها خطراً عيابه فتسقط أهليتها للحضانة وينتقل إلي لها الترتيب إذا توافرت فيه الشروط المطلوبة :

أن لا تكون الحاضنة متزوجة بأجنبي من الطفل المحضون ، أما بالبحث وهي ما إذا كان وجود الطفل لدي حضانة أمه رغم زواجها بأجنبي أنفع له من انتقال لغير أمه فهل تنزع حضانتها ، لقد تمسك جمهور الفقهاء علي الصلاة والسلام أنت أحق به مالم تتزوج .

ولكن ابن حزم الظاهري لم يأخذ بهذا الحديث وقال : الأم أحق بحضانة الولد الصغير لدي أمه أو انتقاله لغيرها علي أن يراعي وضع من سينقل إليه الطفل وما يري في المصلحة فيه حكم به السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة :

رابعاً: السياسة الاجتماعية في مجال رعاية الطفولة:

تعتبر خدمات رعاية الطفولة من المجالات التي تهتم بها مهنة الخدمة الاجتماعية ويستطيعون الأخصائيون الاجتماعيون مواجهة القصور خدمات رعاية الطفولة عن طريق ما ينزلونه في جهد في تقويم تلك الخدمات والتعريف علي أوجه القصور فيها .

وتعرف رعاية الطفولة بأنها نظام من الخدمات الإنسانية يتضمن برامج الرعاية المقدمة للأطفال والتي تسعى لتنميتهم على كافة المستويات . كما تعرف خدمات رعاية الطفولة بأنها تلك الموارد والمساعدات التي يوفرها المجتمع بسبب اهتمامه الخاص بالأطفال بواسطة أساليب متعددة مختلفة .

وهي تهتم بإشباع احتياجات الأطفال وتهتم أيضاً وبدرجة كبيرة بتوصيل مساعدات وموارد المجتمع حيث أن المجتمع هو المسئول والملزم بالعمل علي تكامل وتعزيز تلك الخدمات المجتمعات النامية ينتمون إلي فئة الطفولة من ١٥ سنة فأقل .

إن تحديد تلك السياسات يجنب الوقوع في أخطاء نتيجة حدوث التغير التلقائي غير المخطط في مجال راية الطفولة أو نتيجة الارتجال والتخبط في الخطط مناقضة لم توضع علي أسس فنية في ضوء سياسة أو نتيجة الاعتماد علي الاجتهادات الشخصية .

أن وضع السياسة يفيد في تحديد الأهداف الإستراتيجية والأسس التي في ضوءها يتم تحقيق تلك الأهداف والاتجاهات الملزمة في حدود أيدولوجية المجتمع علي أساس من الواقع وصولاً إلي معدل مرغوب فيه من الرعاية الاجتماعية والثقافية والنفسية والصحية والدينية للأطفال .

- الأهداف العامة لسياسة رعاية الطفولة:

الأهداف العامة تمثل آمالاً وغايات ونتائج يكون من المطلوب الوصول إليها وتحقيقها علي المدى البعيد ومن الأهداف التي تسعى إلي تحقيقها السياسة المقترحة ما يلي :

١- توفير الرعاية السليمة للطفل وتنشئته التنشئة الصالحة من الناحية الصحية والاجتماعية والثقافية والنفسية من خلال تحديد البرامج العامة لمواجهة احتياجات الأطفال في المجتمع .

٢- إتاحة الخدمات لكافة الأطفال دون التركيز علي بيئة دون أخرى . وإرتقالياً أي في كل مراحل نمو الطفولة سواء مرحلة المهد أو الطفولة المبكرة أو الطفولة المتأخرة وكفالة حقه للأستمتاع بمزايا الأمن الاجتماعي في المجتمع .

٣- توفير فرص التعليم التمهيدي للأطفال بحسب ما تسمح به قدراتهم وإستعدادهم وأعمارهم .

٤- تهيئة فرص الترفيه والنشاط الفردي والجماعي للأطفال .

٥- تهذيب الطفل وتعويده العادات السليمة وتجنبه تعود إتجاهات أو أنماط سلوكية لا يقبلها المجتمع كما ينبغي حمايته من الوقوع في أضرار مادية أو إجتماعية أو عاطفية .

- فاعليات وأساليب تحقيق السياسة العامة لرعاية الطفولة :

- لقد أصبحت حاجات الأطفال الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية ميثاقاً عالمياً وحقوق مقررهم أهماً .

- لكل طفل الحق في الغذاء الكافي والعناية الصحية والسكن الملائم له الحق في أن تواجهه قوة الجسمية العقلية ومواهبه الطبيعية توجيهاً قوياً حراً .

- له الحق إختلاطه بالأولاد الآخرين من سنة والأشتراك في النشاط الملائم الصالح له .

- له الحق في الإستغل بأي نوع من الأنواع الأستغلال سواء لصالح والديه أو لصالح لرب العمل قبل بلوغ سن الرابعة عشر .

- له الحق عندما يبلغ سن التعليم في الحصول علي مكان له في المدارس التي تلائمة ويجب أن يتم وضع السياسة علي أساس من الواقعية التي تراعي الإمكانيات والطاقات الفعلية للمجتمع وحصر الاحتياجات الحقيقية للأطفال في مراحلها المختلفة والعمل علي تحقيق أفضل مطابقة بينهما وفقاً لمعايير موضوعية .

ولما كانت عملية تنفيذ السياسة تعني ترجمتها إلي خطط تضمن برامج ومشروعات يمكن تنفيذها بالتنفيذ الصحيح لتلك البرامج والمشروعات يمكن تحقيق أهداف السياسة فإنه يمكن القول والتأكيد علي ضرورة تضافر جهود الوزارات المعنية برعاية الطفولة في المجتمع ، كل في مجالات إهتمامه ليتحقق من خلال ذلك التضافر والتعاون ما يهيئ للطفولة رعاية متكاملة من كافة الجوانب الخدمية وفي كافة المناطق الجغرافية .

- عوامل نجاح سياسة رعاية الطفولة:-

حتى يتسنى للسياسة المقترحة النجاح في مراحلها المختلفة سواء تعلق ذلك بإعداد ووضع السياسة أو تنفيذها أو متابعتها أو تقويمها فإنه يلزم توافر عدة عوامل أهمها :

- ١- ضرورة التعبير عن الأهداف الإستراتيجية في السياسة المقترحة لرعاية الأطفال من خلال إبراز القيم الاجتماعية أكثر من إبراز القيم المادية والأهتمام بالوسائل المباشرة وغير المباشرة التي تساعد علي تحقيق أهدافها.
- ٢- أن تكون السياسة المقترحة متضمنة الخدمات والبرامج الوقائية والعلاجية والتنموية حتي يتسنى تحقيق الأهداف علي أعلى مستوى من التحقيق.
- ٣- توفير التمويل اللازم لتنفيذ برامج السياسة المقترحة وتشجع التمويل الأهلي والحكومي علي المساهمة في تنفيذ البرامج والمشروعات التي تحقق الأهداف التي تسعى لتحقيقها السياسة المقترحة.
- ٤- القيام بالدراسات الميدانية التي علي أساسها يتم تحديد الاحتياجات وأولوية الخدمات التي يحتاجها الأطفال في المجتمع والعمل علي وضع البرامج التي تشبع تلك الاحتياجات وانطلاقاً من الواقع وصولاً لما هو مستهدف.

- ٥- التنسيق بين الوزارات المعنية برعاية الطفولة بحيث تكون برامجها متناسقة متكاملة غير معارضة في الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية وتحديد أنواع الخدمات التي تضطلع بها كل وزارة وأنواع المؤسسات التي تقدم تلك الخدمات.
- ٦- أن تمتد خدمات وبرامج تلك السياسة لتشمل جميع الفئات العمرية الطفولة دون ما تفرقه إلا من حيث إحتياجها . وأن تغطي كافة المستويات الجغرافية في المجتمع في ضوء أولوية إحتياجات تلك المناطق لخدمات رعاية الطفولة .
- ٧- توفير الأجهزة المسؤولة عن وضع وتنفيذ ومتابعة وتقويم السياسة المقترحة ومدتها بالعنصر البشري الكفاء الذي يمكنه القيام بالمسؤوليات المطلوبة منه علي أكمل وجه ممكن أو تطوير الأجهزة الموجودة بحيث تكون قادرة علي القيام بمسؤوليتها في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية التي تؤثر علي برامج وخدمات رعاية الأطفال في المجتمع .
- ٨- بلورة دور المؤسسات التطوعية الأهلية وتطوير إنجازاتها في مجال رعاية الطفولة والتنسيق بين عمل تلك الهيئات وبين عمل الهيئات الحكومية في ذلك المجال في ضوء إمكانيات كل نوع من تلك الهيئات لتكامل جهود المنظمات الأهلية والمنظمات الحكومية لتحقيق الرعاية المتكاملة للأطفال في المجتمع .
- ٩- إيجاد توفير الأساليب التي تزيد من كفاءة السياسة المقترحة من خلال توفير قنوات الاتصال الفعالة والسريعة بين واضعي السياسة ومنفذ بها والمسؤولين عن متابعتها وتقويمها بما يدعم تلك السياسة ويساعد علي تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها .
- ١٠- اعتبار خدمات رعاية الطفولة جزءاً متكاملأ من مخططات التنمية وبناء رأس المال البشري في المجتمع وربط الجهود المحلية والجزئية بالبرامج القومية لرعاية الطفل وإعادة تنسيق الأنشطة الجزئية في مختلف جانب رعاية وتطوير الأطفال لتأخذ شكل سياسة متكاملة علي المستوي القومي مستفيدة في نفس الوقت من خبرات وإمكانيات الهيئة الدولية والعالمية لرعاية الطفولة والاستفادة من أنشطتها حتي تتحقق الأهداف المرجوة في السياسة .

خامساً: دور الخدمة الاجتماعية في رعاية الطفولة :
- الخدمات التي يقدمها الأخصائي الاجتماعي لرعاية الطفولة:
أولاً: الخدمات التدميمية:

الخدمات التدميمية يقصد بها الجهود والخدمات التي يقدمها الأخصائي الاجتماعي للأطفال الذين يعيشون مع أسرهم الطبيعية التي عجزت عن تقديم الرعاية المطلوبة لهم وبالتالي أصبحوا يعانون من مشكلات كثيرة ، أهميتها سوء الرعاية المطلوبة لهم وبالتالي أصبحوا يعانون من مشكلات كثيرة ، أهميتها سوء العلاقات الأسرية سواء كان تبين الطفل ووالديه أو بين الطفل وأخوته وما يترتب عليها من صراع بين الأخوة والأخوات ، أو مشكلات التمرد والعصيان ورفض إتباع القواعد المرعية في السلوك وعجز الوالد عن تأديب أطفاله وإخضاعهم للنظام ومشكلات العجز في أداء الأدوار الوالدية بالإضافة إلي مشكلات الاضطراب الانفعالي إلخ من هذه المشكلات التي تحتاج إلي تلك الخدمات التدميمية التي يقوم لها الأخصائي الاجتماعي سواء مع الأطفال أو مع أسرهم ن من خلال مؤسسات الخدمات الاجتماعية لرعاية الطفولة مثل عيادات توجيه الأطفال التي يحاول الأخصائي من خلالها تكون علاقة مهنية قوية معهم مبنية علي الثقة والاحترام ، وعندما يرتاح إليه ويثقون به يقعون تحت تأثيره ويطيعون إرشاداته وتوجيهه وعندئذ ينجحون في تدعيم ينجحون في تدعيم علاقاتهم بوالديهم وعندئذ تتم عملية التنشئة الاجتماعية بالصورة المناسبة.

كما أن الأخصائي الاجتماعي يقدم أيضاً خدماته التدميمية من خلال مؤسسة حماية ووقاية الطفولة للأطفال الذين يتعرضون للأهمال وسوء المعاملة حيث يجدون فيها نوعاً آخر من المعاملة يحسون فيها الاحترام والاهتمام ويشبعون من خلالها الكثير من احتياجاتهم التي عجزوا عن إشباعها داخل أسرهم وعندئذ تتوطد علاقاتهم بالأخصائي الاجتماعي بوجههم ويرشداهم إلي كيفية التكيف مع مع المواقف المختلفة بالإضافة إلي جهوده التدميمية مع الوالدين أنفسهم حتى تتحسن معاملاتهم للأطفال ويتبدل اهتمامهم بالاهتمام والرعاية .

وهناك أيضاً الخدمات التدميمية التي تقدم من خلال مؤسسات رعاية الأسرة حيث يسعى الأخصائي الاجتماعي إلي إعادة الاتزان للأسرة المضطربة وتساعد الوالدين علي النجاح في أداء أدوارهم الاجتماعية

وتحمل مسئولياتهم الوالدية بطرقه ملائمة تساعد علي تنشئة اجتماعية سليمة .

ويضاف إلي تلك المؤسسات التي تقدم من خلالها التدعيمية مكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية والعيادات النفسية في الوحدات الصحية المدرسية وهي تقدم لهم الخدمات التدعيمية المناسبة سواء كانت فحوص طبية أو اختبارات نفسية أو مقابلات دراسية وتشخيصية وعلاجية مع الطبيب النفسي أو مع الأخصائي الاجتماعي الذي يقوم بدراسة المشكلات الاجتماعية وتشخيصها وعلاجها ، ومعظم هذه الخدمات التدعيمية تقدم للأطفال المضطربين انفعالياً سواء كان الأطفال منحرفين أو معرضين للانحراف أو متخلفين دراسياً أو يواجهون مشكلات أخرى سلوكية داخل المدرسة وكل هذه الجهود يقدمها الأخصائي الاجتماعي لهؤلاء الأطفال مباشرة يكلمها بخدماته التدعيمية مع الآباء حيث أن هذه الخدمات لا تقل أهمية عن الخدمات التدعيمية إلي تقدم للأطفال وخاصة وأننا نعرف القول الشائع " ليس هناك أطفال مشكلون ، بل الآباء هم المشكلون " .

والأخصائي الاجتماعي يقيم خدماته التدعيمية بالأسلوب المهني للخدمة الاجتماعية عن طريق الثلاث : خدمة الفرد ، خدمة الجماعة ، وتنظيم المجتمع.

وفيما يلي عرض موجز لكل طريقة من هذه الطرق الثلاث:

١- طريقة خدمة الفرد:

يقصد بخدمة الفرد في مجال رعاية الطفولة الطريقة التي يمارسها أخصائي خدمة الفرد مع الأطفال الذين تواجههم مشكلات بيئية أو ذاتية تجعلهم عاجزين عن التوافق الاجتماعي بما يجعلهم في مسيس الحاجة العون والمساعدة التي يجدونها في مؤسسات رعاية الطفولة التي أعدت خصيصاً لرعاية الطفولة بعد أن زودت بالإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لتحقيق أهدافها وتنحج تلك المؤسسات في تحقيق أهدافها إل يعلي يد الأخصائي الاجتماعي الذي أعد الأعداد السليم لممارسة هذه المهنة الشاقة التي تحج فيها إلا من آمن بها وأحبها وعندئذ يهون كل جهد ويسهل كل صعب في سبيل نجاح تلك المهنة الإنسانية العظيمة .

وأخصائي خدمة الفرد عندما يمارس هذه الطريقة في مؤسسات رعاية الطفولة فإنه يعرف جيداً أن التعامل مع الأطفال المشكلين ليس بآمر اليسر لأنه يختلف كثيراً عن التعامل مع العملاء الكبار الذين يعرف كيف يكتسب ثقتهم وكيف يقنعهم بضرورة التعاون معهم في كل من

العمليات بخلاف الأطفال الصغار الذين لمزيد من الجهد الفني والوقت اللازم لإكتساب ثقتهم والتأثير فيهم ولكن مهما إختلف الجهد فأن عمليات خدمة الفرد الثلاثة : الدراسة والتشخيص والعلاج تمارس مع جميع الفئات في جميع المجالات مع إختلاف وفروق تناسب نوعية المجال وطبيعة المشكلة ونوعية العملاء .

(١) عملية الدراسة:

١. يقصد بالدراسة في خدمة الفرد الحقائق والمعلومات التي عن طريقها يتم توضيح الموقف من جميع جوانبه ، وتتم عملية جمع الحقائق حسب خطة موضوعة وبطريقة منظمة تبدأ منذ أول الأخصائي الاجتماعي مع الطفل أو أي طرف آخر من أطراف المشكلة وتستمر في جميع المقابلات التالية حيث أنها عملية مستمرة لا تنهي إلا بانتهاء عملية المساعدة .

٢. وعملية جمع المعلومات والحقائق الدراسية لا تنجح إلا إذا إكتسب الأخصائي الاجتماعي ثقة عملائه وذلك عن طريق تطبيق مبادئ خدمة الفرد وعلي رأسها العلاقة المهنية علي الثقة والأحترام المتبادل بالإضافة إلي إحترام كرامة العميل والمحافظة علي أسرارهِ حيث أن عملية الدراسة قد تصل إلي أدق الأسرار التي يخشي العملاء من الإفصاح بها خوفاً من انتشارها وإفشائها ، ونحن نعرف أن أي أنسان لا يبوح بأسرارهِ إلا من يثق فيه ويطمئن إليه بدرجة كبيرة وذلك تعتبر العلاقة المهنية بما تتضمنه من ثقة وأمن وطمأنينة هي الحجر الأساسي بالنسبة لعمليات خدمة الفرد الثلاثة : الدراسة ، والتشخيص والعلاج حيث أنها عمليات متداخلة ومتفاعلة ومتزامنة ولا يمكن فصلها.

٣. ولكي تنجح عملية الدراسة ويخرج منها الأخصائي الاجتماعي بحصيلة دراسة جيدة فلا بد أن يحدد أهدافه الدراسية لكل مقابلة بحيث يكون لديه تماماً المناطق التي سوف يقوم بدراستها في كل مقابلة وهو ما تسمية بمناطق الدراسة التي نوضحها فيما يلي :

مناطق الدراسة في حالات رعاية الطفولة :

أن أخصائي خدمة الفرد الذي يعمل في مجالات رعاية الطفولة يعرف جيداً أن الدراسة في حالات رعاية الطفولة مناطق دراسية محددة لا بد من الألمام بها وتوضيحها.

ويمكن القول أن عملية الدراسة تتم من خلال دراسة التاريخ الاجتماعي للعميل حينما يعطي صورة واضحة عن مناطق الدراسة في حالات رعاية الطفولة حيث أن مشكلاتها كثيرة وتعدده مما يجعل مناطق الدراسة الأيوائية تختلف مناطق الدراسة في مؤسسات توجيه الطفولة كما تختلف عن حالات مؤسسات العيادات النفسية بالصحة المدرسية أو مؤسسات مكاتب الخدمة الاجتماعية ولذلك سوف أعرض مناطق الدراسة لمشكلات رعاية الطفولة بصفة عامة كأطار يختار منه الأخصائي الاجتماعي المناطق الدراسية التي تناسب نوعية كل حالة وطبيعة المشكلات وإجراء وشروط المؤسسة :

وهذه المناطق الدراسة العامة نوجزها فيما يلي :

أولاً : بيانات معرفة أو بيانات أولية عن العميل :

والبيانات الأولية تنقسم إلى قسمين أحدهما يعرف بالعميل بإعتبار فرد عادي مثل : الأسم ، السن (الحالة الاجتماعية) ونقصد بها هل الطفل يعيش في أسرة طبيعية أم أسرة بديلة أم مؤسسة ... بالإضافة إلى المواطن الأصلي للأسرة أن وجده والحالة التعليمية للعميل والمهنة أو وجدت . ثم تستكمل البيانات الأولية بيانات ومعلومات أخرى معرفة للمشكلة مثل نوع المشكلة ، بدايتها ، تاريخ بحثها ، تاريخ تحويلها ، نوع المساعدة المطلوبة إلخ .

ثانياً : مصدر التحويل وسببه :

ويقصد بمصدر التحويل الشخص الذي حول العميل للمؤسسة فقد يكون الوالدان ، الأقارب ، البوليس ، أو مؤسسات أخرى ، العميل في بعض الأحيان كما يجب معرفة الأسباب التي أدت إلى طلب الجأء بالمؤسسة مع معرفة وصف السكن الحالي وع من يقيم .

ثالثاً : تاريخ الأسرة ويشمل :

في حالة الطفل المشكل داخل أسرته الطبيعية فتعرض بيانات عن الأب مثل تاريخ الميلاد والحالة الصحية والتعليمية والمهنية والخلقية ... إلخ ، بالإضافة إلى معلومات وحقائق عن الأم مثل تاريخ الميلاد والحالة الصحية والتعليمية والمهنية والخلقية والاجتماعية أن وجد ويضاف إلى ذلك دراسة العلاقات الأسرية وتشمل طريقة الحياة داخل الأسرة وترتيب الطفل بالنسبة لأخوته وعلاقاته بأخواته وعلاقاته بأمه ثم أبيه بالإضافة إلى علاقة الأبوين ببعضها بالإضافة إلى معرفة تاريخ الزواج ومدته وكيفية ومشكلاته.

رابعاً : التشخيص الذاتي للمشكلة :

وتقصد به نظر الطفل للمشكلة و أوجه نظر محول إلي المؤسسة وتشمل الجوانب التالية :

متي بدأت المشكلة وكيف بدأت ؟ وما هي العوامل المتسببة فيها من وجه نظر العميل ؟ ما تأثير المشكلة علي العميل وعلي غيره ؟ ماهي المحاولات العلاجية التي قام بها العميل أو غيره قبل وصول المؤسسة ؟ ما هي نوعية المساعدة المطلوبة من وجهه نظر العميل ؟

خامساً : التاريخ التطوري للطفل ويشمل :

تاريخ ومحل ميلاد وتربية بين الأخوة والرغبة فيه الأضافة إلي مدي تكيفه مع العمليات الآتية :

وتغذية : وهي الرضاعة الطبيعية أم الصناعية ؟ الصعوبات التي واجته أثناء الرضاعة ، وطريقة الفطام ومشكلاته وعملية التدريب علي ضبط التبول والتبرز ، والتدريب علي النظافة إلي دراسة التاريخ المرضي لتوضيح الأمراض الغير عادية والحوادث التي مرت بالطفل والعمليات الجراحية وفي أي الأعمار حدثت ؟ وخبرات الطفل مع كل من مثل السلطة في حياته ... إلخ

سادساً : شعور أفراد الأسرة الآخرين نحو إيداع الطفل بالمؤسسة :

فهل يقابلون ذلك علي أنه تخلص من الطفل ؟ هل ينظرون إلي الموقف نظرة العار والخجل ؟ هل يشعرون أن إيداع الطفل حماية له من إنحراف هل تظل العلاقة بين الطفل وأسرته مستمرة ؟ هل تساعد الأسرة الطفل داخل المؤسسة بتوفير بعض الاحتياجات من الأسرة له ؟ هل تناسب الأسرة بنصيب مادي كأشتراك شهري مقابل إيداع الطفل بالمؤسسة ... إلخ.

سابعاً : المنزل والبيئة التي يعيش فيها الطفل حالياً :

يجب أن يشمل التقرير الاجتماعي وصفاً دقيقاً عن المنزل الذي تقيم به الأسرة كحجم وعدد الغرف التي تشغلها ، أو مدي إستقرار الأسرة بهذا الحي ومركزها الاجتماعي فيه .

ثامناً : المنزل والبيئة الحاضنة :

كما يجب أن يعد الأخصائي الاجتماعي تقريراً مفصلاً عن منزل الأسرة الحاضنة التي يودع بها الطفل بحيث جميع الجوانب الصحية والأقتصادية ومدي سعته ومدي جودته ، بالأضافة إلي دراسة شاملة للأسرة الحاضنة نفسها للاب والام الحاضنة والأخوة الحاضنين من جميع

المستويات الخلقية والنفسية والاجتماعية والعقلية لكل فرد علي حدة التأكد من صلاحية الأسرة لحضانة الطفل علي أن يكون هناك تتبع دائم لحالة الطفل داخل الأسرة الحاضنة بصورة دورية للتأكد من حسن رعايته . وبهذه الصورة تحدد المناطق الدراسية المناسبة لكل من الحالات رعاية الطفولية بما يناسب طبيعة المشكلة وشروط المؤسسة ونوعية العمل حيث أن تلك الصورة من التاريخ الاجتماعي ليست قوالب جامدة ولكنها تتصف بالمرونة بحيث يطوعها الاجتماعي بالزيارة أو النقصان حسب ما يراه مناسباً للحالة التي يقوم بدراستها .

٢) عملية التشخيص :

يقصد بعملية التشخيص تفسير وتحليل الحصيلة الدراسية يهدف معرفة العوامل والأساليب التي أدت إلي المشكلة التي يعاني منها الطفل حتي يتمكن الأخصائي من وضع الخطة المناسبة . والتشخيص المتكامل يشمل علي الخطوات التالية :

١. تحديد المجال العام للمشكلة أي نوعها العام هلي هي مشكلة إنحراف أخطاء ، أم مشكلة مدرسية أم مشكلة رعاية طفولة إلخ .
٢. تحديد النوعية الخاصة للمشكلة أي تحديد الطائفة المميز لها داخل نوعيتها العامة فمثلاً إذا كان النوع للمشكلة هو رعاية طفولة . فقد يكون نوعها الخاص سوء علاقات الطبيعية ، أو إيداع بمؤسسة إيوائية ، أو تسليمه لأسرة حاضنة ... إلخ .
٣. تحديد نوعية العوامل المؤثرة وتعني بها مدي تأثير العوامل البيئية والعوامل الذاتية علي المشكلة ، قهل العوامل الذاتية هي التي تؤثر بدرجة أكبر ، أم أن كلاً من العوامل البيئية والذاتية لا يقل تأثير كل منها علي الآخر ، علماً بأنه لا يمكن فصل العوامل البيئية عن العوامل الذاتية .
٤. تفسير العوامل المتداخلة في المشكلة وتوضيح مدي تفاعلها أفقياً ورأسياً
٥. وأخيراً نصل إلي تحديد مناطق العلاج واتجاهاته بمعني تحديد المناطق المراد التأثير فيها وتغييرها وهي مناطق الضعف ثم تحديد مناطق القوة التي يستعان بها في التغيير ، سواء كانت هذه القوي تتصل بالعمل أو بظروفه المحيطة أو المكانيات القائمة أو التي يمكن علاجها

وهكذا نصل إلى الصورة النهائية للتشخيص التي يعتمد عليها الأخصائي الاجتماعي في رسم الخطة العلاجية سواء كانت بيئية أو علاجية ذاتي أو الأثنين معاً .

٣) عملية العلاج :

يقصد بالعلاج " العمليات والخدمات التي تستهدف التأثير الإيجابي في ذات العميل أو في ظروفه المحيطة لتحقيق أفضل أداء ممكن لوظيفة الاجتماعية أو تحقق أفضل استقرار ممكن لأوضاع الاجتماعية في حدود إمكانية المؤسسة

وتنقسم أساليب العلاج الاجتماعي إلى قسمين :

علاج ذاتي وعلاج بيئي وهما اللذان أنصبت عليهما الدراسة ثم عملية التشخيص التي تبني عليها عملية العلاج وفيما يلي عرض سريع وموجز لأساليب العلاج :

١- العلاج الذاتي :

يقصد بالعلاج الذاتي تلك الجهود الموجهة نحو ذات العميل لتقويتها وإزالة ما يعطيها من عوامل بهدف الاستفادة من الطاقات العميل وإستشارة قدراته وإمكانيات بأكثر درجة ممكنة حتي ينجح في أداء وظيفته الاجتماعية.

وعندما نقول تقويته ذات العميل فأنا نقصد تدعيم شخصية العميل بجوانبها الأربعة : الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية أو الجانب أو أكثر منها حتي نعيد إلي الشخصية الفاعلية والكفاءة لوظائف الشخصية الأربعة : الوظيفة التفكيرية ، والوظيفة الإنجازية ، وخاصة وأن تعطل وظيفته أو أكثر من هذه الوظائف هو الذي يأتي بالعمل إلي مؤسسات الخدمة الاجتماعية ليطلب العون والمساعدة .

ويستخدم أخصائي خدمة الفرد أساليباً مختلفة في تقوية ذات

العميل منها :

العلاقة المهنية والمعونة النفسية والتوضيح ويكون البصيرة والتعاطف والأیحاء والنصح والسلطة والأمتناع والتعليم إلخ بمن أساليب العلاج الذاتي التي يمكن معرفة المزيد عنها من كتب خدمة الفرد المختلفة .

٣- العلاج البيئي :

ويقصد بالعلاج البيئي تلك الجهود التي يوجهها الأخصائي الاجتماعي نحو بيئة العميل بهدف التأثير فيها وتعديله حتي تصبح بيئة مناسبة لنمو شخصية العميل وتدعيمها .

والمقصود بيئة العميل : الأسلة والمدرسة والعمل والجيرة والأصدقاء والمؤسسات الاجتماعية والموارد البيئية المختلفة التي تساعد العميل وتقدم له أي نوع من أنواع المساعدة .

والعلاج البيئي ينقسم إلى قسمين : علاج بيئي مباشر وعلاج بيئي غير مباشر والعلاج البيئي المباشر هو الخدمات التي تقدم للعميل مباشرة عن طريق إستقلال إمكانيات البيئة ومواردها لمساعدة العميل وأسرته ، مثل تقديم مساعدة مالية من مؤسسة ضمان إجتماعي أو إلحاق العميل بأحد الأندية لإستغلال وقت فراغه أو إلحاق العميل بعمل أو إبداع الطفل بمؤسسة إيوائية أو تسليمه لأسرة بديلة ... إلخ من هذه الخدمات المباشرة . أما العلاج البيئي الغير مباشر فهو الجهود التي تواجهه نحو الأفراد المحيطين بالعمل بهدف التأثير فيهم وتغييرهم حتي تزيد فاعليتهم ونقل ضغوطهم علي العميل فيصبح قادراً علي التفاعل والأنطلاق ، بعد أن تغ عنه الضغوط ونزول المعوقات ، ومن أمثلة العلاج البيئي غير المباشر تغيير اتجاهات الأفراد المحيطين بالعمل مثل تحسين معاملة زوج الأم للأبن أو تحسين معاملة زوجة الأب للطفل ، أو تعديل معاملة الوالدين أو أحدهما للطفل أو تعديل معاملة أحد المدرسين أو صاحب العمل للطفل إلخ من هذه الخدمات غير المباشرة للطفل .

وكل هذه الخدمات التي تواجه للأفراد المحيطين بالعمل مباشرة تنعكس أثارها وتعود إلي العميل بصورة غير مباشرة ولذلك تسمى بالعلاج البيئي غير المباشر .

تكامل العلاج البيئي والذاتي :

العلاج البيئي والذاتي في خدم الفرد ليس نوعين منفصلين وإنما هما وجهان لعملة واحدة ، بحيث لا يمكن الأستغناء عن أي نوع منهما في أي حالة من حالات خدمة الفرد ، لأن العميل ما هو إلا شخص متفاعل مع بيئته ولذلك يظهر لنا بوضوح تفاعل العوامل البيئية مع العوامل الذاتية في جميع المشكلات التي نواجهها في خدمة الفرد بحيث لا نستطيع الحكم علي مشكلو بأنها بيئية خاصة أو مشكلة ذاتية فأننا نقصد تسميتها بالصفة الغالبة التي تؤثر فيها بدرجة أكبر من الأخرى .

وإذا كنا لا نستطيع الفصل بين العوامل البيئية والعوامل الذاتية فكيف يتسني لنا الفصل بين العلاج البيئي والعلاج الذاتي ؟ هذا لا يمكن تحقيقه علمياً وما لجأنا إلا أي تقسيمه إلي بيئي وذاتي إلا لسهولة دراسته فقط أما عند تطبيقه فلا يمكن أن نفصل بينهما ، ولأن الخطة العلاجية التي توضع

لأي حالة لا يمكن بنائها علي نوع واحد من العلاج ، بل لا بد أن يمتزج النوعان معاً ولكن ينسب متفاوتة حسب نوع المشكلة وطبيعتها
بعد هذا العرض الموجز لعمليات خدمة الفرد الثلاثة : الدراسة والتشخيص والعلاج ، نجد أنها عمليات متكاملة ، متفاعلة ، وليست عمليات متفرقة أو متتابعة بمعنى أننا لا نتظر الانتهاء من الدراسة ثم نبدأ غي التشخيص ثم يلي العلاج بهذه الصولرة المتتابعة ، لأننا لو أنتظرنا تتابع هذه العمليات لأخذخ وقتاً كبيراً لا تتحملة مشملات خدمة الفرد التي لا تتحمل الانتظار حيث أن الوقت يزيدها تعقيداً وقد يصل بها إلي إستحالة العلاج .

ولذلك نقول أن عمليا خدمة الفرد الثلاثة متوamne ومتلازمة ومتفاعلة في آن واحد وتبدأ منذ أول مقابلة للأخصائي الاجتماعي مع العميل وتستمر في تفاعلها في جميع المقابلات التالية حتي تتم عملية المساعدة .
وبعد أن يمارس الأخصائي الاجتماعي أدواره في طريقة خدمة الفرد في مجال رعاية الطفولة فأن يحتاج في أحيان كثيرة إلي ممارسة طريقة خدمة الجماعة في هذا المجال ولذلك نوجزها فيما يلي :

٢- طريقة خدمة الجماعة:

مع تطور الخدمة الاجتماعية وإنتشارها في جميع المجالات المختلفة وخاصة المجالات التي كانت تستخدم طريقة خدمة الفرد ، ظهر اتجاه حديث نحو إستخدام طريقة خدمة الجماعة كأداة للمساعدة في تلك المجالات بما فيها مجال رعاية الطفولة ، نتيجة لذلك استعانت مؤسسات رعاية الطفولة بجهود أخصائي خدمة الجماعة .
وطريقة خدمة الجماعة كما يعرفها أنها طريقة مساعدة الأفراد في الجماعات التي تضمها المؤسسات الاجتماعية يقوم بها أخصائي بوجه تفاعلهم أثناء برامج النشاط حتي يشعروا بالانتماء والترابط مع بعضهم البعض ويختبروا فرص النمو تبعاً لحاجاتهم وإمكانياتهم حتي يتحقق هدف نمو الفرد والجماعة والمجتمع .

وفي خدمة الجماعة يستخدم الفرد الجماعة نفسها بمساعدة الأخصائي بإعتبارها الوسيلة الأساسية في نمو الشخصية وتغيرها وتقدمها . كما يهتم الأخصائي الاجتماعي بالمساعدة لتحقيق نمو الفرد والتقدم الاجتماعي للجماعة وبالتالي للمجتمع كنتيجة حتمية تفاعل الجماعة وتمارس خدمة الجماعة في مؤسسات رعاية الطفولة لتقدم خدماتها التدعيمية بنوعين من الأساليب الفنية .

أحدهما البرامج التعليمية التي من خلالها يتم التثقيف والتعليم بهدف العلاقات المتبادلة في الأسرة ومعرفة مدي وكيف تكون علاقات سوية سليمة بالإضافة إلي التوعية بكيفية مواجهة المواقف الأشكالية العادية وبذلك علي مسببات الصراع الأسري وتزِيل عوامل التوتر بما يؤدي إلي أتران الأسرة واستقرارها وبذلك يجد الأطفال البيئة المناسبة للتنشئة الاجتماعية وأسلوب خدمة الجماعة في ذلك هو العمل مع الأسرة كجماعة لحل بعض المشكلات التي يري الأخصائي أن حلها مع بعض الذين يجدون صعوبة في تربية أطفالهم ، خاصة صعوبات التكيف ، بذلك يمكن تزويدهم بالمعلومات اللازمة زتنقيفهم بالمبادئ التربوية بصورة رة سهلة مبسطة لتعينهم علي تخطي تلك الصعاب ، وكذلك العمل مع جماعات الأطفال الذين ، يواجهون بعض المشكلات في منازلهم أو في مدراسهم أو في مؤسساتهم وتوידهم بالمعلومات والمعارف اللازمة لسهولة تكيفهم وتعليمهم كيفية مواجهة تلك المشكلات .

أما البرامج الأستشارية الجماعية أو العلاجية الجماعية فهي تهدف إلي خلق بيئة أو وسط اجتماعي يطبع بصبغة إنضباطه خاصة بحيث يتسني للأطفال اكتساب خبرات انفعالية تصحيحية جديدة بفضلها تستقيم لهم الأمور في حياتهم اليومية ، يهدف إزالة الخلل أو سبب إضراب العلاقة بين الوالدين والأطفال ، بالإضافة إلي تقديم الأستشارات الجماعة للآباء والمهات الذين يواجهون مشكلات عدم تكيف أبنائهم ، وذلك تكوين جماعات صغيرة منهم يكتسبون من خلالها الكثير من الخبرات والأستشارات الجماعية التي قد تؤثر فيهم بدرجة أكبر من تقديم الأستشارات بصورة فردية وخاصة إذا كانت هذه الجماعات تعاني من نوعيات متشابهة من مشكلات عدم تكيف أبنائهم ، هذا بالإضافة إلي تكوين جماعات النشاط المختلفة التي تشغل الأطفال فيها وقت فراغهم تحت الإشراف المتخصصين ويمارس الأنشطة المخططة والمرسومة لعناية لتدعيم اتجاهات معينة أو تكوين عادات وقيم جديدة تلك الجماعات التي ترسم أهدافها بدقة وتحدد برامجها بعناية بحيث تهدف إلي نمو الفرد والجماعة

٣- طريقة تنظيم المجتمع في مجال رعاية الطفولة:

طريقة تنظيم المجتمع هي الطريقة الثالثة لطرق الخدمة الاجتماعية وهي تستهدف تحقيق اكتفاء المجتمع بخدماته بحيث تتوافر مصادر الخدمة التي تقابل جميع الاحتياجات .

وقد اعترف المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية بالولايات المتحدة الأمريكية بتنظيم المجتمع كطريقة أساسية في مهنة الخدمة الاجتماعية عام ١٩٤٦ وفي نفس العام تكونت الجمعية الأمريكية لدراسة تنظيم المجتمع ويعرف (لمبرت) تنظيم المجتمع بأنه عملية إقامة علاقات بين الأفراد والجماعات والتي تساعدهم علي التخطيط والعمل سوياً لتحسين بعض نواحي مجتمعهم ومن طبيعة هذه الطريقة أنها تقوم علي أساس التعرف علي الاحتياجات وتحديدها ثم العمل علي إيجاد مصادر الخدمة الكافية لمواجهة تلك الاحتياجات ويتطلب ذلك دراسة المجتمع وتحريك وعي الأفراد والجماعات والهيئات لأشراكهم في هذه العملية اشتراكاً يبني علي أساس أن عملية تنظيم المجتمع إنما تبدأ بهم وتنتهي إليهم وهي عملية تتخلل القطاعات الحكومية علي حد سواء كما أنها تتبع الأصول الفنية التي تستخدمها الخدمة الاجتماعية .

المنظم الاجتماعي عندما يمارس هذه الطريقة في مجال رعاية الطفولة فإنه يستطيع تقديم الخدمات التدميمية التالية :

أولاً : الوقوف علي المشكلات السائدة في مجال رعاية الطفولة في المجتمع والعوامل والأسباب التي تؤدي إليها والمقترحات التي يمكن عن طريقها مواجهه تلك المشكلات . وكذلك المشاركة في التخطيط لخدمات رعاية الطفولة علي المستوي المحلي التي تكفل مواجهة احتياجات الأسرة والطفولة علي المستوي المحلي التي يمكن تكفل مواجهة احتياجات الأسرة والطفولة القائمة في المجتمع كماً ونوعاً ، كما أنه يقود عملية تحريك المجتمع للوقوف بجانب الجهود التي تبذل في مجال رعاية الطفولة وذلك بالمشاركة الفاعلة في تنفيذ الخطط والبرامج والموضوعة بالمال أو بالعلم أو بالخبرة أو بالجهد إلخ ، بالإضافة إلي العمل علي تنسيق الخدمات القائمة بما يمنع التكرار الذي لا مبرر له وإنشاء خدمة جديدة لمواجهة الاحتياجات القائمة أو المرتقبة في مجال رعاية الطفولة ورفع درجة الأداء الفني لهذه الخدمات ، مستخدماً في كل ذلك أساليب ووسائل متعددة لتحقيق أهداف رعاية الطفولة مثل البحوث الاجتماعية والمؤتمرات واللجان والأستعانة بأراء الخبراء الأخصائيين النفسيين وعلماء الاجتماع ورجال القانون والمعلمين ورجال الشرطة والأطباء ورجال الدين والوزراء للوقوف علي آرائهم في الموضوعات المشارة في مجال رعاية الطفولة والأستفادة بمقترحاتهم لتدعيم الخدمات في هذا المجال .

وهكذا نري أن طرق الخدمة الاجتماعية الثلاثة عندما تقدم خدماتها التدميمية لرعاية الطفولة نجد أنها لا تعمل كأجزاء متفرقة أو طلق

متنافرة ولكنها طرق متكاملة متداخلة تكون كلاً واحداً هو الخدمة الاجتماعية التي يمارسها الأخصائي الاجتماعي في جميع المؤسسات رعاية الطفولة .

ثانياً: الخدمات المكملة:

المقصود بالخدمات المكملة تلك الخدمات التي تقدم للأسرة أو للأطفال عن طريق مؤسسات أخرى غير المؤسسات التي تقدم الخدمات التدميمية وبالتالي تكون خدماتها مختلفة عن الخدمات التدميمية ولو أن النوعين من الخدمات متخلان ويكمل كل منهما الآخر فمثلاً الأطفال الذين عجزت السرة عن إشباع احتياجاتهم المختلفة بسبب العجز الاقتصادي قد يتعرضون للكثير من المشكلات الطفولة وعندئذ تتدخل الخدمة الاجتماعية بخدماتها التكميلية وتقدم العون والمساعدة لرب هذه السرة بحيث يعالج العجز الاقتصادي وتصبح الأسرة فادرة علي إشباع احتياجات الطفولة وبالتالي عاد رب الأسرة لممارسة مسؤولياته ونجح في إداء إدواره وفي بعض الأحيان يختفي الدور الوالدي بسبب الهجر أو الطلاق أو الوفاة وعندئذ لا يجد الأطفال أمهم السلطة الضابطة القادرة علي توجيه سلوكهم فيتعرضون من المشكلات السلوكية وعندئذ يتدخل الأخصائي الاجتماعي كسلطة ضابطة بديلة عن سلطة الأب ويكمل الداور الوالدي المفقود وهنا يجد الأطفال التوجيه المناسب والسلطة القادرة علي ضبط السلوك وتوجهه وبذلك يتعدل السلوك ويخضع الأطفال للنظام ويطيعون السلطة وممارسة الاخصائي الاجتماعية لهذا الدور الوالدي كسلطة ضابطة يعتبر من أهم الخدمات التكميلية التي تقدمها الخدمة الاجتماعية للأطفال في هذا المجال . وفي بعض الأحيان يوجد الأب ولكن لا يستطيع القيام بوظائفه الوالدية بسبب تعطله مثلاً أو بسبب قلة المعاش الشهري وعندئذ تخطط الخدمة الاجتماعية البرامج المختلفة لأنعاش دخل السرة بحيث توجد العمل لرب الأسرة التي لا يكفيها المعاش الشهري وبذلك ينجح الوالدان في القيام بوظائفها الوالدية عن طريق تلك الخدمات المكملة التي تقدم للأسرة الطبيعية للطفل وفي وجود الوالدين أو أحدهما باختلاف الخدمات المدعمة التي يقدم معظمها الأطفال خارج أسرهم الطبيعية سواء كانت مؤسسات إيوائية وفي أسر بديلة أو مختلف المؤسسات التي تقدم الخدمات المكملة .

فأن الأخصائي الاجتماعي يقدم خدماته المكملة عن طريق معرفة سبب سوء العلاقات ومحاولة علاجها حتي تعود العلاقات الوالدية إلي قوتها وفعاليتها وبذلك يتحسن سلوك الطفل ويتم علاج معظم مشكلاته وعموماً ليس هناك مثيل ولا بديل لشعور الطفل بالأمن والطمأنينة بين

والديه الطبيعيين مهما كان نوع الخدمات وألوان الرعاية التي تقدم من أي مصدر آخر .

ثالثاً: الخدمات البديلة : المقصود بالخدمات البديلة تلك الجهود والخدمات التي تقدمها الخدمة الاجتماعية للأطفال الذين حرّموا من رعاية الأسر الطبيعية مثل أطفال البيوت المحطمة بسبب الكوارث والحروب والوفاء والطلاق إلخ والأطفال اليتامي الذي لا يجدون يعولهم وأصبحوا بلا مأوى بالإضافة إلى أطفال الأسر التي لا تؤتمن علي رعاية أبنائها وإعالتهم بما يسمح بتنشئة اجتماعية سليمة ، كالأسر المنحرفة مثلاً والتي تدفع أطفالها إلى الانحراف .

هذه الفئات المختلفة التي كتب عليها الحرمان البؤس وعدم المن المداي أو النفسي من أين تشبع احتياجاتهم ، وأين يجدون الأمن والطمأنينة بعد أن خسروا أمن و طمأنينة الأسر الطبيعية ؟ سيجدونها في الخدمات البديلة التي تعدّها وتخطّطها لهم مؤسسات الخدمة الاجتماعية المختلفة ، ولكن مهما كانت جودة تلك الخدمات ، ومهما حاولت تلك المؤسسات إشباع معظم الاحتياجات إلا أنها لا تعادل بحال من الأحوال لرعاية الطفل داخل الأسرة الطبيعية وليس هناك تعويضه عنها وذلك لا يجب أن يودع الطفل بالمؤسسة إن كانت المحاولات لتعديل الأسرة نفسها.

ولكن هناك فئات الأطفال السابق ذكرهم الذين حرّمهم الله من أسرهم الطبيعية وأصبحوا محرومين من كل شئ أصبحت المؤسسات والخدمات البديلة ضرورية جداً لهم ولكن يجب أن نهتم كثيراً بعملية اختيار نوع الرعاية البديلة الملائمة لكل طفل بحيث نشبع له احتياجاته بقدر الأمكان ممارسة الدوار الوالدة وتدعيم العلاقات الأخوية وإشباع الاحتياجات الأساسية وبذلك نخفف عنهم جزءاً كبيراً من آلامهم ومعاناتهم.

المراجع

- ١- علياء شكري : الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨ .
- ٢- عبد الخالق محمد عفيفي : الأسرة والطفولة . أسس نظرية ، مجالات تطبيقية - مكتبة عين شمس القاهرة ١٩٨٨ .
- ٣- هدي محمد عبد العال وآخرون : الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة - دار الحكيم للطباعة والنشر ١٩٩٢ م .
- ٤- محمد عاطف غيث - علم الاجتماعي - القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ .
- ٥- زيدان عبد الباقي : الأسرة والطفولة - القاهرة الهيئة المصرية ١٩٨٤ ، ص ٩ .
- ٦- صفاء عبد العظيم وآخرون : الأسرة والطفولة - مذكرات غير منشورة ١٩٨٥ ص ٢٥
- ٧- مصطفى علي محمد سيف : الأسلام ودوره في بناء المجتمع ١٩٩٦ - القاهرة مذكرات غير منشورة .
- ٨- زيدان عبد الباقي : الأسرة والطفولة - القاهرة الهيئة المصرية ١٩٨٤ ، ص ٩-١٠
- ٩- عبد الخالق محمد عفيفي : الأسرة والطفولة (النظرية - والتطبيق) ، القاهرة ، مكتبة عين شمس القصر العيني ١٩٩٣ ص ٢٦-٢٧
- ١٠- أحمد السنهوري وآخرون : الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة - القاهرة دار الحكيم للطباعة ١٩٩١ .
- ١١- محمد سلامة غباري : الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة - الرياض عكاظ ١٩٨٣ .
- ١٢- إقبال محمد بشير وآخرون : ديناميكة العلاقات السرية - الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث د.ت)
- ١٣- محمد المسلماني : الزواج والأسرة - القاهرة ، دن ١٩٨٢ .
- ١٤- فوزية دياب : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانه - القاهرة والنهضة المصرية ط ٢ ١٩٨١ ، ص ١١٠ : ١١٤ .
- ١٥- زيدان عبد الباقي : الأسرة والطفولة - القاهرة ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة العربية ١٩٨٠ .
- ١٦- هدي محمد عبد العال وآخرون : الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة ، دار الحكيم للطباعة والنشر ١٩٩٢ .
- ١٧- محمود أحمد شوق : أسس التربية الإسلامية للطفل " بحث منشور المؤتمر الدولي للطفولة في الأسلام (القاهرة - جامعة الأزهر : كلية الدراسات الإنسانية ، ١٩٩٠ .
- ١٨- عزيز حنا دواد : دراسات وقراءات نفسية وتربوية (القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩) .
- ١٩- عبد الفتاح عثمان : خدمة الفرد والمجتمع المعاصر (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩ .
- ٢٠- زكريا الشربيني : المشكلات النفسية عند الاطفال ، ط ١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٤ .



الفصل الخامس

الأسرة والمجتمع

مقدمة:

الأسرة هي الجماعة الأولى التي ينتمى إليها الفرد منذ بداية ميلاده إلى وفاته، فهي تمثل للفرد المصدر الأولى والأساسى فى عملية التعليم والتدريب والتأهيل، أي ما يسمى بعملية التطبيع النفسى والاجتماعي. ولا تنشأ الأسرة كجماعة أولية، بل يجب أن يتوافر إليها الأسس والمقومات اللازمة لبنائها القويم ، والذي يشجع على إستمرارها وقيامها بوظائفها الأساسية ، رغم الصعاب والعقبات التي قد تواجهها نتيجة للظروف المجتمعية المتواترة والتي غالباً ، إذا ما كان بناء الأسرة هشاً ، غالباً ما يطيح بها أو على أقل تقدير يعصف بها .

لذا فمن الأهمية تحديد ماهية الأسرة ومقوماتها الأساسية ، كما يتطرق الفصل إلى تصنيف أنماط الأسرة وأشكالها المتعددة ووظائفها التي يتم أدائها بناءً على الاختيار السليم لكلا الزوجين ، ذلك الاختيار الذي يدعم الأسرة ويساعد على إستمرارها ونجاحها فى أدائها لأدوارها.

أولاً: مفهوم الأسرة:

يعتبر مفهوم الأسرة من المفاهيم المحورية التي خضعت للبحث والدراسة من علوم ومعارف متعددة وكل منها أضفى على هذا المفهوم الأطر النظرية التي ترتبط بكل علم وكل تخصص على حدا ، لذلك جاءت مجموعة من التباينات بين المحاولات التي بذلت لوضع مفهوماً محدداً للأسرة ، ومن أجل ذلك سوف نعرض فى هذه الصفحات القليلة القادمة مفهوم الأسرة وفقاً للطرح التالي:

- مفهوم الأسرة:

(أ) الأسرة فى اللغة:

كانت اللغة هى المرجع الأول فى عرض مفهوم الأسرة على إعتبار أنها تعطى مدلولاً حرفياً لها ، لذلك نجد أن " أبن منظور " يرى فى " لسان العرب " أن الأسرة يطلق عليها الدرع .^(١)

بينما فى " المعجم الوسيط " الأسرة يطلق المفهوم على أهل الرجل وعشيرته والجماعة التى يربطها أمر مشترك^(٢)، أما " المنجد " فيرى أن الأسرة تطلق على العائلة وهى زوجة الرجل وأولاده وأهل بيته^(٣).

ومن هذه العروض يمكن أن نحدد أن الأسرة فى نطاق اللغة العربية هى " إطار يوفر الحماية والحسن الواقى لأعضائه وهى أيضاً كل من تشمله مسئولية الرجل بالرعاية والحماية من زوجة وأولاد ومن هم فى حوزته وجماعته وعشيرته " ، أى أن هناك إطار ضيق للأسرة وهناك إطار عام لمفهوم الأسرة الذى يخرج عن نطاق الزوج والزوجة والأولاد.

(ب) الأسرة فى المعاجم والقواميس الاجتماعية:

أما فى القواميس والمعاجم الاجتماعية فتتناول مفهوم الأسرة من خلال علم الاجتماع الذى يرى أن الأسرة هى جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما روابط زواجية مقررة وأبناء ، ويطلق على هذا الشكل مصطلح الأسرة النووية أو الأسرة المباشرة أو الأولية أو المحددة ويتفق معظم العلماء على أن هذا الشكل البسيط للأسر ينتشر فى كافة المجتمعات^(٤).

فى حين يؤكد " معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية " على أن الأسرة هى الوحدة الأولى التى تهدف إلى المحافظة على النوع الإنسانى وتقوم على المقتضيات التى يرتضيها العمل الجمعى والقواعد التى تقرها

المجتمعات المختلفة ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع وأسس جميع النظم الاجتماعية^(٥).

- مفهوم الأسرة في السياق الاجتماعي:

لعل أبرز من اهتم بالأسرة وأدوارها ووظائفها وكل ما يرتبط بها من ظواهر المتخصصون في العلوم الاجتماعية وكانت محاولاتهم دافعا للعديد من العلوم والمهن التي بدأت تهتم بالأسرة ، لذلك سوف نعرض مفهوم الأسرة في السياق الاجتماعي في إطار وجهة النظر الاجتماعية من خلال الآتي :

(أ) الأسرة نظاماً اجتماعياً:

تعرف الأسرة على أنها : النظام الإنساني الأول ومن أهم وظائفه إنجاب الأطفال للمحافظة على النوع الإنساني ، كما أن النظم الأخرى تمتد أطوارها في الحياة الأسرية أى أن أنماط السلوك الاجتماعي والاقتصادي والضبط الاجتماعي والتربية والترفيه نمت أولاً في داخل الأسرة^(٦).

وهناك من يعرفها على أنها : نظام اجتماعي وقانوني يتضح فيه بناء الجماعة بما فيه من طبائع وخصائص ، وتخضع في نشوئها لتقاليد وأعراف ترتبط بعقيدة الجماعة وسلوكها الاجتماعي والأخلاقي^(٧).

ويرى البعض أنها : تقوم على ترتيبات اجتماعية قائمة على الزواج وعقد الزواج ومتضمنة المعرفة بحقوق وواجبات الوالدين مع إقامة مشتركة للزوجين وأولادهما والتزامات إقتصادية متبادلة بين الزوجين^(٨).

بينما تعرف بأنها : مؤسسة اجتماعية نبعت عن ظروف الحياة فهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ، ويحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا

غنى لإحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة والإتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين هو الأسرة^(٩).

وإذا نظرنا إلى التعريفات السابقة نجد أنها تحاول أن تضى طابع التنظيم على الأسرة من حيث كونها المؤسسة أو النظام الذى يقوم على أسس منها قانونى وآخر إجتماعى وثالث نفسى وعقلانى بمعنى أن هناك محددات يمكن أن نحدد من خلالها مدلول الأسرة ، كما أن فكرة الأسرة كنظام جاءت من حيث كون الأسرة بناء يشتمل على مجموعة من المكونات وهذا البناء له مجموعة من من الوظائف والأدوار التى يقوم بها حتى يكتب له الإستقرار والإستمرار.

(ب) الأسرة جماعة اجتماعية:

تعرف الأسرة بأنها : مجموعة من الأشخاص إرتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة ، ومتفاعلة ويتقاسمون الحياة الإجتماعية كل مع الآخر ولكل من أفرادها دوراً إجتماعياً خاصاً به ، ولهم ثقافة مشتركة ومتميزة^(١٠).

وهناك من يعرفها بأنها : جماعة إجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسئولية وتقوم الأسرة بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بأدوارهم بتوجيههم وضبطهم ، ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة إجتماعية^(١١).

وتعرف الأسرة أيضاً على أنها : الجماعة الأولية التى ينشأ فيها الفرد نتيجة الزواج أو التبني أو صلة الدم وتكون المسئولية الأولى لهذه الجماعة هى التنشئة الإجتماعية للأطفال ، وتشغل الأسرة عادة مسكناً واحداً^(١٢).

وهناك من يعرفها : على أنها جماعة أولية يرتبط أعضاؤها بصلات الدم ، أو التبني أو الزواج الذى يتضمن محل إقامة مشترك ، وحقوق والتزامات متبادلة ، وتولى مسئولية التنشئة الاجتماعية للأطفال^(١٣).

والأسرة كجماعة إجتماعية تقوم بينها العديد من الروابط وأنها تقوم بمجموعة من الأدوار الأدائية الوظيفية المحددة من قبل المجتمع ، وأن الأسرة تكون لنفسها ثقافة متميزة وأنها بإعتبارها جماعة تؤثر وتغير فى شخصيات أعضائها^(١٤).

ويرى البعض أن الأسرة : جماعة إجتماعية تربط أفرادها روابط الدم والزواج يعيشون معاً فى حياة مشتركة ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الإقتصادية الضرورية لبقاء الأسرة^(١٥).

ويمكن أنم نستخلص من التعريفات السابقة أن الأسرة كجماعة إجتماعية تؤثر فى بناء الفرد وتكوين شخصيته بإعتبار أن الجماعة تسهم فى عمليات التنشئة والتربية التى تفرضها جملة الأدوار والمكانات التى تنتجها هذه الجماعة لأعضائها فضلاً عن المسئوليات التى تفرضها على كل من ينتمى إليها حتى ينعم بتقدير الجماعة .

٣- الأسرة فى الإسلام:

نظراً لأهمية الزواج وقديسيته العظيمة ومكانته العالية ، فقد اهتم الإسلام اهتماماً لا مزيد عليه بشأن الأسرة من حيث تكوينها وأسباب دوام ترابطها وأدائها لوظائفها على خير وجه وأكملة فلم يترك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة صغيرة ولا كبيرة يكون فيها سعادة للأسرة وإستقرارها إلا بينها وفصلها تفصيلاً .

ولقد شرع الإسلام حقوقاً وواجبات لكلاً من الزوجين فيها أمان للأسرة وإستقرار للحياة الزوجية ، وترسيخ لأسس المودة والرحمة ونتبين ذلك فى

قوله تعالى : { ومن آياته أن خلقَ لَكُمْ من أَنْفُسِكُمْ أزواجاً لتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مودةً وَرَحمةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } ، (سورة الروم : آية ٢١) .
كما يعتبر الإسلام الأسرة اللبنة الأساسية للمجتمع ، ولذلك فالمجتمع ينهض بقدر ما تزدهر فيه الأسرة وتستقر .

وتعرف الأسرة في الإسلام بأنها : لبنة من لبنات المجتمع الذى يتكون من مجموعة أسر يرتبط بعضها ببعض ، ومن الطبيعى أن البناء المكون من لبنات يأخذ ما لهذه اللبنة من قوة أو ضعف ، فكلما كانت اللبنة قوية ذات تماسك ومناعة كان المجتمع المكون منها قوياً ذا تماسك ومناعة (١٦) .

وقد حث الإسلام على الزواج وأمر به ، فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) (١٧) .

بينما تعرف الأسرة في الإسلام على أنها : دعامة المجتمع وهى الخلية الأولى الحية التى يتكون منها أفردته وتتلاقى فيه خلاياه والأسر القائمة على أسس سليمة ، الصادرة من قيم فاضلة برسالتها خير قيام .. هى تلك الأسرة التى يرى الأب أنه راعى البيت والقائم على أمره فيها ، وترى الأم أنها مسئولة عن شئون البيت والأبناء من غرس الفضائل الحميدة فى نفوس أبنائها وتربيتهم التربية السليمة وتنشئتهم النشأة الصحيحة ، ويرى الأبناء فيها ما ينبغى عليهم من القيام بواجباتهم والنهوض بالحياة مع الطموح للمستقبل الزاهر والحياة السعيدة المقبلة عليهم وهم فى أمن نفسى وإستقرار أسرى وظل من الإسلام يؤمنون به ويسعدون بتعاليمه (١٨) .

ويرى البعض أن الأسرة فى الإسلام : هى الدعامة الأساسية لتكوين المجتمع الإنسانى وهى الصورة الشريفة النقية التى ينبثق منها الأفراد وتتكون فى ظلها الروابط ، والإسلام يعتمد فى ذلك على فطرة مرتكزة فى نفس الإنسان تلك الفطرة هى ميله إلى الإنتماء ونزوعه إلى حياة يشع فيه جو من الدفء العاطفى ، ومن أجل ذلك كان الرجل الأول " آدم " والمرأة الأولى " حواء " نواة للأسرة الإنسانية وسمى كل منهما زوجاً ^(١٩)، قال تعالى : { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } ، (سورة الأعراف : آية ١٩) كما يرى البعض أنها : أسمى من أن تكون مجرد وسيلة لإنجاب الأطفال وأن تقوم على أساس إقتصادى أو مادى فحسب ، فهى الخلية الإجتماعية الأولى التى تبنى المجتمع بما تزرعه من المحبة والمودة بين الزوجين وما تحققه من قيم إنسانية كما هى حسن الدين وسياس مبادئه وعبادته ^(٢٠).

ولذلك فإن تكوين الأسرة فى البشرية أجمل تعبير عن رقى الإنسان وصلاحيته للإضطلاع برسالته التى منحها الله إياه بما بعث فى طبعه من عاطفة مشرقة ومشاعر رقيقة .

ويشير مفهوم الأسرة إلى أنها : مجتمع صغير يخضع فى نظامه لقواعد المجتمعات العامة ، لهذا دعت الضرورة إلى نصب رئيس يقوم على إدارة الأسرة له من القوة والسلطان ما تزول معه أسباب الفوضى والإضطراب فيها ، ويجعل أفرادها يخضعون لأوامره ويدينون له بالطاعة والولاء ^(٢١).

ويؤكد الإسلام فى تناوله لمفهوم الأسرة على أنها الدعامة الأساسية لهذا المجتمع وهى المصدر للسكينة والراحة والأمان للفرد وهذا يعود بصورة مباشرة على أمن وإستقرار المجتمع لأنها الخلية الأولى لهذا البناء الأكبر

وهى البوتقة التى ينهل منها الفرد القيم أى كانت صالحة أو غير ذلك
فصلاحها صلاحاً للمجتمع ككل .

٤ - الأسرة فى الخدمة الاجتماعية:

ويشير مفهوم الأسرة فى الخدمة الاجتماعية إلى ذلك التكوين الأولى
واللبنة الأساسية فى بناء المجتمع ، وهى صورة مصغرة للمجتمع نفسه وقد
أخذ المجتمع عن الأسرة سُبُل الحكم ونظمه وكيفية بناء الأمم (٢٢).

وتعرف بأنها : أبسط أشكال المجتمع ، وتوجد فى أشكالها المختلفة
فى كل المجتمعات وفى كل الأزمنة وهى النظام الذى يؤمن وسائل المعيشة
لأفرادها وأول وسط إجتماعى يحيط بالطفل وتمرنه على الحياة كما يشكله
ليكون عضواً فى المجتمع (٢٣).

ويشار إلى الأسرة بأنها : الوحدة الاجتماعية التى تجمع بين زوج
وزوجة وأبناء تربط بينهما علاقات الدم والرحم شرعاً (٢٤).

ويرى البعض بأن الأسرة هى : نواة المجتمع والبيئة الطبيعية لنمو
أفرادها ولها كيان واقعى ملموس ، وهو ليس بناءً فيزيقياً إلا أن واقعته
ووجوده واضحة مثل وضوح الظواهر الفيزيقية ، فنحن نستطيع أن نصور
الكيان الاجتماعى عندما نطلق كلمة أسرة أو جماعة أو مجتمع محلى
ويتغير باستمرار ، ولها قواعد للسلوك وأنماط مرتبطة بالأسرة وبها علاقات
اجتماعية واقتصادية ودينية (٢٥).

وتعرف أيضاً بأنها : الوحدة الاجتماعية الأولى التى تهدف إلى
المحافظة على النوع الإنسانى وتقوم على المقتضيات التى يرتضيها العمل
الجمعى والقواعد التى تقرها المجتمعات المختلفة ، ويعتبر نظام الأسرة
نواة المجتمع وأساس جميع النظم الاجتماعية (٢٦).

وهناك من يعرف الأسرة بأنها : الوحدة الأساسية فى كل المجتمعات الإنسانية بغض النظر عن الفروق الثقافية ، فهى لا تعمل على تلبية الحاجات الأساسية للفرد من طعام ، ومأوى وملبس فحسب ، ولكنها تلبي حاجته إلى الحب والانتماء وتتقل من جيل إلى آخر التقاليد والقيم الثقافية والأخلاقية والروحية السائدة فى المجتمع (٢٧).

وبمراجعة تلك التعريفات نجد أنها دارت فى فلك التعريفات السابقة ولم تضيف جديداً لها بإعتبار أن مهنة الخدمة الإجتماعية والقائمين عليها يعتمدون فى كثير من الأحيان فى عرض المفاهيم النظرية على العلوم الإنسانية لشتى فروعها وهذا ما تم ملاحظته على مفهوم الأسرة فى الخدمة الإجتماعية .

٥ - المفهوم الإجرائى للأسرة:

فى نهاية العرض يمكن أن نقدم مفهوم الأسرة فى ضوء النقاط التالية:

- أول خلية جماعية يتألف منها المجتمع وهى أكثر الظواهر الإجتماعية إنتشاراً وتشكل مصدراً هاماً لإستقرار وإستمرار المجتمع وبقائه .
- هذه الخلية الجماعية تشكل فى مجملها نظاماً إجتماعياً يتكون من مجموعة من الوظائف والمقومات الإقتصادية والدينية والقيمية.
- هذا النظام أو البناء يتكون من مجموعة من الأفراد التى تجمعهم روابط وعلاقات عن طريق الزواج أو صلة الرحم (الدم).
- يتواجد وينتظم هؤلاء الأفراد فى مكان محدد ومعيشة واحدة وتجمعهم مجموعة من العادات والتقاليد المشتركة.

- يدور فى هذا النظام مجموعة من العلاقات التى تربط بين أجزائه على أساس التفاعل والذى يحدد شكل الأدوار والوظائف لكل فرد داخل هذا النظام.
- يقوم هذا النظام بمجموعة من الوظائف الأساسية فمنها إشباع الإحتياجات وحل المشكلات ونقل الثقافة والقيم عبر عمليات التنشئة الإجتماعية.
- يختلف شكل هذه الخلية ونمطها وتكوينها من مجتمع لآخر طبقاً للظروف والقواعد الإجتماعية والتشريعية التى تحكم أجزائه.
- تتميز هذه الخلية بأنها محددة الأدوار والمسؤوليات بما يحقق التعاون والتساند والتكامل بين أفرادها.
- تشكل هذه الخلية المرجع الأساسى للفرد عندما يريد قياس فعل معين فهى مصدراً للضبط الإجتماعى لأنها وعاء القوانين الضمنية التى توجه الفرد فى المجتمع .
- تتأثر هذه الخلية بالمجتمع وتؤثر فيه وأى خلل يصيبها يؤثر فى المجتمع والعكس صحيح ، لذلك فعندما تتعرض لأى موقف يؤثر على توازنها وإستقرارها تحتاج إلى تدخل لإعادة الإستقرار إلى سابقه .

ثانياً : المقومات الأساسية للأسرة:

للأسرة مجموعة من الدعائم تقوم عليها وتشكل فى نفس الوقت مقومات أساسية لهذا البناء ومصدراً لبقائه وإستمراريته وهى أيضاً تشكل خصائص لهذا البناء ، لذلك هناك مجموعة من المقومات للأسرة هى :

(١) المقوم البنائى.

(٢) المقوم الدينى.

(٣) المقوم العاطفى.

(٤) المقوم الاجتماعي.

(٥) المقوم النفسي.

(٦) المقوم الاقتصادي.

(٧) المقوم الصحي.

(١) المقوم البنائي (المتكامل):

ويقصد به وحدة الأسرة في كيانها وفي بنائها من حيث وجود كل من أطرافها (الزوج والزوجة والأبناء) أن يكونوا في صورة مترابطة متماسكة كلاً يقوم بدوره أو أدواره المتعددة ويؤدي رسالته في المكان المخصص له ويعمل جاهداً على تحقيق الهدف المنشود الذي يحقق الآمال التي تضعها الأسرة لنفسها وتستخدم من الوسائل المشروعة التي تحقق لها النجاح في تحقيق هذه الآمال ، وليس معنى ما تقدم عن التكامل الأسرى عدم إمكان غياب الأب مثلاً أو أى فرد من أفراد الأسرة إذا كان ذلك لا يخل بأسس ومقومات التكامل الأسرى من الناحية البنائية وغيرها ، فغياب الزوج لأمر تقتضيها ظروف العمل - مثلاً - لا يمكن أن يخل بمقومات التكامل الأسرى أما الانفصال أو الطلاق أو الموت فإنه يؤثر على الحياة البنائية للأسرة ويجعلها لا تقوم على أسس من الثبات والاستقرار وبناء على ذلك لا يتحقق معها التكامل البنائي السليم (٢٨).

وفى هذه الأحوال يحتاج البناء الأسرى أن يعاد إستقراره وتوازنه وهذا لا يتحقق إلا من خلال قيام أحد أفراد الأسرة بتعويض هذا البناء عملية غياب أحد مكوناته من خلال القيام بوظائفه وأدواره بما يحقق الإستقرار للأسرة ، وعلى الرغم من أن هذه الأدوار قد لا تؤدي بنفس الكفاءة التي

كان شاغل هذا المكان يؤديها إلا أن ذلك قد يسهم بشكل إيجابي في تساند وتكامل البناء والكيان الأسرى .

٢ - المفهوم الديني:

يعتبر الدين من أهم النظم التي توجد بالضرورة في كل المجتمعات ، والدين كنظام إجتماعى يخضع له كل الأفراد الذين ينتمون إلى المجتمع ، فإذا لم يخضع الفرد في تصرفاته وسلوكه طوعاً أو كرهاً فإنه يستحق الجزاءات المختلفة التي يفرضها المجتمع وذلك يهدف إلى تحقيق تماسك المجتمع وصلابته ، فعن أبي هريرة عن " النبي صلى الله عليه وسلم " قال : **(تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فأظفر بذات الدين تربت يداك)** (رواه البخارى ومسلم) .

فى هذا الإطار الدينى فإن الأسرة هى اللبنة الأولى التى تعتنى بغرس القيم والمبادئ الدينية بين أفرادها ، لذلك فالمقوم الدينى يمثل الدعامة الأساسية فى توفير القيم الروحية داخل الأسرة ويساعدها كنظام على القيام بعملية الضبط الإجتماعى وغرس القيم الإجتماعية (٢٩) . ومن الأسباب التى تجعل المقوم الدينى أساس هام لبنائها وتكوينها ما يلى (٣٠):

- الأسرة أول النظم الإجتماعية إنسانية ، حيث أنها تهدف من ممارسة عوامل الضبط النابعة من الدين إلى تحقيق رفاهية أعضائها ، فالود والإحتمال والتضحية كلها من المظاهر التى تسود الأسرة أكبر من أى نظام إجتماعى آخر فى المجتمع .

- أنماط السلطة التي تسود الأسرة ليس الهدف منها إلا رسم الحدود للأبناء فى مراحلهم العمرية المختلفة حتى يستطيعوا أن يعبروا عن أنفسهم بطريقة صحيحة تتوافق وطبيعة كل مرحلة عمرية يمروا بها.
- إن مشكلة السلوك الأخلاقى تعتمد بشكل كبير على مدى تماسك الأسرة من عدمه ، بمعنى أن الأسرة المتماسكة الأكثر قدرة على المحافظة على دينها وما يقره هذا الدين من قواعد فهى أقدر على الحفاظ على الأبناء من الانحراف ، أما الأسرة المفككة ، أفردتها أكثر عرضة للإنهيار الأخلاقى والانحراف بكل أشكاله.
- من وسائل التماسك داخل المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة هى ممارسة الشعائر بطريقة جماعية بما يمثل للأبناء القدوة الصالحة ويعضد التساند والتكامل والتعاون بين مكونات الأسرة الواحدة .
- أن ممارسة الديمقراطية الصحيحة الذى أقرها مبدأ الشورى فى الإسلام وكل الأديان داخل الأسرة يخلق أفراد تتوافر بهم كل سمات وخصائص المواطن الصالح المتمسك بالفضائل والقيم الروحية .

٣- المقوم العاطفى:

يقصد بالمقوم العاطفى للأسرة أن تكون العلاقات داخل الأسرة قائمة على العواطف الإيجابية بمعنى أن يكون الحب والود والتراحم والرضا قائماً بين أطراف الحياة الزوجية والأسرية تسوده هذه العلاقات العاطفية الإيجابية بحيث تكون جواً من الحب والطمأنينة طالما قام على الحب والمحبة والمودة والرحمة (٣١).

وقد يؤدى دائماً التعاطف والتراحم بين أعضاء الأسرة إلى شيوع التراحم بين أفراد المجتمع لأن ممارسات الفرد تحكمها ما ينشأ عليه داخل

أسرته وبذلك يؤدي ذلك إلى تماسك أكبر للمجتمع بكل طوائفه وفئاته المختلفة .

٤ - المقوم الاجتماعي:

الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر عمومية وانتشاراً وهي أساس الإستقرار في الحياة الاجتماعية وهي التي توفر للمجتمع خير مقوماته وأساسه المتين وهو الفرد الصالح الذي يمكن أن ينهض بإعبائه بشكل سليم وقويم ، ولا يمكن أن تتجح الحياة الأسرية إلا إذا شعر الزوجان بأهمية الدور الذي تلعبه العلاقات الاجتماعية التي يتبادلانها معاً والتي يجب أن تقوم على أساس من الود المتبادل وإستمرار كل منهما في الوقوف إلى جانب الطرف الآخر ومساعدته بكل إخلاص والتجاوز عن الإختلافات البسيطة وعدم تجسيم الأمور حتى يتوفر للأسرة الإستقرار (٣٢).

كما أن العلاقات الاجتماعية الأسرية تعتبر بمثابة داعماً مهماً للأبناء سواء في بناء شخصياتهم الاجتماعية والعملية وغير ذلك ، وأيضاً تسهم العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة إلى الإستقرار المجتمع وعدم شيوع الجريمة والانحراف به وتقليل نسبة حدوث المشكلات في المجتمع ، لذلك فإن الجوانب الاجتماعية ذات ضرورة ملحة تفرضها الحاجة المجتمعية ، كما أنها هذه الجوانب تشريعات وقوانين ضمنية داخل الأسرة لما تقوم به من نقل التراث الثقافي والحضاري من العادات والتقاليد والأعراف التي ترقى بهذا الإنسان وتجعله أكثر إنتماءً وولاءً لهذا المجتمع

٥ - المقوم النفسي:

الحياة الزوجية فن دقيق يتطلب الإعداد والتوجيه السليم ويتطلب الزواج الموفق الصمود لأزمات الحياة وضغوطها وهذا يعتمد على مدى

إستعداد كل من الزوجين للتضحية فى سبيل الإستمرار ، والزواج يقوم على الأخذ والعطاء وتتخذ فيه القرارات المشتركة ويؤدى إلى تنمية نسق كامل من العادات والتصرفات وأساليب العمل المتبادلة ، ولتوفير الإستقرار النفسى للأسرة يجب مراعاة الآتى (٣٣):

- إنتماء الزوجين إلى ثقافة إجتماعية متقاربة .
- الخبرات النفسية للزوجين والجو النفسى للأسرة التى عاش فيها كل منهما فالشخص الذى يمر فى طفولته بخبرات سارة وتوفر الحب والأمن غالباً ينجح فى علاقاته الزوجية بخف من يمر بخبرات سيئة .
- النضج الإنفعالى مما يوفر للزوجين درجة من النضج تجعلهما يحتكمان إلى العقل والمنطق وتقبل ما تأتى به الحياة من مواقف .
- وجود أهداف عامة مشتركة يعمل الزوجان معاً على تحقيقها ، فالتعاون العميق يوفر النجاح للزواج .

٦- المقوم الاقتصادى:

يقوم التكامل من الناحية الإقتصادية للأسرة على أساس من توفير الإشباع اللازم للحاجات المادية التى يحتاج إليها الفرد فى حياته الزوجية والأسرية ، ويقوم هذا الإشباع على ضرورة توافر الموارد الإقتصادية التى تسمح بتوفير هذه الحاجات بأشكالها المختلفة (٣٤).

ولما كانت الأمور المالية والإقتصادية هى معاملات واقعية بين أفراد الأسرة ، فالأمر يفرض علينا أن ندرك أهمية هذا الجانب فى الحياة الأسرية ، حيث أنه يؤثر فى كثير من الأحيان على العلاقات الأسرية وخاصة فى الأسرة التى تجعل المتطلبات والإحتياجات محوراً أساسياً فى حياتها دون النظر للطبيعة والظروف التى تعيشها هذه الأسرة لذلك فإن إدراك هذه

الظروف والتعقل فى التعامل مع الإحتياجات لهو السبيل فى قهر هذه الظروف بما يؤدى إلى المحافظة على هذا الكيان من التصدع والإنهيار .

٧- المقوم الصحى:

- يعتبر المقوم الصحى أحد دعائم التكامل الأسرى حيث تعتبر الأسرة هى الأداة البيولوجية لتحقيق إنجاب النسل ، وأن سلامة الأبوين الصحية تؤدى إلى نسل سليم.

- وقد يكون للمرض تأثيرات سلبية تؤثر على مقومات التكامل الأسرى مثل فقدان أحد أفراد الأسرة ومدى تأثير ذلك على البناء الأسرى ، لذلك كانت أهمية توفير الرعاية الصحية لأفراد الأسرة ووقايتهم من الأمراض المنتشرة عن طريق التحصينات المختلفة وهذه مسئولية الدولة نحو أفرادها .

- يحذر الخبراء فى المجال الطبى الأسرى من زواج الأقارب (٣٥). حيث أن هذا النوع من الزواج يؤدى إلى ضعف الأجساد والصفات الوراثية وليس هذا فحسب وإنما قد يؤدى زواج الأقارب إلى حدوث تشوهات فى بعض الخصائص للأبناء ، ولذلك لابد من تحرى الحذر والقيام بعمل الفحوصات الطبية اللازمة قبل الزواج حتى لا تتأثر الحياة الأسرية بميلاد أطفال من هذه النوعية .

ومن خلال العرض السابق نجد أن للأسرة مجموعة من المقومات الأساسية اللازمة لبناء الأسرة منها وجود كل من الأب والأم وتوفير الموارد الأساسية اللازمة للحياة بالإضافة إلى الحب والتعاون بينهما مع التركيز على المقوم الدينى لأنه يقوم بالضبط الإجتماعى وغرس القيم ، ومن ثم القيام بوظائفها على أكمل وجه ، وهذا ما يطلق عليه التكامل الأسرى .

ثالثاً : أنماط الأسرة وأشكالها:

لما كانت الأسرة تعد من أهم النظم الاجتماعية وأقدمها وأكثرها تأثيراً في المجتمع فإننا نجد أن هناك كثير من المحاولات التي بذلت حتى تبرز وتوضح ما هي الأنماط والأشكال التي يمكن أن يتواجد عليها هذا النظام في المجتمعات العالمية والمحلية ، لذلك جاءت المحاولات معبرة عن إختلافات في التصنيف ولكن قبل أن نعرض بعضاً من هذه المحاولات سوف أقدم لكم بعض الافتراضات وهي :

- أن المجتمع الإنساني بوجه عام بإختلاف نطاقه وتصنيفه لا يخلو من النظام الأسرى بوضعه هذا.
- لا يوجد مجتمع في العالم متميز يوجد نمط واحد فقط من الأسرة وهذه حقيقة لا يمكن إغفالها وإنما التعددية هي السمة الأساسية لكل المجتمعات .
- أن لكل مجتمع من المجتمعات نمطاً وشكلاً أساسياً من الأسر وهناك أشكال وأنماط أخرى فرعية قد تنتمي إلى النمط الأساسي وهذا يقر التنوع والإختلاف في المجتمع الواحد .

وعن أنماط الأسرة وأشكالها يمكن عرضها كالتالي :
التصنيف الأول : والذي يضم تسع أشكال للأسرة (٣٦):

١- الأسرة النووية المعيارية **Stander nuclear family** : وتتألف من زوج وزوجة ، وما لها من أبناء يشتركون معاً في معيشة منزلية واحدة ، ويعمل الزوج لكسب قوت الأسرة وتدبر الزوجة أعمال المنزل .

٢- الأسرة النووية الثنائية **Dyadic nuclear family** : وتتألف من زوج وزوجة بلا أطفال وإحدهما أو كلاهما يعمل للكسب المادي .

٣- الأسرة ذات الشريكين العاملين **Dual – work family** : كلا الزوجين يزاولان من بدء زواجهما عملاً تكسبياً .

٤- الأسرة ذات الوالد الواحد **Single – parent family** : عادة هذه الأسرة تضم أطفالاً فى سن ما قبل المدرسة أو فى مراحل تعليمية وتنشأ هذه الأسرة نتيجة الطلاق ، الهجر ، الانفصال ، وعادة لا تلقى الأسرة أى عون مادي من الوالد الثانى .

٥- الأسرة ذات الثلاثة أجيال **Three generation family** : وهى أسرة تضم ثلاثة أجيال يعيشون فى معيشة منزلية واحدة فى بيت واحد .

٦- الزوجان متوسطا أو متقدما العمر **Middle – aged or elderly couple** : الرجل فى هذه الأسرة هو العائل والزوجة تعمل بالمنزل " الأطفال فى هذه الأسرة قد تركوا الأسرة إما للإلتحاق بالجامعات أو ليشقوا طريقهم فى الحياة أو تزوجوا وكونوا بدورهم أسرة منفصلة " .

٧- الأسرة التى خرجت فيها الأم لتتطرق باب العمل **Second – career family** : تتضمن الزوجة إلى القوى العاملة عند إلتحاق الأطفال بالمدارس أو عند تركهم منزل الأبوين .

٨- أسرة الزواج المتكرر **Remarried family** : كلا الزوجين فيها يكون قد سبق له الزواج والطلاق مرة أو أكثر ، كما أنها تضم أطفالاً من زواجهما السابق وأحياناً من الزواج الحالى ويعيشون معاً

٩- الأسرة المتشابكة الأقارب **Kin net – work** : وهى أساساً تضم بيتاً لأسر نووية ، أو لأفراد متزوجين وتضمهم حدود جغرافية متلاحقة ، ويضمهم نظام إقتصادى وإجتماعى واحد يتبدلون فيه السلع

والخدمات ، أو أنها تتألف من مجموعة مختلفة من الأشكال الثمانية المذكورة سابقاً .

التصنيف الثانى: ويضم ست أشكال للأسرة وهم (٣٧):

١- الأسرة النووية **Nuclear family** : وهى التى تتكون من الأب والأم ، أو أب وأم وأولاد غير متزوجين معهم .

٢- الأسرة المركبة **Compound family** : وهى التى تتكون من الأب والأم والأولاد غير المتزوجين ، والمتزوجين والأحفاد .. كما قد يدخل فى هذه الأسرة .. أخ وأخت معهم أسرهم ، وفى هذه الحالة تكون هذه الأسرة وحدة إقتصادية وإجتماعية فى الوقت نفسه بمعنى أن جميع أفراد الأسرة المركبة يعملون تحت إشراف الجد وأحياناً الأخ الأكبر الذى يملك وسيلة الإنتاج وتنشيط نسائهم داخل المنزل وخارجه معاً بقيادة الأم ، فإذا إنتفى هذا الشرط لا يدخل تحت مفهوم الأسرة المركبة .

٣- الأسرة المشتركة **Joint family** : فهى تتكون من أب قد يكون له أولاد من زوجة سابقة أو أم قد يكون لها أولاد من زوج سابق وأولادهما معاً إذا وجدوا ، وهذا المفهوم لا يغطى مجموعة الأسر التى تسكن فى شقة مشتركة .

٤- الأسرة الممتدة **Extended family** : وهى مجموعة من الأسر النووية والأقارب يسكنون فى مساكن منفصلة ولكن متجاورة فى أغلب الأحيان ويكونون وحدة متلازمة ومستمرة عن طريق الإتصالات اليومية وتبادل الخدمات والتعاون فى أعمال المنزل والمشتريات والتشاور فى كل أمور الأسرة ، وأمور كل أسرة من الأسر والخروج

معاً إلى السوق ، وقضاء وقت الفراغ معاً ، والتعاون الوثيق فى مقابلة الحياة المشتركة مثل رعاية الأطفال والمسنين والمرضى .

٥- **العائلة Wider family** : تتكون من الآباء والأبناء والأخوة والأعمام والخالات وأولاد العم وأولاد الخال ، والأصهار ، ومن فى حكمهم يتقابلون فى المناسبات ويشتركون فى المصالح المشتركة .

٦- **الأسرة متعددة الزوجات Polygamous family** : وهى تتكون من الأب وزوجاته وأولاده .

التصنيف الثالث: ويضم شكلان هما (٣٨):

١- **أسرة التوجيه family of orientation** : كل من ولد فى أسرة وتربى فى أحضانها وتلقى عنها القيم والمعايير وشكلت اتجاهاته وشخصيته ، وهذا الشكل من أشكال الأسرة هو أساس الحياة العائلية .

٢- **أسرة الإنجاب family of procreation** : وهى الأسرة التى يكونها الفرد عندما يكبر ويتزوج ويستقل بحياته الشخصية عن أسرة التوجيه التى كان عضواً فيها .

وبالنظر إلى العرض السابق نجد أن جميع المحاولات التى تناولت أشكال الأسرة إتفقت فى المضمون هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجد أن المجتمع إفتقد بعض هذه الأشكال ومن أهمها الأسرة المركبة ، وكان لهذه الأسر عظيم الشأن فى التأثير على أفرادها وتربطها ، إلا أن الظروف الحالية ساعدت على إنتشار وشيوع الأسرة النووية التى تتكون من الأب والأبناء غير المتزوجين .

رابعاً : وظائف الأسرة:

يمكن تحديد شكل البناء الأسرى من خلال مجموعة من الوظائف الأساسية والتى تقوم بإظهار شكل الكيان الأسرى وتحديد ملامحه ، وهذه

الوظائف عامة مشتركة فلا تخص أسرة دون غيرها بإعتبار أن هناك إتفاق نظرى على أن الأسرة كنظام إجتماعى فرض عليه مجموعة من الوظائف التى تحدد فى إطارها الأدوار والمكانات لهذه الأسر سواء تجاه أفرادها أو تجاه مجتمعها ، لذلك يمكن عرض هذه الوظائف التى إستقرت عليها الأدبيات النظرية وفق الآتى :

١- الوظيفة البيولوجية : يعتبر إشباع الحاجات البيولوجية من أهم الوظائف التى تقوم بها الأسرة مثل الطعام والشراب وغيرها ، كما أن الدافع الجنىسى قوى وملح لابد من تحقيقه ، والأسرة هى المجال المشروع إجتماعياً لإشباع هذا الدافع (٣٩).

والوظيفة البيولوجية من أهم وظائف الأسرة ، وهى عبارة عن الإنجاب والتناسل وحفظ النوع من الإنقراض ، ويعتبر الإنجاب هو أحد الوظائف التى لم تتأثر فيها الأسرة دون غيرها (٤٠).

وقد تشكل هذه الوظائف محكاً رئيسياً فى بعض المشكلات الأسرية وخاصة تلك التى ترتبط بالإنجاب أو العلاقات بين الأزواج والزوجات لذلك يجب وضع هذه الوظيفة موضع الاهتمام عند العمل فى هذا المجال.

٢- الوظيفة الإجتماعية : حيث تقوم الأسرة بتعهد الأطفال وتربيتهم خلال ما يطلق عليه عملية التطبيع أو التنشئة الإجتماعية وخلال هذه العملية تتمكن الأسرة من تحويل الطفل الصغير إلى كائن إجتماعى يستطيع أن يعيش فى المجتمع ، ويتعلم الطفل من خلال هذه العملية الأساليب السلوكية والإجتماعية المرغوبة كما يكتسب الإتجاهات والقيم وكيفية التفاعل مع الآخرين والمشاركة فى المسئولية الإجتماعية وبالتالي يتحقق له النمو الإجتماعى السوى (٤١) ، بمعنى أن هذه العملية تسهم فى بناء الجانب .

٣- **الوظيفة العاطفية (النفسية)** : هناك حاجة قوية لدى كل إنسان للأمن ويشبع الطفل هذه الحاجة عن طريق ولا يختلف الأمر كثيرة بالنسبة للكبار عنه بالنسبة للصغار ، ولابد أن يدرك الأزواج أن العاطفة المتبادلة نحو الأبناء هي مزيج من الحب والحزم كفيلة برسم الأبعاد السليمة للسلوك بحيث يمارس الطفل أنشطة في جو من الأمان النفسى دون الخروج عن الحدود المرسومة للسلوك السوى ، وليعلم الآباء أيضاً أن التدليل الزائد مثل القسوة الزائدة كلاهما يضر بنفسية الطفل ويسببان له الإضطراب النفسى (٤٢).

٤- **الوظيفة الإقتصادية** : يمكن القول بأن الأسرة كانت هيئة إقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه وتشرف على شئون التوزيع والإستهلاك والإستبدال الداخلى وكانت تعمل جاهدة على أن تكفى نفسها بنفسها فتنتج ما تحتاج إليه ولا تستهلك إلا بقدر إنتاجها وكانت تمثل جميع الهيئات الإقتصادية التى تتمثل فى العصر الحاضر ، وما تزال الأسرة تشارك عن طريق أفرادها فى عمليات الإنتاج، وقد ترتب على إستخدام الآلة فى الصناعة أن جميع الأبناء والزوجات يشاركون بنصيب كبير فى العمل الصناعى ويساهمون فى دخل الأسرة (٤٣).

٥- **الوظيفة الدينية** : يعتبر الدين ذا أهمية بالغة فى المجتمع الإنسانى ، فى العصور القديمة كانت الأسرة وحدة دينية تعتمد فى حياتها على الدين وعن طريقه إكتسبت وحدتها وإستقرارها وقداستها ، وبتطور البشرية أصبحت القيم الدينية أسمى من القيم الأسرية (تدعم موقف الإنسان مع الدين مع نزول الديانات السماوية) والأسرة تبدأ فى تكوين الأفكار وشيئاً فشيئاً يتمثل الطفل الأفكار التى إكتسبها من

والديه وعائلته حتى تصبح جزءاً من تكوينه وليس بأنها أفكاره الشخصية التى يدافع عنها ويغار عليها (٤٤) .

٦- **الوظيفة الأخلاقية :** الأخلاق ليست مجموعة من القوانين المجردة ولكنها أسلوب فى التعامل مع الناس فى مواقف الحياة العملية والتربية الأخلاقية الحقّة ليست هى الوعظ والإرشاد ، وإنما هى القيمة الحسية ، والحب المستمر وإتاحة الفرصة للحياة للطفل طبقاً للقيم الأخلاقية التى يراها الطفل داخل الأسرة ، فإن صلحت الأسرة ، قويت الضمائر ووصلحت الأخلاق ، وإن فسدت الأسرة خفنت الضمائر وفسدت الأخلاق (٤٥) .

وخلاصة القول أن الأسرة تقوم بمجموعة من الوظائف الأساسية ومن أهمها الإنجاب وتربية الأبناء وتوفير الموارد الأساسية لأفراد الأسرة ، وكذلك تبادل العواطف بين أفرادها وتعليم أبنائها أمور دينهم هذا بجانب إكسابهم القيم الأخلاقية التى تجعل منهم أبناء صالحين ، ولكن بالنظر إلى المجتمع الآن نجد أن الأسرة تفتقد بعض هذه الوظائف منها تربية الأبناء وعدم الاهتمام بتعليم الأبناء أمور دينهم ، وكثيراً من الوظائف التى أثرت على بناء المجتمع وإستقراره ، وظهرت نتيجة لذلك العديد من المشكلات التى إرتبط معظمها بالأبناء وإنحرافاتهم المختلفة ، وبغض النظر عن مستوى أداء هذه الوظائف إلا أن هناك حقيقة ثابتة لا يمكن إغفالها وهى أن الأسر بكل أشكالها تؤدى جملة هذه الوظائف ولكن الإختلاف يكمن فى أن هناك تباين فى طريقة وأساليب القيام بهذه الوظائف وكثير من الأحيان لا نجد إتفاقاً فيها ، كما أن مستوى أداء كل أسرة يختلف من أسرة إلى أخرى طبقاً لإستقرارها وتوازنها ، كما أن هناك عوامل وظروف قد تكون داخلية أو خارجية تؤثر على مستوى أداء هذه الأسر لهذه الوظائف لذلك

ينبغي علينا أن ندرك هذه الحقائق حتى ندرك أين يكون الخلل وعليه يقترح الحل المناسب لهذا الخلل .

المراجع:

- ١- ابن منظور : لسان العرب ، بيروت ، مطبعة دار صادر ، ب . ت ، الجزء الرابع ، ص ١٣ .
- ٢- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ط ٢ ، ب . ت ، ص ٣٧ .
- ٣- المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، ط ٢ ، بيروت ، دار الشرق ، ٢٠٠١ ، ص ٢٣ .
- ٤- محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .
- ٥- أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٦ .
- ٦- صفاء عبدالعظيم وآخرون : الأسرة والطفولة في محيط الخدمة الاجتماعية ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٥ ، ص ٢١ .
- ٧- محسن خليل عمر : علم اجتماع الأسرة : عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ، ص ٥٥ .
- ٨- ماهر أبو المعاطى على وآخرون : الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأسرة والطفولة ، القاهرة ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٦ ، ص ١٩٠ .
- ٩- محمود ناجي السيسى وآخرون : رعاية الأسرة والطفولة من منظور الخدمة الاجتماعية المعاصرة ، القاهرة ، مطبعة المهندس ، ٢٠٠٦ ، ص ١٤ .
- ١٠- ماهر أبو المعاطى على : الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأسرة والطفولة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤ .
- ١١- السيد رمضان : إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٦ .
- ١٢- يحيى حسن درويش : معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية ، الجيزة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ١٩٩٨ ، ص ٥٨ .
- ١٣- أحمد شفيق السكرى : قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩٣ .
- ١٤- ثريا عبدالرؤوف جبريل وآخرون : نحو رعاية اجتماعية متكاملة للأسرة والطفولة ، القاهرة ، ب . ن ، ١٩٩٤ ، ص ٢٨ .
- ١٥- السيد عبدالعاطى وآخرون : علم اجتماع الأسرة ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٠ .
- ١٦- محمود شلتوت : الإسلام عقيدة وشرعية ، ط ١٦ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٢ ، ص ١٤ .
- ١٧- رواه أحمد والبخارى ومسلم والترميدى وأبو داود وأبن ماجه .

- ١٨- أحمد عمر هاشم : من توجيهات الشريعة الإسلامية ، القاهرة ، ب.ن، ب.ت ، ص ٢٣٣ .
- ١٩- عبداللطيف محمد عامر : أحكام الأسرة فى الإسلام ، الزقازيق ، مكتبة النصر ، ١٩٩٨ ، ص ٢٢ : ٢٣ .
- ٢٠- محمد الغزالى : مائة سؤال ، ط ١ ، القاهرة ، دار التراث للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤ ، ص ٢٦٨ .
- ٢١- محمود أبوزيد الفقى ، مصطفى فرج ربحان ، الشريعة الإسلامية ، كفر الشيخ ، ب.ن ، ب.ت، ص ٢٥٧ .
- ٢٢- محمد عبدالسميع عثمان : الأسرة والطفولة فى ضوء المتغيرات الإجتماعية والإقتصادية المعاصرة ، القاهرة ، ب.ن ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٧ .
- ٢٣- أحمد يحيى عبدالحميد : الأسرة والبيئة ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٩٨ ، ص ٨٠٧ .
- ٢٤- عبدالخالق محمد عفيفى : الخدمة الإجتماعية المعاصرة فى مجال الأسرة والطفولة ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٢ .
- ٢٥- سلوى عثمان الصديقى : التكنيك النظرى والتطبيقات فى طريقة العمل مع الأفراد ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ٢٠٠١ ، ص ٣٤٧ .
- ٢٦- عبدالخالق محمد عفيفى : الخدمة الإجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة ، القاهرة ، مؤسسة الكوثر للطباعة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٠ .
- ٢٧- عصام توفيق قمر ، سحر مبروك فتحى : دور الخدمة الإجتماعية فى رعاية الأسرة والطفولة ، بنها ، ب.ن ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٠ .
- ٢٨- ثريا عبدالرؤوف جبريل وآخرون : نحو رعاية إجتماعية متكاملة للأسرة والطفولة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥١ : ٥٢ .
- ٢٩- ماهر أبو المعاطى على وآخرون : الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأسرة والطفولة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٣ .
- ٣٠- محمد نجيب توفيق : الخدمة الإجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الكتاب الأول ، ١٩٩٨ ، ص ١٨٦ .
- ٣١- كمال عبدالمحسن البنا ، رأفت عبدالرحمن محمد : رعاية الأسرة والطفولة من منظور الخدمة الإجتماعية ، بنها ، مطبعة نور الإيمان ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣٧ .
- ٣٢- عبدالخالق محمد عفيفى : الخدمة الإجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٧ .
- ٣٣- المرجع السابق ، ص ٣٨ .
- ٣٤- كمال عبدالمحسن البنا ، رأفت عبدالرحمن محمد : رعاية الأسرة والطفولة من منظور الخدمة الإجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٨ .
- ٣٥- ثريا عبدالرؤوف جبريل وآخرون : نحو رعاية إجتماعية متكاملة للأسرة والطفولة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٧ : ٥٨ .

- ٣٦- إقبال محمد بشير وآخرون : ديناميكية العلاقات الأسرية ، دراسة عن الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٨ ، ص ص ١٧ : ١٨ .
- ٣٧- سلوى عثمان الصديقي : قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠٠١ ، ص ص ٥٢ : ٥٤ .
- ٣٨- السيد عبدالعاطى وآخرون : علم إجتماع الأسرة ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢ .
- ٣٩- هدى عبدالعال وعلى محرم : الأسرة والطفولة المعاصرة والخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، السوق الريادي ، ١٩٩١ ، ص ٦١ .
- ٤٠- محمد نجيب توفيق : الخدمة الاجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٦ .
- ٤١- محمد مصطفى أحمد : الخدمة الاجتماعية فى مجال السكان والأسرة ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨ ، ص ص ٢٤٦ : ٢٤٧ .
- ٤٢- هدى عبدالعال وعلى محرم : الأسرة والطفولة المعاصرة والخدمة الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٥ .
- ٤٣- عبدالباسط محمد حسن : علم الإجتماع ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨٢ ، ص ص ٤١١ : ٤١٢ .
- ٤٤- كمال عبدالمحسن البنا ، رأفت عبدالرحمن محمد : رعاية الأسرة والطفولة من منظور الخدمة الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ .
- ٤٥- المرجع السابق ، نفس الصفحة .
- ٤٦- عواطف على إبراهيم : الأسرة والطفولة فى الإسلام ، ط ١ ، القاهرة ، دار التراث العربى ، ١٩٩١ ، ص ٣٣ .
- ٤٧- أشرف محمود الخطيب ، عبدالنواب حلمى محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

الفصل السادس

مشكلات الأسرة

مقدمة:

فرضت المتغيرات المعاصرة العديد من المشكلات التى تتعرض لها الأسرة، منها ما هو اجتماعى ومنها ما هو إقتصادى .. إلخ ، إلا أنها أخذت طابعاً متغيراً لما يعترى المجتمع من تغيرات.

ويتناول الفصل التصنيفات المتعددة لمشكلات الأسرة ثم يعرض لأهم المشكلات المعاصرة للأسرة المصرية مثل العنف الأسرى ، التفكك الأسرى والنزاعات الأسرية ، وأخيراً يتناول طرق مواجهة المشكلات الأسرية على صعيد الأسرة والإعلام والمسجد، كمؤسسة دينية إصلاحية.

أولاً: التصنيفات المتعددة لمشكلات الأسرة:

الجدير بالذكر فى هذا المقام أن هناك كثير من الرؤى النظرية التى تناولت ووضعت تصنيفات مختلفة للمشكلات الأسرية إلى أننى سوف أقوم

بعرض هذه التصنيفات على النحو التالى:

التصنيف الأول: هذا التصنيف يؤكد أن المشكلات الأسرية ترتبط بعملية الزواج وتكوين الأسرة وهذا العملية تمر بثلاث مراحل أساسية وقد صنفت المشكلات وفق هذا التصنيف إلى ^(١):

١- مشاكل ما قبل الزواج : والتى من أهمها سوء الاختيار الزواجى ومشكلة الإسكان والمغالة فى المهور وإرتفاع الأسعار خاصة فيما يتعلق بالحياة الزوجية .

٢- مشاكل ما بعد الزواج : ومن أمثلتها سوء التوافق والغيرة والخيانة وإختلاف القيم والميول والصراع الزواجى.

٣- مشاكل ما بعد زواج الأبناء : ومن أمثلتها الشعور بالوحدة وأمراض الشخوخة وتقاعد رب الأسرة .

يعتبر هذا التصنيف أحادى حيث أنه إعتد على الزواج كعملية وإجراءاتها وما يحدث بكل مرحلة من مراحل هذه العملية من مشكلات فى حين أغفل أن هذه العملية قد تنتهى إما بعد الإنجاب أو بالطلاق وتنشأ عن كل منهما مشكلات لم تذكر فى هذا التصنيف .

التصنيف الثانى: يعتمد هذا التصنيف على وضع المشكلات طبقاً للعوامل الأكثر تأثيراً فى حدوثها وهذا يمكن أن يغير فى عمليات العلاج والمواجهة والمشكلات هى ^(٢) :

١- المشكلات النفسية والعقلية : وهى المشكلات التى ترجع لأسباب نفسية وعقلية وقد تتمثل فى إصابة أحد الزوجين بالإضطرابات النفسية أو العقلية .

٢- **المشكلات الإجتماعية :** وهى المشاكل التى تتضمن سوء العلاقات بين أفراد الأسرة ومشاكل المرأة العاملة .

٣- **المشكلات الإقتصادية :** وهى تتعلق بقصور أو نقص الموارد المادية وعدم كفايتها للوفاء بالإلتزامات الأسرية أو سوء توزيع الدخل أو زيادة عدد أفراد الأسرة أو عدم وجود دخل على الإطلاق نتيجة لتعطل رب الأسرة أو وفاته ، وللمشكلة الإقتصادية آثار خطيرة على جوانب الحياة الزوجية حيث إنها تتسبب فى الكثير من المشاكل الأخرى .

٤- **المشكلات الصحية :** وهى التى ترتبط بالجانب الصحى مثل الأمراض والعاهات .

٥- **المشكلات الأخلاقية :** وهذه تتعلق بالجانب الأخلاقى والقيمى ومن أمثلتها الإنحرافات المختلفة .

٦- **مشكلات بعد إنهاء الزواج :** مثل الطلاق " وما يصاحبه من مشكلات الأطفال والنفقة ... إلخ " والترمل والعزوبة بعد الزواج " وما يصاحبه من صعوبة التوافق والوحدة والقلق والهم والخوف والإضطرار للعمل لكسب العيش ، أو التقوقع فى البيت والحاجة إلى مساعدة الآخرين والإضطرار للعيش مع الأولاد المتزوجين أو المقربين معيشة الضيف ، والخلافات والمشكلات نتيجة التدخل ، وتنكر الأصدقاء ، وخاصة النساء اللاتى يخشين أن تخطف الأرملة زوج إحداهن أو تغريه ، وتنكر أفراد أسرة المتوفى للأرمل أو حدوث خلافات بسبب الميراث والأولاد " والزواج من جديد " وما يصاحبه من بقية آثار للزواج السابق " ومشكلات الأولاد من الزواج السابق .

٧- **مشكلات خاصة بحضانة الأطفال :** وهى المشكلات التى تقوم بعد الانفصال أو طلاق الزوجين بسبب من يقوم منهما بحضانة الأطفال ، وتعنت أحدهما بالرغم من أن القانون نظم هذه العملية وأعطى لكل منهما الحق فى ذلك .

٨- **مشكلات خاصة بالنفقة :** وتكون هذه المشكلات أثناء الحياة الزوجية أو بعد حدوث الانفصال بين الزوجين .

وبالنظر إلى ما سبق نجد أن هناك عوامل وأسباب تؤدي إلى وجود المشكلات الأسرية وتختلف هذه العوامل من أسرة لأخرى وتشمل هذه العوامل إصابة أحد الزوجين بالإضطرابات النفسية أو سوء التكيف بين الزوجين وعدم توافقهما فى الطبع والعادات وأساليب الحياة أو قلة دخل

الأسرة أو سوء توزيعه أو وفاة رب الأسرة أو إصابة أحد أفراد الأسرة بالأمراض الخطيرة ، بالإضافة إلى بعض المشكلات التي تترتب على وقوع الطلاق ومنها النفقة على الأولاد ومشاكل الحضانة وما شابه ذلك .
التصنيف الثالث : ويعتمد هذا التصنيف على وظائف الأسرة وكيف يؤثر عجز الأسرة عن القيام بإحدى هذه الوظائف على حدوث المشكلات الأسرية ومنها (٣) :

١- **مشكلات الإنجاب :** وهى التى تنشأ من عدم القدرة على الإنجاب الأفراط فى الإنجاب أو عدم التوازن فى الإنجاب مما قد يؤثر فى تماسك وإستقرار الأسرة

٢- **مشكلات التنشئة الإجتماعية :** وهى تتعلق بقدرة كل من الأب والأم على القيام بأدوارهم فى عملية التنشئة الإجتماعية وتربية وتدريب أطفالهم مما يؤدى إلى تكوين شخصية هؤلاء الأبناء إما بطريقة سليمة محققة لتكيفهم الإجتماعى وإما بطريقة غير سليمة تجعل منهم شخصيات مرضية مشوهة مما يؤثر على كيان الأسرة والمجتمع فى الوقت نفسه .

٣- **مشكلات أداء الدور :** حيث إن البناء الأسرى يتضمن العديد من المراكز أو المكانات التى تتطلب أداء أدوار معينة من شاغلها ويعبر الدور عن السلوك الفعلى للفرد فى ضوء توقعات الآخرين وقد يتوافق سلوك الشخص مع التوقعات المطلوبة منه وقد لا يتوافق ومن ثم فإن ذلك يؤدى إلى العديد من المشكلات المتعلقة بعدم قدرة الزوج أو الزوجة أو باقى الأسرة على القيام بالأدوار المتوقعة منهم والوفاء بما يرتبط بها من مسئوليات وإلتزامات فى ضوء ثقافة المجتمع .

التصنيف الرابع : والذى يرى أن المشكلات الأسرية تصنف وفقاً لحجمها أو المسئول عن حدوثها ومنها (٤) :

١- **من حيث المشاكل الخاصة :**

وهى ما تتعلق بالزوج أو الزوجة ، والمشاكل الزوجية المتعلقة بالزوج وأهمها الكراهية وسوء المعاملة للزوجة ، والفرق الكبير بينه وبين الزوجة فى السن ، والمرض ، والإنحطاط الأخلاقى .
وأما من جهة الزوجة نجد مشكلات الكراهية والنفور وسوء الخلق ، ورعونة التصرف ، وإهمال شئون المنزل والعقم ، والخروج عن طاعة الزوج وغيرها .

٢- أما من حيث المشاكل العامة :

وهى ترجع إلى المجتمع وما ينتابه من مشاكل إقتصادية سيئة أو موروثة ثقافية خاطئة ، أو عادات زواجية فاسدة منتشرة فى البيئة التى توجد بها الأسرة وتؤثر فى تشكيل شخصية الفرد وإتجاهاته وسلوكه أيضاً . ولعل هذا العرض الغرض منه أننا عندما نتدخل لعلاج مشكلة أسرية لابد أن ندرك حجمها ومستواها والعوامل المؤثرة فيها وأى الوظائف التى حدث لها قصور فى أدائها ، حيث أن معرفة تلك العوامل تؤثر فى سرعة وفاعلية علاج تلك المشكلات .

ثانياً : نماذج مختارة من المشكلات الأسرية المعاصرة :

عندما يتعرض الكيان الأسرى لكل أو بعض المشكلات سألقة الذكر فإنه يتأثر ويظهر ذلك التأثير فى عدم الإتران والتماسك الذى يسود الأسرة.

وهناك مجموعة من المشكلات الأسرية تهدد الكيان الأسرى وتؤدى به إلى الإنهيار والتفكك الأسرى والعنف وقد يصل الوضع إلى إدمان أحد أفراد الأسرة وإنحراف الأحداث ويمكن عرض بعض المشكلات الأسرية التى قد ترجع إلى الظروف التى تعيشها الأسرة ، أو قد ترجع إلى عوامل بيئية ومجتمعية جعلت من الأسرة حقلاً للمشكلات التى أخذت أشكالاً حديثة فى العهد القريب وذلك وفق العرض التالى:

١- العنف الأسرى:

يعرف العنف على أنه إستخدام الضغط أو القوة إستخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما ^(٥) . وهناك من يعرفه على أنه فعل ينفذ بقصد ، أو يعتقد أنه يؤدى إلى إنزال الأذى البدنى البسيط أو الشديد بالطرف الآخر ، أو إهانته ، وقد يكون هذا الفعل مشروعاً أو غير مشروع إجتماعياً ^(٦) .

ويرى البعض أن العنف هو : القسوة الممارسة المكثفة للقهر والقوة عادة ما ينتج عنها إصابة أو تدمير ولفظ " جرائم العنف " يتعلق بهذه الجرائم التى يحدث منها أذى جسدى أو تهديد ، أو القتل العمد أو الإغتصاب والهجوم أو الضرب ^(٧) .

ويعرف العنف الأسرى على أنه " سلوك قاس أو شديد ، يتسم بالعداء ويقوم بين أعضاء الأسرة ، وهذا السلوك العنيف المتبادل يؤدى إلى خلق جو من عدم الإستقرار ، يؤثر بالتالى على إحتياجات الأسرة وظهور المشكلات كالإضرار بالنفس أو الممتلكات أو الوفاة لأحد أفراد الأسرة ^(٨) .

وهناك من يعرف العنف الأسرى على أنه : السلوكيات العدائية والعدوانية بين أفراد الأسرة والتي ينتج عنها جروح وأذى وإذلال وبعض الأحيان يؤدي للوفاة ، وهذه السلوكيات ربما تشمل الإساءة البدنية ، الإغتصاب ، وتحطيم الممتلكات والحرمان من الإحتياجات الأساسية (٩) .

وتتحدد أهم صور العنف فى :

- العنف ضد الأب (الزوج) .
- العنف ضد الأم (الزوجة) .
- العنف ضد الأصهار .
- العنف ضد الأخوة .
- العنف ضد الأبناء .

ومن الأسباب التى يمكن أن تؤدي إلى العنف الأسرى ما يلى :

- إعتقاد أحد طرفى العلاقة الزوجية ، وغالباً ما يكون الرجل ، أنه ينبغي أن يسيطر على الطرف الآخر وخاصة إذا رسخ فى وجدانه أنه يمتلكه .
- إساءة أحد الزوجين إلى الطرف الآخر بدنياً أو عاطفياً ، وخاصة إذا ما صاحب الإساءة بمشاعر المعتدى عليه .
- إعتقاد أحد الزوجين أن العنف هو السبيل لحل مشكلاته مع الطرف الآخر وخاصة إذا كان قد مر بتجربة فى محيط عائلته تؤكد له من خلالها أن العنف هو الحل .
- إعتقاد الزوج أنه رب البيت وأن على الجميع الخضوع لأوامره ، وأن له حق العقاب بأى وسيلة على الجميع ، ومخالفة أفراد الأسرة له فى هذا الإعتقاد .
- عدم قدرة الزوج على التعبير عن مشاعره إلا بالسلوك العنيف وخاصة إذا ما كان سهل الإشتتارة وكانت امرأته كثيرة الكلام ومحبة للجدال .
- شعور أحد الزوجين بالإحباط فى عمله وعدم قدرته التعبير عن شعوره بالغضب أمام رئيسه أو المتسبب فى إغضابه .
- معاناة أحد الزوجين بالعزلة وعدم القدرة على مخاطبة أى فرد بما يشعر به .
- خضوع أحد الزوجين للنقد المستمر والجارح من الطرف الآخر أو من أهله أو من أهل الزوجة بسبب تسامحه أو تهاونه فى حقه فى بعض المواقف .

وهذه الأسباب هي الأكثر شيوعاً في تفجير أزمة العنف الأسرى وإن لم تكن هي كل الأسباب ، حيث أنها تتعدد باختلاف المواقف الاجتماعية وبتنوع الأشخاص المشاركين فيها .

الأسرة هي الكيان الأول والجماعة الأولية التي ينتمى إليها الفرد ومنها يكتسب تقاليد وعادات ومعايير تؤثر في سلوكه ، وتعتبر الأسرة من العوامل المسببة للانحراف .

وقد حاول البعض تشخيص السمات العامة للأسرة المحطمة المتصدعة ومنهم (سيذر لاند) الذي قسمها في التصنيف التالي (١٠) :

- أسر يتصف أفرادها أو غالبيتهم بميول إجرامية أو أخلاقية ، وتنتشر بينهم مظاهر الفسق والفجور ومنها إدمان المخدرات والمسكرات والدعارة وغيرها .
- أسر ينعدم فيها الضبط الاجتماعي بسبب جهل الوالدين ، أو بسبب المرض أو نوع من الإعاقة .
- الأسرة التي تفتقد وجود الأب أو الأم أو كليهما بسبب الوفاة أو الهجر أو الطلاق .
- الأسر التي تعاني فقراً شديداً أو ضغوطاً اقتصادية شديدة كحالة البطالة الدائمة ، وعدم كفاية دخل الأسرة أو إضطرار الأم للعمل الدائم خارج المنزل .

٣- إدمان أحد أفراد الأسرة:

الإدمان هو السلوك الذي يؤدي إلى تناول بعض العقاقير التي تؤدي إلى اضطراب في الشخصية ، وهو عبارة عن عدم إتيان للشخصية ، ويعتمد هذا الاضطراب وعدم الإتيان على الجانب الفسيولوجي والنفسى والإنفعالي بسبب تناول هذه العقاقير والإدمان يعتبر مرادفاً للإعتماد الفسيولوجي ويقصد بذلك أنه حالة من التعاطي المتكرر للعقار (١١) .

واللافت للنظر أن أسرة المدمن لها شكل خاص فهي أسرة مفككة ومنهارة بسبب الطلاق أو الوفاة أو الهجر ، كما تعاني غالباً من عداة وصراع بين الوالدين ، وتكون الأم غالباً هي الشخصية الرئيسية في الأسرة فتدفع الزوج أو الابن إلى الإدمان ، فالملاحظ دائماً في معظم أسر المدمنين أن الأب غالباً معظم الوقت يمارس دوراً صغيراً في حياة الأسرة وفي أغلب الأحوال لا يصلح قدوة للأبن (١٢) .

ويرى البعض أن أهم أسباب إدمان أحد أفراد الأسرة ما يلي (١٣) :

(١) تؤثر مكانة الفرد في الأسرة: أي المنزلة التي يتمتع بها الفرد بين أعضاء أسرته ، فالفرد الذي يشعر بالنبذ والإهمال يحس بعد الانتماء

، فيلجأ لجماعات الإدمان كتعويض عن جماعته الأولية ، فالفرد المدلل الذى يلبي جميع حاجاته بشكل دائم ، يشعر بالرغبة فى التعامل مع كل المعطيات ومنها الإدمان كمحاولة لتوكيد الذات.

(٢) **العلاقات الأسرية وأساليب المعاملة :** فقد أوضحت الدراسات أن أسلوب التسامح يؤدي بالأبناء إلى الإدمان حيث يتصرف الأبناء بضوابط محدودة وحيث يغلب على هؤلاء الأبناء الاتجاه نحو اللا معايير وبالتالي تقل عندهم عوامل الضبط الداخلية إلى جانب الضبط الخارجى ، أما إذا كان أسلوب المعاملة الوالدية سوية – ونعنى بها تقبل جنس الأبن ، تقبل ذاته الجسمية ، وتقبل قدراته وطاقاته وإمكانياته ، وإحترام ذاته – فإن هذا يؤدي بالأبناء إلى عدم الإقبال على التعاطى إلا حالات نادرة وبدوافع أخرى .

٤- **التفكك الأسري:**

يعرف التفكك (الإنحلال) الأسرى بأنه " اتجاه التفاعل بين الوحدات التى تتكون منها الأسرة ضد المستويات الاجتماعية المقبولة ، بحيث يحول ذلك بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها والتى لا بد من القيام بها لتوفير الاستقرار والتكامل بين أفرادها " (١٤) .

وهناك من يعرفه بأنه " إنهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها فى القيام بالدور المناط به على نحو سليم ومناسب " (١٥) .

ويرى البعض أنه " أى وهن أو سوء تكيف وتوافق أو إنحلال يصيب الروابط التى تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة بل قد يشمل أيضاً علاقات الوالدين بأبنائهما " (١٦) .

ونخلص من ذلك إلى أن : التفكك الأسرى يعبر عن الحالات الآتية (١٧):

- أسرة تنعدم فيها الأهداف المشتركة بين الزوجين ويسودها النزعة الفردية والإنانية لكل فرد فيها ، ويسودها ضعف الإتصال والتفاعل بين أفرادها .
- أسرة يسودها التناقض والإختلال فى الميول والاهتمامات بصورة تؤدي إلى وجود نزاع أو شجار مستمر قد يصل إلى الإعتداء الجسدى ويتعدى حدود الأسرة .
- أسرة مكتملة أيضاً ولكن تتعارض الاتجاهات العاطفية بين أفرادها ويسود العدوان بين أفرادها أو النفور العاطفى والسطحية فى العلاقات .

- أسرة غير مكتملة وهذا الإكتمال يعوق من تحقيق وظائفها وأهدافها وتأخذ صور الإكتمال أشكال متعددة ومنها :

- عدم وجود أبناء أو عدم وجود ذكور أو إناث .
- وفاة الزوج أو الزوجة .
- هجر الزوج أو الزوجة .
- سجن الزوج أو الزوجة .
- المرض الدائم الطويل للزوج أو الزوجة أو الأبناء .

وقد صنف " هيل Hill " أزمت الأسرة " التفكك الأسرى " إلى ثلاث فئات هي ^(١٨) :

(أ) التمزق **Dismemberment** : ويعنى فقد أحد أعضاء الأسرة نتيجة ذهابه إلى الحرب أو دخول أحد الزوجين المستشفى أو موت أحد الوالدين .

(ب) التكاثر أو الإضافة **Accession** : ويعنى بالتكاثر أو الإضافة ضم عضو جديد للأسرة دون إستعداد مسبق ، ومثال ذلك حمل غير مرغوب فيه أو زواج أو تبني طفل ، أو حضور أحد الأجداد أو المسنين للإقامة مع الأسرة .

(ج) الإنهيار الخلقي **Demoralization** : ويعنى فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية ، ويقصد بها فقد العائل أو الخيانة الزوجية أو إدمان الخمر والمخدرات أو الانحراف وكل الأحداث التي تجلب الخزي والعار .

في حين يصنف التفكك الأسرى إلى نمطين أو شكلين أساسيين هما ^(١٩) :

(أ) تفكك أسرى إرادى ويشمل عدة صور أهمها :

- الفتور العاطفى .
- الإضطرابات الأسرية .
- الانفصال .
- تعدد الزوجات .
- السفر الطويل .
- الطلاق .

(ب) تفكك أسرى لا إرادى ويشمل عدة صور منها :

- التفكك الناتج عن مرض أحد أفراد الأسرة .
- التفكك الناتج عن سجن أحد أفراد الأسرة .
- التفكك الناتج عن موت أحد أفراد الأسرة .
- التفكك الناتج عن الكوارث .

وأخيراً يمكن عرض بعض الأسباب المرتبطة بالتفكك الأسرى فى الآتى :

(أ) **الأب الحاضر الغائب** : ويقصد رب الأسرة الذى يقضى معظم وقته خارج المنزل ، سواء فى عمله أو مع أصدقائه الأمر الذى يحرم الزوجة والأولاد من الجلوس معه أو الخروج معه خارج المنزل ، ويكون نتاج هذا السلوك حدوث الشقاق والخلافات بينهما مما يؤدى إلى الطلاق وتفكك الأسرة .

(ب) **الأم الحاضرة الغائبة** : فهى الزوجة المنصرفه عن مسئولياتها الأسرية بشواغل مختلفة فلا يجد الزوج من زوجته العناية بشئونه وإحتياجاته ويكون نتاج هذا كثرة الخلافات وتسوء العلاقات ويحدث التفكك الأسرى .

(ج) **الوضع الإقتصادى للأسرة** : كثيراً ما يكون للوضع الإقتصادى للأسرة دور كبير فى تصدعها فى كلا الطرفين ، الغنى والفقر ، وأن كان الثانى هو الأكثر ... ففى حالة الغنى نجد بعض الأغنياء ينشغلون بالمال عن أسرهم ، بل أن بعضهم يستعملون المال فى قضاء شهواتهم المحرمة ويترك ما أحل الله (سبحانه وتعالى) له ، فيكون سبباً فى وقوع أهله فى الحرام والعياذ بالله .

وفى حالة الفقر الذى لا يستطيع معه الأب توفير إحتياجات أسرته مع كثرتها وقلة تعليمه فيعجز عن الإستجابة لمتطلباتها فى الحرام للحصول على المال أو أن يدفع بعض أفراد أسرته لمسالك السوء للحصول على مزيد من المال فيكون النتاج هو تفكك تلك الأسرة .

(د) **ضعف الإيمان** : إذا كان الإيمان ضعيفاً لدى الزوجين أو أحدهما فالنتاج الوقوع السهل المتكرر فى الخطايا والآثام التى تسبب مشكلات لا حصر لها داخل الأسرة ، ويفقد ضعف الإيمان حاجزاً وقائياً لا مثيل له فى مواجهته لمشكلات الحياة المعاصرة حيث يقوم الإيمان القوى المبنى على التوحيد الخالص لله - عز وجل - وملازمته الطاعات على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٩) .

(هـ) **الفقر والبطالة** : يعتبر الفقر والبطالة فى كثير من المجتمعات مسئولين عن الأزمات الأسرية ، إذ يؤدىان إلى عدم إشباع الحاجات الفسيولوجية لأفراد الأسرة ، وقد يدفعان الأب إلى ممارسة بعض أشكال الانحرافات السلوكية ، كالإدمان على الكحول أو المخدرات هروباً من مواجهة المسئولية ، أو إلى مزاولة أعمال يحرمها القانون ويزج بصاحبها فى السجون كالسرقة أو الإتجار بالمخدرات وغيرها .

(و) **الخيانة الزوجية** : يعد وفاء الزوجين من الدعائم الأساسية للإستقرار الزواجى والسعادة الأسرية ، وبالمقابل فإن الخيانة الزوجية والإشباع العاطفى خارج حدود الزوجين يعد من العوامل الرئيسية فى هدم البناء الأسرى وإنهياره وتقويض دعائمه وبالتالى فى إنهاء العلاقة الزوجية وحدوث الطلاق .

وتعد الخيانة الزوجية خروجاً عن الحقوق الشرعية للزوجين ، فالأصل هو الوفاء الزواجى ، مصداقاً لقوله - سبحانه وتعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْروْجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ إِيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ }

(ز) **تحديات العولمة والإعلام** : تعد العولمة من أبرز التحديات التى تواجه الأسرة المسلمة ، وتهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروقات بين المجتمعات الإنسانية وشيوع القيم الإنسانية المشتركة التى تجمع بنى البشر ، وتكون البنية لسيادة آلية المال دون قيود وآلية المعلومات دون رقابة - حاملة شعار (المصير الواحد للبشرية) .

وبالنظر إلى الجانب الإجتماعى للعولمة ، نجد أنها تهدف إلى القضاء على بنية الأسرة وهدمها وإقتلاعها حتى تتعطل عن إنتاج الأسر المسلمة ومحو خصوصيتها المميزة على المستوى الأسرى ، والقضاء على الإسلام من خلال تفكيك الأسرة المسلمة .

وتعد وسائل الإعلام وشبكة المعلومات الدولية " الإنترنت " من أبرز التحديات أمام تماسك البناء الأسرى ، إذ تكشف الملاحظات الواقعية تهافت الشباب نحو مشاهدة الأفلام الأجنبية والعربية والبرامج المتنوعة فى التلفزيون والإنترنت وفى بعض القنوات الفضائية التى تنتشر الإنحلال الأخلاقى ، وتعزز تقليد الأطفال والشباب للممارسات الغير أخلاقية التى يشاهدونها وعدم إستهجائها ، وتمردهم على القيم الدينية والعادات الإجتماعية السائدة ، والسخرية من رجال الدين وتفشى الرذيلة والتشكيك فى قيم تقليد الأسرة الغربية وتمثيل قيمها دون وعى بسلبيات الأسرة الغربية ومزايا الأسرة المسلمة .

(ح) **الطلاق** : يعد الطلاق أبغض الحلال إلى الله ، وقد أباحه الإسلام إذ لم يعد بالإمكان إستمرار الحياة الزوجية ، وجعل له ضوابط ومراحل وفرصاً للعودة فى ضوء حرصه على إستمرار العلاقة الزوجية قائمة ، ويعد الطلاق نوعاً من أنواع الغربة والإضطرابات النفسية التى تؤدى إلى صراع بين أسرتى الزوج والزوجة ويذهب ضحيتها الأبناء .

ولاشك أن الطلاق يعد من العوامل الرئيسي لإنحراف الأبناء وتشردهم وضياعهم وتشنت أفراد الأسرة ، فعندما يفتح الطفل عينيه على الحياة ولا يجد أمًا تحنو عليه ولا أباً يرعاه ، فإنه سيؤول إلى الضياع والتشرد (٢١) .

يقصد بالنزاعات الأسرية : هي حالة من عدم الإتفاق القائم بين الزوجين بما يؤدي إلى حدوث اضطراب في العلاقة الزوجية بإفترض أن هناك علاقات نموذجية بين أفراد الأسر (٢٢) وتتحدد أسباب النزاعات الأسرية في الآتي (٢٣) :

(أ) **النزاعات الزوجية المتعلقة بالزوجة :** ويتضمن اضطراب صحتها وعصبيتها وتراكم مشكلاتها النفسية وإهمال مظهرها الشخصي ، وعدم قدرتها على تحمل مسئوليات الزواج وتقصيرها في حق زوجها وإنشغالها عن واجباتها الزوجية بالأعباء المنزلية الكثيرة وتجسسها على زوجها وبحثها عن أسرارها وكراهيتها للجنس في بعض الأحيان .

(ب) **النزاعات الزوجية المتعلقة بالزوج :** ويتضمن تدخل الزوج في الشؤون الخاصة بالزوجة وإهماله لها ، وإعتراضه على نشاطها الإجتماعي ، وشكه في سلوك الزوجة خارج المنزل ، واهتمامه بعمله أكثر من اهتمامه بها وقسوته في معاملتها ، وتقييده لحريتها ، وكثرة سهره خارج المنزل ، ومرضه وسوء حالته النفسية والعصبية .

(ج) **النزاعات الزوجية المتعلقة بالزوجين معاً :** ويتضمن اضطراب علاقتهما الزوجية بسبب الليونة المفرطة أو القسوة المفرطة الزائدة وإضطراب العلاقات الإنفعالية وعدم نمو المحبة بينهما ، وفشلهما في مناقشة الأمور بهدوء وكثرة شجارهما ووجود حاجز نفسي بينهما والنفور والإختلاف الواضح بين شخصيتهما في حياتهما الجنسية مثل عدم التكافؤ الجنسي أو الممارسات الشاذة ومشكلات تنظيم النسل أو عدم القدرة على الإنجاب .

وتأخذ النزاعات الأسرية الأشكال الآتية (٢٤) :

(أ) **الخلافات الخفية :** وفيها تأخذ الخلافات شكل إحباط للطرف الآخر وإسقاط بعض النقد عليه للتقليل من شأنه .

(ب) **الخلافات الظاهرة :** وهي ترجع إلى أنها تكون واضحة وصريحة للغاية ولا تكون هناك محاولات لحل هذه المشكلات من جانب الزوجين .

(ج) **الخلافات الحادة** : وتنشأ نتيجة توترات فى فترة معينة حيث تنفجر الخلافات عندما لا يستطيع أحد الزوجين تحملها ، وأحياناً تختفى المشكلة السائدة وتصبح مشكلة ثانوية نتيجة لظهور مشكلة جديدة بتوتر جديد مما يؤدي إلى ظهور الخلافات الزوجية مرة أخرى .

(د) **الخلافات الحادة المتكررة** : وهى تنشأ عندما لا يتم حل الصعوبات الزوجية الأساسية .. وقد تكون هناك حلول مؤقتة .. ولكن غالباً ما يستمر العداء والخلافات " المناوشة بين الزوجين وتقليل أحد الزوجين من شأن الآخر فى العلاقات الزوجية " .

(هـ) **الصراع التقدّمى** : وفيه يستمر الزواج فى الإنهيار .. حيث تضاف المشكلات الجديدة إلى المشكلات القديمة التى لم تحل .. وقد يتحول هذا الصراع إلى خلافات معتادة عندما لا يستطيع أحد الطرفين التوافق والإنسجام فى العلاقة الزوجية.

ثالثاً : طرق مواجهة المشكلات الأسرية

تعتمد مواجهة المشكلات الأسرية على إدراك العوامل والأسباب التى تؤدى إلى حدوثها وهناك فى حياة الأسرة أركان أساسية يمكن الإعتماد عليها فى عملية المواجهة وأيضاً للمسجد والإعلام ومؤسسات المجتمع المتخصصة دوراً فى التعامل مع مشكلات الأسرة، وسوف نعرضها على النحو التالي:

١- الزوج والزوجة ودورهما فى مواجهة المشكلات الأسرية:

يقع على كل منهم عبئاً كبيراً فى مواجهة أية مشكلة تواجه الأسرة حيث أنهما الأقدر على تحديدها وتحديد نقاط القوة والضعف فى الأسرة لذلك فهم يعلمون جيداً كيف تتم عملية الحل والمواجهة وعليهم القيام بالآتي:

(أ) **المرونة فى التفكير وإستخدام المنطق فى الحوار**: فهما يسهمان فى حل أى مشكلة تعترض الحياة الزوجية مهما كانت درجة حدتها وخطورتها ، ومن المهم أن يتيح كل منهما للآخر الفرصة للتعبير عن رأيه بصراحة وموضوعية بلا هجوم ولا تجريح ، بحيث تستهدف المناقشة معرفة أسباب الخلاف والتغلب عليه بعيداً عن العناد والتكبر الذى يدفع بعضهما للتمسك والتشبث برأيه حتى لو كان مخطئاً فيه .

(ب) **ضبط النفس وكظم الغيظ** : والتحكم فى الإنفعالات بحيث لا يصطدمان مع بعضهما البعض فى طريق بلا عودة .

(ج) **تحمل المسؤولية الكاملة** : من جانب أى من الطرفين فيما يتعلق بسلوكياته الخاطئة تجاه الطرف الآخر ، بحيث لا يتمادى أى منهما

فى صب غضبه ولومه على غيره ، وإتهامه أنه السبب فى المشكلات ، وتبرئة نفسه منها .

(د) **الترويح عن النفس** : فعندما يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بأن الحياة الزوجية بينهما تمر فى مرحلة حرجة وخطرة ، بصرف النظر عن تسبب فيها ، يجب أن يبادر كل منهما بتجميد هذه المشكلات على ما هي عليه لفترة مرحلية دون الخوض فيها ، ومن ثم يحاول أى منهما أو كلاهما خلال فترة الانتقال هذه أن يبحث عن وسيلة فعالة ومؤثرة للترويح عن نفسيهما بطريقة جيدة .

٢- دور المسجد فى التوعية الأسرية:

إن المسجد هو أول مؤسسة فى الإسلام ، وأعظمها على الإطلاق ، فهى تمتاز عن غيرها بما تكتسبه من طابع القداسة ، وما يكتنفها من أجواء روحانية تتفتح لها القلوب وتستشعر رغبة عميقة فى تقبل ما يلقى فيها من نصح وموعظة ، وهذه فرصة يجدر بالوعاظ والخطباء أن ينتهزوها لرأب الصدوع التى تتعرض لها الأسرة ، من خلال ترغيب الناس فيما عند الله من أجر لكل من أحسن عشرة زوجة وعياله ، إنطلاقاً من كتاب الله – عز وجل – **وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم** (٢٥).

٣- دور وسائل الإعلام فى التوعية الأسرية:

تلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً فى عملية التنشئة الاجتماعية وتطبيع الأسرة ، ومن ثم تساهم فى عملية التنشئة الأسرية ، وذلك من خلال تقويم برامج وندوات هادفة باستمرار تناول الأسرة من حيث مقومات الأسرة المسلمة فى العصر الحديث وحقوق الزوجين والسعادة الزوجية من المنظور الإسلامى وتعزيز القيم الاجتماعية وتدعيمها من أجل الوصول إلى الاستقرار الأسرى (٢٦). ولا تقف عملية المواجهة عند ذلك الحد بل هناك مجموعة من المؤسسات التى يمكن أن تلعب دوراً فى ذلك وتعمل فى إطارها مهنة الخدمة الاجتماعية وسوف نقوم بعرضها تفصيلاً فى الفصول القادمة.

المراجع:

- ١- عبدالفتاح عثمان : **خدمة الفرد فى المجالات النوعية** ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢ ، ص ص ١٨ : ٢٠ .
- ٢- حامد عبدالسلام زهران : **الصحة النفسية والعلاج النفسى** ، ط ٢ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٨ ، ص ص ٥٣٩ : ٥٤٠ .
- ٣- مصطفى المسلمانى : **الزواج والأسرة** ، القاهرة ، المطبعة الفخرية ، ١٩٧٧ ، ص ص ٢٥٥ : ٢٥٦ .
- ٤- محمود محمد الزينى : **رعاية الأسرة والطفولة فى المجتمع الإشتراكي العربى** ، ط ١ ، الإسكندرية ، مكتبة ومطبعة الشاطئ ، ١٩٦٨ ، ص ص ١٣٨ : ١٤٠ .
- ٥- أحمد زكى بدوى : **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية** ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٣ ، ص ٤٤١ .
- ٦- السيد عوض : **جرائم العنف الأسرى بين الريف والحضر** ، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية ، القاهرة ، مطبعة العمرانية للأوفست ، ٢٠٠٤ ، ص ص ١١ : ١٢ .
- ٧- أحمد شفيق السكرى : **قاموس الخدمة الإجتماعية والخدمات الإجتماعية** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٥٨ .
- ٨- يحيى حسن درويش : **معجم مصطلحات الخدمة الإجتماعية** ، الجيزة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ١٩٩٨ ، ص ٦٠ .
- ٩- أحمد شفيق السكرى : **قاموس الخدمة الإجتماعية والخدمات الإجتماعية** ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٨ .
- ١٠- فؤاد السيد موسى : **الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأحداث النظرية والتطبيق** ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٨٧ : ٨٨ .
- ١١- محمد عبدالسميع عثمان : **مشكلات إجتماعية معاصرة** ، السياق والتحليل ، القاهرة ، بدون ناشر ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣٠ .
- ١٢- أحمد عكاشة : **الإدمان خطر** ، كتاب اليوم ، القاهرة ، مؤسسة أخبار اليوم المصرية ، ١٩٨٥ ، ص ٧١ .
- ١٣- سهام عبدالرؤوف مكى : **دراسة إستطلاعية لبعض الحاجات النفسية لدى الشباب المدمنين فى مقارنتهم بغير المدمنين** ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩٦ ، ص ٣٠ .
- ١٤- أحمد زكى بدوى : **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية** ، ط ٢ ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٦ ، ص ١٥٣ .
- ١٥- علياء شكرى : **الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة** ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ ، ص ٢٢٩ .

- ١٦- محمد عاطف غيث : **المشاكل الإجتماعية والسلوك الإنحرافى** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٢ ، ص ص ١٤٨ : ١٤٩ .
- ١٧- عبدالخالق محمد عفيفى : **الخدمة الإجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة** ، القاهرة ، مؤسسة الكوثر للطباعة ، ٢٠٠٦ ، ص ص ٨٩ : ٩٠ .
- ١٨- سناء الخولى : **الزواج والعلاقات الأسرية** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٢ ، ص ص ٢٥٢ : ٢٥٤ .
- ١٩- عبدالخالق محمد عفيفى : **الخدمة الإجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة** ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١ .
- ٢٠- أمينة الجابر وآخرون : **التفكك الأسرى ، الأسباب والحلول المقترحة** ، سلسلة دورية كتاب الأمة ، قطر ، أغسطس ، ٢٠٠١ ، ص ص ٧٧ : ٨٥ .
- ٢١- شادية التل وآخرون : **التفكك الأسرى ، دعوة للمراجعة** ، كتاب الأمة ، قطر ، ديسمبر ، ٢٠٠١ ، ص ص ٤٨ : ٦٠ .
- ٢٢- محمد شريف صفر : **دراسة تجريبية لتطبيق العلاج القصير لخدمة الفرد فى مكاتب التوجيه والإستشارات الأسرية** ، رسالة دكتوراه ، كلية الخدمة الإجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨١ ، ص ٩ .
- ٢٣- إجلال محمد سرى : **التوافق النفسى لدى المدرسات المتزوجات والمطلقات وعلاقته ببعض مظاهر الشخصية** ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢ ، ص ٤٥ .
- ٢٤- روح الفؤاد محمد إبراهيم : **الخلافات الزوجية والنظرة للحياة لدى الزوجات العاملات وغير العاملات** ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٠ : ٢١ .
- ٢٥- شادية التل وآخرون : **التفكك الأسرى ، دعوة للمراجعة** ، كتاب الأمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١٤ : ١١٥ .
- ٢٦- أمينة الجابر وآخرون : **التفكك الأسرى ، الأسباب والحلول المقترحة** ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

الفصل السابع

الخدمة الاجتماعية

وقضايا الأسرة

مقدمة:

تسعى الخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية إلى تقديم العون والمساعدة لكافة فئات المجتمع وكياناته، ومن أهم تلك الكيانات الأسرة، حيث تتوجه أى مهنة بإستراتيجياتها وأدوارها المهنية نحو تحقيق التوافق والتكيف لجميع أفراد الأسرة ، كما تتوجه أيضاً بالممارسة المهنية لتقديم العون للطفل سواء السوي أو غير السوي، وهى فى سعيها لتقديم تلك الممارسات المهنية تسعى جاهدة لتحقيق أهدافها المهنية سواء عند التعامل مع الأسرة كعميل أو الطفل كعميل، وتتعامل وفق ثلاث مستويات:

- على مستوى تقديم خدمات وقائية وإنمائية للأسوياء.
- على مستوى تقديم خدمات علاجية لغير الأسوياء.
- على مستوى تقديم تنظيمية للمؤسسات التى تتعامل مع الأسرة سواء الأسوياء أو غير الأسوياء.

لذا يهتم الفصل بعرض الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فى مجال الأسرة من خلال تناول المفهوم والأهداف والفلسفة التى تقوم عليها المهنة فى هذا المجال، ثم الإستراتيجيات المهنية، وأخيراً الأدوار التى يقوم بها الأخصائى الاجتماعى العامل فى مجال الأسرة.

أولاً : مفهوم الخدمة الاجتماعية فى مجال الأسرة:

لما كانت هذه المهنة تحاول منذ بدايتها أن ترسى قواعد الممارسة فى مجالاتها المختلفة ، فمجال الأسرة يعتبر أحد هذه المجالات التى تلعب مهنة الخدمة الاجتماعية فيه دوراً ، حيث أنها تؤثر فى اللبنة الأولى لهذا المجتمع وهى الأسرة التى إن صلحت صلح المجتمع وإن فسدت فسدت المجتمع بأسره ، لذلك نتناول فى هذه النقطة مفهوم الخدمة الاجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة على النحو التالى :

فيرى " أحمد زكى بدوى " أنها : مجموع الجهود التى تبذل بأسلوب فعال لصيانة وتنمية العلاقات الأسرية بغية تقوية أواصرها والإبقاء عليها مع

إستغلال أقصى قدرات أفرادها للوصول بهم إلى درجة من الإستقرار والطمأنينة والمعيشة فى جو من التآلف والتعاون والمحبة والمشاركة (١).

أما " السيد رمضان " فيعرفها على أنها : تلك الأنشطة المصممة لحماية وتقوية حياة الأسرة وتدعيمها من حيث أدائها الإجتماعى لوظائفها مع مختلف أعضائها ، وعلاج ما تواجهه الأسرة من صعوبات أو مشكلات تهدد إستمرارها فى القيام بوظائفها (٢) .

فى حين يؤكد " عبدخالق عفيفى " على أنها : عمليات مهنية تستهدف مواجهة علمية لمشكلات الأسرة أو إحتياجاتها الحيوية مع التخطيط الوقائى لحمايتها مستقبلاً (٣) .

أما " الستون " فيشير أيضاً إلى الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة بأنها : قياس لوصف التدخل والخدمات التى تقدم للأسرة كأحد اهتمامات الخدمة الإجتماعية ولمواجهة المشكلات الخاصة بأفراد الأسرة والتى تعوقهم عن أداء وظائفهم أو تعوق ديناميكية أحد أفرادها (٤) .

ومن العرض السابق لمفهوم الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة والتى أكدت معظمها على أن الخدمة الإجتماعية جهود مهنية أو عمليات أو أنشطة يقوم بها الأخصائى الإجتماعى للأسرة سواء فى الحالات المرضية أى الحالات التى تعاني الأسرة أو الطفل من مشكلات فيها ، أو فى حالات تستدعى التدخل لتنمية وتقوية قدرات الأسرة أو الطفل من خلال قاعدة علمية ومعرفية خاصة بالمهنة ، وبهذا المجال على وجه الخصوص وعلى ذلك يمكن النظر إلى مفهوم الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة على هذا النحو :

(١) هى صورة من صور الممارسة المهنية المتكاملة والشاملة فى المجال لعناصره المختلفة الزوج والزوجة والأطفال والعلاقات بين هذه المكونات .

(٢) تتضمن هذه الممارسة مجموعة من الأفعال والأنشطة والمهام المهنية والتى تقدم وفق إجراءات وجهود مهنية تحددتها عملية الممارسة وطبيعة المشكلة أو الموقف المراد التدخل فيه .

(٣) توجه هذه الممارسة وتعتمد عليها قاعدة معرفية وإطار فلسفى قيمى يرتبط بالمهنة وبطبيعة الأسرة وأهم الإفتراضات والحقائق والمقومات الدينية لهذه الأسرة .

(٤) تتجه هذه الممارسة على نحو تحقيق أهداف عامة ترتبط بإعادة التوازن ومواجهة الخلل فى العلاقات الأسرية والمشكلات التى تواجه الأطفال أيضاً داخل البناء والكيان الأسرى ، وقد تكون هذه الأهداف مرتبطة بإحداث تغييرات إما فى أحد مكونات هذا البناء أو كلها.

(٥) تؤمن الممارسة المهنية للخدمة الإجتماعية بأهمية تقوية قدرات الأسرة والفرد معاً كأساس لمواجهة وعلاج أية مشكلات تواجه الأسرة وأفرادها .

(٦) تتعامل الخدمة الإجتماعية مع نوعية الأسر التالية :

- الأسر المتصدعة .
- الأسر المفككة .
- النزاعات الأسرية .
- الأسر التى تعاني من مشكلات إقتصادية .
- الأسر حديثة التكوين .
- العنف داخل الأسرة .
- الضغوط الحياتية والأسرية .
- الأسر البديلة .
- الأسر التى يعاني أحد أفرادها مشكلات معينة " الإدمان / الإعاقة / مشكلات نفسية ... " .
- أسر المسجونين .
- الأسر المعيلة .

(٧) كما تهتم الخدمة الإجتماعية بالطفولة فى الحالات الآتية :

- الطفولة السوية " سواء لتحقيق أهداف المهنة الوقائية والإنمائية ومن أمثلتها الأطفال فى المدارس المختلفة ودور الحضانة وأندية الطفل ومكتبات الطفل ... " .
- الطفولة المشردة " أطفال الشوارع " .
- الطفولة المعوقة بكافة أنواعها .
- الطفولة غير الشرعية أو اللقطاء أو المعثور عليهم أو مجهولى النسب .
- الأحداث .
- الأطفال العاملين فى مهن خطيرة .
- الأطفال الفاقدين لذويهم " أسرهم " سواء بالسجن أو الوفاة أو عدم القدرة على الإعالة المالية .
- الأطفال المهمشون .

(٨) يقوم بهذه الجهود ممارسين مهنيين أعدوا بطريقة تؤهلهم للتدخل فى مثل هذه الحالات والعمل فى المجال وما يرتبط به من قضايا ومشكلات .

(٩) يمارس هؤلاء الممارسين ويقومون بأدوار مهارات مهنية ترتبط وطرق الممارسة المهنية وأيضاً بأدوار ومهارات ترتبط بالمجال كمجال له خصوصية دون غيره من المجالات .

(١٠) لا تتوقف الجهود المهنية عند المستوى الذى يستهدف مواجهة المشكلات فحسب ، بل ترتقى هذه الجهود إلى المستوى الوقائى الإنمائى الذى يؤدى إلى التوجه بالأسرة دفعها نحو التقدم والرقى .

(١١) تقدم هذه الجهود والأنشطة المهنية من خلال مؤسسات منها ما يرتبط بالأسرة ، منها ما يرتبط بالمرأة فقط أو الرجل ومنها ما يقدم خدمات لكل أفراد الأسرة .

(١٢) تؤمن المهنة والممارسين بأن هناك العديد من المهن والتخصصات التى يمكن أن تسهم مع مهنة الخدمة الإجتماعية فى دعم الأسرة أو الطفل والعمل معهما لذلك فهى تؤمن بالعمل الفريقي فى هذا المجال.

(١٣) لا تخرج هذه الممارسة عن الإطار العام للمجتمع من قيم وأيدولوجية فهما بالنسبة للممارسة موجهات أساسية لا نحيد عنها فى هذا المجال .

(١٤) التراكم المعرفى والمهارى والقيمى لمهنة الخدمة الإجتماعية شكلوا بصفة أساسية الإطار المعرفى للخدمة الاجتماعية فى هذا المجال بجانب بعض الأطر المعرفية للعلوم الإنسانية الأخرى.

ثانيًا: فلسفة الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة:

كما ذكرنا فى المفهوم الإجرائى أن للخدمة الإجتماعية إطاراً قيمياً وفلسفياً يوجه الممارسة فى هذا المجال ، فإن عمل الأخصائى الإجتماعى يحكمه مجموعة من القواعد والأحكام العامة التى تشكل الإطار القيمى للممارسة كما أن هذه الأحكام تكون مجموعة من المبادئ والمعتقدات المهنية التى تصبح ملائمة للممارس فى هذا المجال وهى تمثل أشياء أصلية لا يمكن الإستغناء عنها فى الممارسة المهنية لأنها تعتبر موجهات للسلوك المهنى ولذلك تسترشد المهنة بالقيم الآتية كإطار فلسفى لها وهى:

(١) التغيير الذاتى : التغيير الذاتى فى جوهره جهود ذاتية تهدف لتغيير وضع قائم فى الأسرة ويقوم الأفراد المستفيدين فى تغيير هذا الوضع ومن ثم يؤمن بأن التغيير لابد وأن يأتى من داخل الأسرة والأفراد أنفسهم ويؤمن بالقوى الكامنة فى الإنسان وقدرته على مساعدة نفسها ومواجهة ما يقابلها من مشكلات ، فلا يمكن عمل شئ إلا ما تؤمن به الأسرة ذاتها ، وبالتالي فإن إدارة التغيير لدى الأفراد هى أهم أسس التعامل فى المجال الأسرى وأكثرها فاعلية .

(٢) الديمقراطية وحق تقرير المصير: العمل المهنى فى مجال الأسرة والطفولة يقوم على أسس الديمقراطية التى تعطى حق تقرير المصير للإنسان وتؤمن بإحترام الإنسان وحقه فى إختيار طريقه فى الحياة بحرية

ودون وصية أو إكراه من أحد ، والديمقراطية تقوم بدورها بمنح الحرية ، والديمقراطية تعنى ضرورة إشترك الأسرة والطفل فى رسم الحياة وشكل العلاقات الإجتماعية داخلها التى ينتمون إليها وأيضاً فى تعديل وتغيير السلبيات التى يواجهونها بقصد إشباع إحتياجاتهم وتحقيق التغيير والتقدم المرجو لهم ، وأن من حق كل إنسان أن يكون له فى تكوين الشخصية الواعية القدرة على الإسهام بالرأى المستنير فى القضايا الخاصة بالأفراد والأسرة معاً .

(٣) العمل الجماعى التعاوني: العمل المهنى فى المجال تعتمد على عمل جماعى وتعاونى من قبل أفراد الأسرة لمواجهة مشكلة تقابلهم ، ومن ثم يبدأ الأفراد فى تنظيم أنفسهم لمواجهة هذه المشكلة وأساس هذا العمل هو الوعى والحركة والإحساس بالجماعة والحاجة لإحداث تغييرات لمواجهة المشكلة أو الموقف الذى يواجههم فيما يختص بشبكة العلاقات الأسرية وإعادة توازنها مرة أخرى .

(٤) التخطيط العلمى: التخطيط العلمى فى مجال الأسرة والطفولة يعتمد على خطوات المنهج العلمى فى التعامل مع المشكلات بمعنى :

(أ) الوضوح الفكرى الذى ينظم إستجابات أفراد الأسرة على أسس عملية لا على أسس إنفعالية أو سطحية ، وخاصة أن مشكلات الأسرة والطفل مشكلات مركبة مرتبطة بأبعاد إقتصادية وسياسية وإجتماعية وإعلامية ونفسية .

(ب) البحث العلمى فى تحديد أبعاد المشكلة وآثارها والبدائل المتاحة لمواجهتها وللحد منها مستقبلاً .

(ج) التخطيط مع مراعاة مشاركة كل عناصر الأسرة فى جميع مراحل الخطة الموضوعية لمواجهة الموقف أو المشكلة التى تواجهها حتى يضمن إكتساب القدرة على المواجهة حالياً ومستقبلياً .

(٥) المسؤولية التضامنية : بمعنى العمل فى المجال الأسرى يرتكز على فكرة المسؤولية المشتركة ، فكل فرد فى الأسرة مسئول عن نفسه وعن أسرته والأسرة المسؤولة عن أفرادها أيضاً ، ولذلك فكل فرد له دور يجب أن يؤديه نحو أسرته ونحو نفسه ونحو أهله وزملائه .

ومن هنا تأتى أهمية التضامن لمواجهة مشكلات الأسرة والطفل فى ضوء التضامن بين كل من الأسرة والفرد ، أى كل فرد فى الأسرة مسئول ومن هنا تتبع أهمية التفاعل الإجتماعى كحق وواجب فى آن واحد ... فهو حق للأفراد للحصول على إحتياجاتهم ومواجهة مشاكلهم كما أنه واجب نحو المجتمع والأسرة للمساهمة فى حل أية مشكلات تعوق تقدمها وتوازنها ، ومن هذا يتضح الارتباط الوثيق بين حق تقرير المصير أو الديمقراطية والمسؤولية فليس هناك تقرير مصير بدون مسؤولية .

(٦) الديناميكية الاجتماعية: وهى عملية تفاعلية تتم بين أفراد الأسرة وبين مجتمعهم وإحتياجاتهم ، تنتهى هذه التفاعلات إلى تكيفات إجتماعية فى مواقف الحياة المتعددة ، أساس هذه الديناميكية هى الحركة وهى تأتى من الإحساس النابع من ضمائر أفراد الأسرة من خلال إرتباطهم بقضاياهم ، وإحساسهم بمشكلاتهم وإحتياجاتهم .

فمشاكل الأسرة وإحتياجاتها وإمكاناتها هى التى تحدد الإتجاه الذى يجب أن يتحرك فيه الأخصائى الإجتماعى وبناء على ذلك يتضح أبعاد المشاركة الإيجابية من كل فرد فى الأسرة وما هو دوره تجاهها ، وبعد ذلك يبدأ التحرك لتحقيق الهدف وهو المحافظة على توازن الأسرة وإستقرارها .

(٧) تحقيق العدالة الاجتماعية: أسمى غاية لمهنة الخدمة الإجتماعية فى النهاية هو تحقيق العدالة الإجتماعية ويعتمد الأخصائى الإجتماعى للوصول لهذه الغاية على الإنسان المؤمن بربه ، وبالعدل والخير فهو الوسيلة الرئيسية لتحقيق العدل ويؤدى تحقيق العدالة بين الأسر وبعضها وبين الأطفال وبعضهم على إختلاف ظروفهم وقاية المجتمع من النزعات والأخطار التى تهدد كيانه .

وينبثق من هذه القيم وغيرها مجموعة من الحقائق التى تمثل أساس لعمل الأخصائى الإجتماعى فى مجال الأسرة والطفولة وهى (٥) :

(أ) الإيمان بأن الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الإجتماعى ، وهى أكثر الظواهر الإجتماعية عمومية وإنتشاراً فلا نكاد نجد مجتمعاً يخلو بطبيعته من النظام الأسرى ، وهى أساس الإستقرار فى الحياة الإجتماعية ، إلا يمكننا أن نتصور حالة الإنسانية إذا لم تكن منظمة فى أسر .

(ب) الإدراك بأن الأسرة تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع ، فهى ليست عملاً فردياً أو إرادياً ، ولكنها من عمل المجتمع وثمره من ثمرات الحياة الإجتماعية التلقائية ، وهى فى نشأتها وتطورها وتنظيماتها قائمة على عقوبات أو أعراف إجتماعية ، ومن يخرج على ذلك يقابله المجتمع بالقوة ويفرض عليه العقوبات الرادعة .

(ج) الإيمان بأن الأسرة تمثل الإطار العام الذى يحدد تصرفات أفرادها ، فهى التى تشكل حياتهم وتضفى عليهم خصائصها وطبيعتها ، وهى التى تقوم بأول عملية إجتماعية وهى " عملية التنشئة الإجتماعية " ، والتربية الصالحة للأطفال وأن تحافظ على نقاوة هذا العنصر ، والتنشئة الإجتماعية هى القنطرة التى عن طريقها يعبر الأطفال الحياة الإجتماعية ، أى أنها عربة الوعى الإجتماعى والتراث القومى والحضارى التى تنقل هذا التراث من جيل إلى جيل والتى تحرص على هذه الذخائر المقدسة ، وهى فوق ذلك مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة ، وهى دعامة الدين الوصية على تقوسه ووصاياها .

(د) الإيمان بأن الأسرة وحدة للتفاعل بين الأشخاص ، ويقوم أعضاؤها بكثير من الأدوار " دور الزوج والأب والأم والأبن والأبنة والأخت " وكل هذه الأدوار محدودة من قبل المجتمع .

(هـ) الأسرة بوصفها نظام إجتماعى تؤثر فيما عداها من النظم الإجتماعية وتتأثر بها ، فإذا كان النظام الأسرى فى مجتمع ما منحلاً وفاسداً فإن هذا الفساد يتردد صده فى وضعه السياسى وإنتاجه الإقتصادى ومعاييره الأخلاقية ، وبالمثل إذا كان النظام الإقتصادى أو السياسى فاسداً

فإن هذا الفساد يؤثر فى مستوى المعيشة للأسرة وفى خلقها القومى وفى تماسكها .

(و) الإيمان بأن الأسرة هى الوسط الذى إصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية ، وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والاتصالات ، والعواطف الاجتماعية مثل عواطف الأبوة والأمومة والأخوة ، والمشاركات الوجدانية مثل التعاطف والتراحم والتودد والتواصل الإجتماعى وما إلى ذلك ، وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد ويستهدف من ورائها تحقيق الغايات البعيدة من الإجتماع الإنسانى .

(ز) التأكيد على أن الأسرة تلقى مسئوليات مستمرة على أعضائها أكثر من أية جماعات أخرى ، فإذا كانت مسئوليات الحياة الاجتماعية مرهونة بالمواقف الداعية إليها أو موقوفة بحدود معينة ، فإننا نجد المسئوليات الأسرية تمتد طوال العمر ، بل أن أكثر ما يواجه الأسرة من مشكلات تكمن فى تخلى بعض أفرادها عن مسئولياتهم.

ثالثاً: أهداف الخدمة الاجتماعية فى مجال الأسرة:

تسعى الخدمة الاجتماعية فى مجال الأسرة لتحقيق مجموعة من الأهداف وتحدد هذه الأهداف بصفة أساسية شكل ومضمون الممارسة المهنية فى هذا المجال من حيث الأدوار والمهارات والإستراتيجيات، وبالنظر لأهداف المهنة فى هذا المجال يمكن تناولها على النحو التالى:

١- الهدف العام لمهنة الخدمة الاجتماعية فى مجال الأسرة:

تسعى مهنة الخدمة الاجتماعية إلى تمكين الأسرة وأفرادها سواء كانوا أزواجاً أو أطفالاً أو شباباً إلى تحقيق الإستقرار الأسرى الذى يعبر عنه فى صورة التوازن الأسرى والذى يمكن ملاحظته من خلال العلاقات الأسرية التى تتسم بالإنسيابية والوضوح والإستقرار والتكامل ، وأيضاً فى ندرة المشكلات الاجتماعية والإقتصادية الزوجية التى تهدد هذا الكيان وكل أفرادها ، كما أنها تحاول أن تحقق مستوى من الرفاهية والرعاية التى يمكن من خلالها توفير المناخ الصالح لى ترتقى الأسرة وتوفر لأطفالها مستوى

من الرفاهية التي يأمل المجتمع الوصول إليها ، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال الثنائية الآتية:

٢- ثنائية أهداف المهنة فى مجال الأسرة والطفولة :

(أ) الأهداف المعنوية:

دائماً تسعى الخدمة الإجتماعية فى مجالاتها إلى الاهتمام بالجوانب المهنية على أساس أن العنصر البشرى إستثمار يعد إستثمار له عائد لا محدود ، ومما يزيد من أهمية الاهتمام بالجوانب المعنوية فى مجال الأسرة أن الإنسان يعد المسئول الأول والأساسى عن تلك الأزمة التى تعاني منها الأسرة بجانب ضرورة الاهتمام بالأبن وعى الأسرة هو مجمل وعى أفرادها وأن الوعى دائماً ما يحقق الإستقرار والتوازن الأسرى ويحقق نمو لأفرادها لمستوى مأمول ، لذلك فإن المهنيون فى بداية تعاملهم فى هذا المجال يبحثون عن الإنسان وتطلباته وقدراته لأنهما أساسيان فى عملية النهوض بالأسرة ومن هذه الأهداف ما يلي:

- تكوين رأى عام مستنير نحو مشاكل الأسرة وإيجاد وعى أسرى بين أفراد الأسرة يؤدى فى النهاية إلى مساندة أى جهد يبذل لرفاهية الأسرة والطفل .
- العمل على تنمية قدرات أفراد الأسرة بحيث يستطيعوا حل المشكلات بأنفسهم على أن يتم ذلك من خلال التجارب التى يمارسونها معاً لحل تلك المشكلات .
- تشجيع الأسرة للعمل على الإستفادة من كافة الطاقات والإمكانات المتاحة فى الأسرة والمجتمع معاً.
- مساعدة أفراد الأسرة على بث روح التعاون فيما بينهم والإيمان بأهمية العمل الجماعى التعاونى لحل مشكلاتهم التى يواجهونها .
- تدريب وإعداد أفراد الأسرة المقبلة على الزواج بضمان تأهيلهم لهذا النوع من الحياة الجديدة .

(ب) الأهداف المادية:

الأهداف المادية أو أهداف الإنجاز فيمكن أن تشمل حل المشكلات القائمة بالفعل أو القيام بمشروعات أو برامج من شأنها تغيير محسوس بالنواحي المادية والفيزيائية ، ويمكن التعبير عنها في الأعمال والجهود التي تبذل من أجل تغيير الظروف البيئية المحيطة بالأسرة والطفل بدرجة تكفل مستويات أفضل للمعيشة وأهم هذه الأهداف هي (٦) :قيام الأسرة بمجهودات لتحسين الخدمات الحكومية القائمة أو الحصول على خدمات جديدة في حدود سياسة الدولة وقوانينها في المجالات المختلفة (اقتصادية واجتماعية).

- قيام الأسرة بمجهودات لوقف سياسة مقترحة أو تشريعات يرون أنها ليست في صالحهم أو لتغيير سياسة قائمة أو لإقتراح سياسة جديدة مناسبة.
- التأثير في برامج تدعيم الأسرة والطفل من خلال تطوير الهيئات التوعوية والإشراف عليها العاملة في هذا المجال .
- التنبيه إلى مشاكل متوقعة يمكن أن يواجهها المجتمع لعوامل التغير الإجتماعي والإعداد لمواجهتها طبقاً لتخطيط علمي .
- العمل على إصدار التشريعات اللازمة لحماية الأسر من التصدع أو رفع مستوى دخولها من خلال إدخال خدمات جديدة لهم .
- المعاونة في تنسيق الجهود التي تقوم بها الهيئات الحكومية والأهلية في مجال الأسرة والطفولة بحيث يؤدي هذا التنسيق إلى تكثيف هذه الجهود مما يتفق مع الإحتياجات الملحة وتقديم هذه الخدمات بعمق وإيجابية من ناحية أخرى .
- التعامل مع مشكلات الأطفال الخطيرة مثل " عمالة الأطفال وأطفال الشوارع والأطفال مجهولي النسب " .
- ٣- أهداف المهنة في المجال الأسري ثلاثية الأبعاد: وتحقق الخدمة الإجتماعية أهدافها في هذا المجال من خلال أبعاد ثلاثة هي (٧) :

(أ) بعد علاجى : يتمثل فى مواجهة كافة أشكال المشكلات الدائمة أو العارضة كالنزاع الأسرى والطلاق والتفكك والانحراف والحاجة الإقتصادية أو الإسكانية أو الصحية أو النفسية .

(ب) بعد وقائى : يتمثل فى صياغة القوانين والتشريعات والتنظيمات التى يجب تجنب مواجهة الأسرة لمشكلة مستقبلية ، كرسم سياسة إجتماعية وترشيد كيفية بناء الأسرة وحقوقها وواجباتها وإقامة سياج أخلاقى ودينى يحصن أفراد الأسرة من الانحراف أو الإدمان .. إلخ.

(ج) بعد تنموى : يتمثل فى عملية التوعية والتدريب ومحو الأمية ، وبناء الأندية والساحات وما شابه ذلك من أنشطة تمكن الأسرة من الإرتقاء بمستواها الإجتماعى .

وعلى أية حال يمكن عرض أهداف الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة على هذا النحو (٨) :

- تهدف الخدمة الإجتماعية الأسرية إلى تماسك الأسرة وإسعادها لأنها الوحدة الأساسية فى كل نظام إجتماعى وإقتصادى وسياسى ، حيث يرى المهتمون بدراسة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، أن حياة الأسرة السعيدة المتكاملة ، أساس للمجتمع الصالح وضرورة العلاقات الإنسانية السليمة فى المجتمع .

- تحقق الخدمة الإجتماعية الأسرية أهدافها بمساعدة الأسرة والأفراد على إيقاظ قدراتهم وقواهم الكاملة وتنمية شخصياتهم ليتمكنوا من القضاء على الصعاب التى تعترض سعادتهم وليستقلوا بحل المشاكل التى تؤثر تأثيراً سيئاً فى حياتهم ، ومن أهم ما تعتنى به الخدمة الإجتماعية الروابط الأسرية .

- مساعدة الأسرة والطفل على إشباع إحتياجاتهم الأساسية وغير الأساسية بطريقة مناسبة شرعية تضمن عدم تحولها إلى مشكلات تؤثر على أدائهم الإجتماعى والوظيفى وبما يحقق تحسين وضمان تحقيق معدل من الرفاهية الإجتماعية .

- تطوير المؤسسات الأسرية ومؤسسات رعاية الطفولة وفق المتغيرات الحديثة والتي تفرض التناغم والتلائم مع ما تحدثه هذه المتغيرات من آراء .

- رفع مستوى كفاءة العاملين في هذه المؤسسات حتى تتعامل بفاعلية وإيجابية مع مفردات هذا المجال ومشكلاته المعقدة والخطيرة في نفس الوقت .

رابعاً: إستراتيجيات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة:

لزيادة فرصة تحقيق الأهداف التي تسعى المهنة لتحقيقها لبد أن يكون هناك منهج يتبع من قبل الأخصائي الإجتماعي لتحقيق تلك الأهداف ، فمن خلال الإستراتيجيات التي تتعلق بمجموعة من المسلمات الأساسية توضح وجهة النظر العامة التي تمثلها ونقاط العمل بها وتسمى (التكتيكات) وهي تشير إلى الطريقة التي يستخدمها الأخصائي الإجتماعي في تطبيق الإستراتيجيات من أجل الوصول للأهداف المحددة سابقاً .

وتأسيساً على ما سبق هناك العديد من الإستراتيجيات التي يمكن من خلالها تحقيق الأهداف العامة للخدمة الاجتماعية بمجال الأسرة والطفولة والتي يمكن تصنيفها على النحو التالي (٩):

(أ) إستراتيجية الموقع المكاني.

(ب) إستراتيجية العضوية المشتركة .

(ج) إستراتيجية التكتل .

(د) إستراتيجية المساعدة .

٢- إستراتيجيات المشاركة وتشمل :

(أ) إستراتيجية تغيير السلوك .

(ب) إستراتيجية قوة المجتمع .

(ج) إستراتيجية توزيع المهام والأدوار .

(د) إستراتيجية تقوية ذات العميل .

(هـ) إستراتيجية التعزيز .

(و) إستراتيجية الإسترخاء .

٣- إستراتيجيات التغيير الإجتماعى وتشمل :

(أ) إستراتيجية الإقناع .

(ب) إستراتيجية تحسين قدرة منظمات الأسرة والطفل على حل مشكلاتها.

(ج) إستراتيجية إعادة صياغة المعايير التربوية.

(د) إستراتيجية تغيير الاتجاهات.

(هـ) إستراتيجية التفاوض.

(و) إستراتيجية الإتصال.

ويمكن تناول هذه الإستراتيجيات تفصيلاً كما يلي:

١- إستراتيجية التنسيق بين منظمات رعاية الأسرة والطفولة:

تهتم هذه الإستراتيجيات بتحقيق التعاون بين المؤسسات التى تعمل فى نفس المجال لتحسين مستوى الرعاية وتقديم الخدمات من خلال ما يسمى Net Working (التشبيك) وذلك من خلال إيجاد نوع من التفاعل والتعاون بين هذه المنظمات بشتى أنواعها سواء كانت حكومية أو أهلية أو استثمارية من أجل رفع كفاءة الأداء لتحقيق الأهداف والبرامج، وتساعد عملية التنسيق على توجيه هذه المؤسسات نحو المشكلات التى يعانى منها أفراد اسرة وتبادل الخبرات حول سبل مواجهتها ووضع البرامج المناسبة لذلك ، وقد يكون التنسيق على المستوى الرأسى أى بين المؤسسة والأجهزة التى تشرف عليها وقد يكون التنسيق على المستوى الأفقى أى بين المؤسسة والمؤسسات الأخرى التى تقع معها فى نفس المستوى.

والتنسيق هو أحد عمليات العمل بين المؤسسات ومنظمات الرعاية الإجتماعية ولكي نتمكن من فهم إستراتيجيات التنسيق ينبغي ملاحظة أنه يعمل بين مؤسسات الرعاية الإجتماعية التي تصنف إلى (١٠) :

منظمات تطوعية : وهي التي تؤدي خدماتها لأعضائها أو لمجتمع أو لقطاع معين من المجتمع .

منظمات بيروقراطية : وهي غالباً ذات طبيعة حكومية وتنشأ أساساً لتأدية خدمات معينة لمجتمع أو لقطاعات سكانية داخل مجتمع .

أما الإستراتيجيات المقترحة لعملية التنسيق بين مؤسسات الرعاية الإجتماعية للأسرة والطفل فهي (١١) :

(أ) إستراتيجية الموقع المكانى : ويقصد بهذه الإستراتيجية توزيع منظمات الرعاية الإجتماعية العاملة فى مجال الأسرة والطفولة عند إنشائها مكانياً بحيث تشغل مواقع تجعل خدماتها فى متناول العملاء من جانب وتيسر إقامة علاقة وثيقة فيما بينها على إفتراض أن القرب المكانى يقرب بدوره من المسافة الإجتماعية بين تلك المنظمات .

ويمكن تحقيق إستراتيجية الموقع المكانى من خلال تجميع عدة منظمات خاصة إذا كانت حكومية فى مجتمع خدمات واحد أو يجعلها قريبة من بعضها بقدر الإمكان .

(ب) إستراتيجية العضوية المشتركة : يقصد بها إقامة شبكة من العضوية المشتركة بين مجالس إدارة المنظمات العاملة فى مجال الأسرة والطفولة فى المجتمع الواحد من خلال ضم عضو من مجلس إدارة كل منظمة ومن خلال شبكة العضوية هذه يسهل الإتصال بين المنظمات والتنسيق بين القرارات التى تتخذها مجالس إداراتها وتفيد هذه الإستراتيجية فى تحديد أمور التعاون والتبادل بين المنظمات وتحركها كوحدة واحدة بجانب تقليل نشوب النزاع أو التنافس غير المرغوب فيه فيما بينها، ويمكن أن تستخدم هذه الإستراتيجية لتقريب وجهات النظر بين المنظمات الحكومية والأخرى التوعوية خاصة بين المنظمات البيروقراطية التى تملك حق الإشراف على بعض المنظمات التوعوية.

(ج) إستراتيجية التكتل : وصنفها " تومسون وماكرين " بأنها تتضمن تعاون منظمتين أو أكثر لتحقيق هدف مشترك خاصة إذا ما كان الهدف يتطلب تحقيقه قدرأ من الموارد والإمكانيات لا يتوفر لكل منظمة على حدة ولكن يمكن لتكتلها معاً توفير هذه الموارد وتطبق هذه الإستراتيجية بنجاح بين المنظمات التوعوية خاصة صغيرة الحجم قليلة الإمكانيات.

(د) إستراتيجية المساعد المتبادلة: وهى إستراتيجية الهدف منها تحقيق درجات عالية من المساعدة بين المنظمات العاملة فى مجال الأسرة والطفولة من خلال عمليات تبادل المعلومات حتى يتم وضع صورة كاملة وواضحة عن الأسرة فى مجتمع ما وعن حجم الطفولة به حتى يتم تقدير الخدمات اللازمة والمناسبة لها.

٢- إستراتيجيات المشاركة:

هناك مجموعة من الإستراتيجيات المقترحة لمشاركة المواطنين كأساليب مساعدة على تحقيق المشاركة والتعاون بين أفراد المجتمع والمؤسسات الإجتماعية العاملة فى مجال رعاية اسرة والطفولة، وهذه الإستراتيجيات يستخدمها الأخصائى الإجتماعى لحماية وبناء المؤسسة ومساعدتها على تحقيق أهدافها وتشمل الإستراتيجيات الآتية:

(أ) إستراتيجية تغيير السلوك : وتقوم هذه الإستراتيجية على أن تغيير سلوكيات الأفراد السلبية وإرساء السلوكيات الإيجابية من خلال تدعيم قيم إنسانية كمساعدة الفئات ذوى الإحتياجات الخاصة ونشر قيم التعاون والمساعدة والمعاملة الجيدة ، وتدعيم الروابط والعلاقات الإجتماعية بين الأسرة وأفرادها وبين المجتمع ومؤسساته .

(ب) إستراتيجية قوة المجتمع : وتصلح هذه الإستراتيجية فى لمنظمات التى تعمل كوسيط لتحقيق أهداف الأفراد ويتحقق ذلك من خلال تضمين الأشخاص ذوى التأثير كمشاركين لمساعدة المنظمة على تحقيق أهدافها وإحداث التغيير بالإعتماد على مراكز القوة المتمثلة فى القوة العديدة لتكتل المواطنين أو تجمعاتهم .

- ومن التكتيكات التى يمكن إستخدامها فى إستراتيجيات المشاركة (١٢) :
- تكتيك حل المشكلة / تكتيك التعلم : ويتطلبان جمع المعلومات ودراسة البدائل ووضع الحلول .
 - تكتيك العمل المشترك : ويتطلب تعبئة الموارد من أجل تحقيق الأهداف المشتركة .
 - تكتيك الإقناع : ويتطلب تغير فى التفكير بالنسبة للنسق المستهدف من أجل الحصول على تأييده لنسق الفعل .
- (ج) إستراتيجية توزيع المهام والأدوار : تستخدم لمساعدة الأسرة أو الطفل على التحرك لمواجهة مشكلاتهم المختلفة عن طريق بعض المسئوليات والأدوار التى يكلفون بها لمساعدة الأخصائى الإجتماعى فيما يقوم به من مهام حتى لا يصبح العميل متكللاً على الأخصائى بل يشاركه المسئولية والعمل بهدف الوصول لحل مشكلاته المختلفة.
- (د) إستراتيجية تقوية ذات العميل : فمن خلالها يتم تشجيع وتقوية القدرات الخاصة بالأسرة والطفل لمواجهة المشكلات والتغلب عليها بهدف منحهما القوة لإستعادة قدرتهما على أداء أدوارهما وعلاقاتهما الإجتماعية المختلفة .
- (هـ) إستراتيجية التعزيز : وهى عملية تدعيم السلوك المرغوب فيه ومكافئة الأطفال على هذا السلوك والإبقاء على درجة تكراره وتهدف هذه العملية إلى تعزيز سلوكيات رشيدة وبناءة فى المجتمع ، وتعزيز الأفكار والإتجاهات الإيجابية والقيم الدينية والثقافية والقومية التى تساهم فى الحد من العنف الأسرى والنزعات الزوجية والعنف عند الأطفال وغيرها من مشكلات الأسرة والطفل .
- (و) إستراتيجية الإسترخاء : وهو نوع من أنواع العلاجات الحديثة فى مجال علم نفس ويتم هذا العلاج عن طريق جلسات إسترخاء جماعية وفردية مدة الجلسة خمس وأربعون دقيقة بواقع جلسة فردية وجلسة جماعية كل اسبوع فى ظروف مكانية خاصة يتم من خلالها التخييل

لسلوكيات المستقبل الإيجابية بمساعدة الأخصائى الإجتماعى وبالتالى يقوم الطفل أو الأسرة بإعادة ترتيب سلوكياتهم المستقبلية بحيث تكون أكثر ملائمة لحياتهم وظروفهم الإجتماعية .

٣- إستراتيجيات التغير الإجتماعى :

ويمكن عرض هذه الإستراتيجيات على النحو التالى (١٣):

(أ) إستراتيجيات الإقناع (تغيير الإتجاهات) : وتفترض هذه الإستراتيجية أنه يسهل إتفاق الجماعات المختلفة فى الرأى على أساس القيم التى تعتنقها وأن التغير فى القيم لا يتم إلا بالإقناع ويستخدم الأخصائى الإجتماعى عدة تكتيكات فى تطبيق هذه الإستراتيجية منها :

- جمع أكبر قدر ممكن من البيانات والحقائق التى تبين أهمية التغير المراد إحداثه .

- تحديد القيم التى تتمسك بها بعض أفراد الأسرة والتى تعرقل الوصول للقرار المناسب وإبراز بعض القيم الفلسفية العامة التى تقرب بين وجهات النظر والتى تتفق مع التغير المطلوب .

- تقليل أو إلغاء إدراك أى طرف من أطراف الأسرة للتهديدات التى قد تمليها الأطراف الأخرى .

- تأكيد درجة الإعتماد المتبادلة بين أفراد الأسرة .

- قبول أو تعزيز مكانة أى شخص يمثل أحد الطرفين .

- تأمين الإتصالات بين أطراف الأسرة على أساس وجود فرص متساوية لحدوث هذا الإتصال .

- إيجاد شبكة عمل للعلاقات الإجتماعية تتضمن العديد من المشاركات المتبادلة مع أطراف ثالثة (١٤) .

وتقوم هذه الإستراتيجية على أساس أن أهم ما يثير النماس فى حياتهم اليومية هى مصالحهم الشخصية الذاتية وأن الفعل الإجتماعى فى الأساس يتفق مع المبادئ العقلية بمعنى أن الطابع الفعلى للإنسان هو أهم ما يميز

أنماطه السلوكية ، وعلى تلك الإعتبارات يجب أن يقوم التغير المخطط على أساس تبصير الناس بالمفاهيم والأفكار والممارسات القادرة على تحقيق مصالحهم الذاتية وإستخدام السلوب العقلى فى الإقناع والشرح ثم يترك للناس حق تقرير مصيرهم دونما فرض حلول جاهزة عليهم (١٥) .

(ب) إستراتيجية تحسين قدرة منظمات الأسرة والطفولة على حل مشكلاتها : وتقوم هذه الإستراتيجية من خلال :

- جمع البيانات عن أداء المنظمة والاهتمام بعمليات التغذية العكسية من أجل التخطيط لإصلاح جوانب القصور وسوء الأداء

- تدريب المديرين على حل المشكلات والتعامل مع الصعوبات والمواقف الإشكالية من خلال الإستعانة بالمستشارين وتنظيم جلسات التدريب العملى المرتبط بطبيعة المهام النموت بها إنجازها

- تدريب الأخصائيين داخل كل منظمة على إجراء البحوث التطبيقية وتقديم المشورة والقيام بالبرامج التدريبية .

(ج) إستراتيجية إعادة صياغة المعايير التربوية : وتقوم هذه الإستراتيجية على فرضية أن التغير المرجو إحداثه يرتبط بتغيير الإتجاهات المعيارية للأفراد وتبنى إتجاهات أخرى جديدة لإرتباط ذلك بتغيير القيم والإتجاهات والمهارات والعلاقات وذلك يتطلب تغير جذرى لا تغير فى مجرد المعارف والمعلومات .

وتقوم هذه الإستراتيجية على مجموعة من التكتيكات نجلها فى (١٦) :

- المشاركة .
- تعزيز المشاركة .
- تنمية الوعى الإجتماعى .
- التركيز على القيم .
- التعليم والتدريب .
- تحديد وتوزيع الأدوار .

- تدعيم العلاقات الخارجية .

وتفترض هذه الإستراتيجية أن محاولة تغيير أنماط السلوك ينبغي ألا تعتمد على تزويد الأفراد بالمعلومات والمعارف فحسب ، وإنما يجب أن تعتمد على مجموعة من البرامج القادرة على تغيير وتعديل القيم مع الارتباط بمعايير سلوكية جديدة وتغير فى المراكز والأدوار والعلاقات الإجتماعية مع ضرورة إسهام وتعاون كافة أعضاء الأسرة أو الأطفال المرجو تغييرها وتعديلها فى رسم خطة التغير والتعديل وكذلك فى تطبيق تلك البرامج ، وتهدف الإستراتيجية للتوصل لقدرة العميل سواء كان أسرة أو طفل على حل مشكلات بنفسه .

(د) إستراتيجية تغيير الإتجاهات : وتستخدم لتعديل الأفكار والإتجاهات الخاطئة للأسرة أو أفرادها حول مفهوم التوازن والإستقرار الأسرى وتنمية الأفكار الإيجابية حول مفهوم الكيان الأسرى وكيفية المحافظة عليه.

(هـ) إستراتيجية الإتصال : تركز هذه الإستراتيجية على الإستخدام الفعال لنظريات الإتصال ولا بد من إعادة فتح قنوات الإتصال مع كل مستويات الأنساق التى قد تكون أحد أطراف المشكلة .

(و) إستراتيجية التفاوض : وتستخدم مع الأنساق المختلفة بهدف تقديم المساعدات والخدمات للأسرة والطفل بصورة تفاوضية من خلالها يمكن إعادة شبكة العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة بصورة سليمة وبالتالي خفض معدل العنف ضد الأسرة أو أحد أفرادها .

ويمكن للأخصائى الإجتماعى أن يستخدم إحدى هذه الإستراتيجيات أو بعضها معاً ، وهذا يتوقف على طبيعة الموقف أو المشكلة التى يتعامل معها سواء كانت متعلقة بالأسرة أو الطفل ، كما أن إستخدام الإستراتيجية بيتوقف على نوعية المؤسسات التى يتعامل معها الأخصائى الإجتماعى فى مجال الأسرة والطفولة ، لهذا يجب أن يعى الأخصائى ويدرك ويصقل بمهارة الإختيار المناسب لهذه الإستراتيجيات لأن فقدان المهارة فى ذلك يؤثر على فاعلية الممارسة المهنية فى مجال الأسرة والطفولة .

خامساً: أدوار الأخصائى الاجتماعى فى مجال الأسرة:

تتعدد الأدوار الذى يقوم بها الأخصائى الإجتماعى فى مجال الأسرة والطفولة نظراً لتعدد وتباين الحالات التى يتعامل معها وأيضاً نظراً لطبيعة المشكلات وتنوعها فى هذا المجال لذلك هناك محاولات عديدة فى هذا الموضوع إلا أننا سوف بعرض وإجمال هذه الأدوار فى الآتى :

١- دور الأخصائى الإجتماعى كجامع ومحلل للبيانات :

يقصد بدور الأخصائى الإجتماعى فى الخدمة الإجتماعية كجامع ومحلل للبيانات مجموعة المهام التى يقوم فيها بجمع البيانات اللازمة عن المشكلة الأسرية أو الأطفال من هم فى موقف إشكالى ، وموقف التدخل مستخدماً كافة الأدوات اللازمة لذلك ثم قيامه بتنظيم البيانات وتصنيفها وتحليلها بما يسهم فى تقدير الموقف الإشكالى كأساس لتحقيق أهداف عملية المساعدة (١٧).

ويستخدم الأخصائى الإجتماعى فى ذلك بعض الأدوات مثل : المقابلة الملاحظة، السجلات، الملفات، المستندات والوثائق (١٨) .

٢- دور الأخصائى الإجتماعى كمخطط :

يعد التخطيط عملية تحديد الأهداف المستقبلية وتحديد الوسائل المنجزة لهذه الأهداف وإجراء مفاضلة وإختبارات متأنية فى مهارات العمل المناسبة (١٩) .

ويقصد بدور الأخصائى الإجتماعى كمخطط : مجموعة الأنشطة التى يقوم بها لمساعدة أطراف المشكلة لتحقيق الأهداف من خلال تحديد الأولويات للمهام والمسئوليات بناء على دراسة الواقع لتحديد المشكلات والإمكانات والموارد المتاحة ووضع خطة لمواجهة الموقف الإشكالى (٢٠).

وبالإضافة إلى ذلك يقوم الأخصائى الإجتماعى بعمل التقرير الإجتماعى عن الحالة وظروفها وتشخيص المشكلة والأسباب التى أدت للإسترشاد بها وعلاجها ، ومن ثم مساعدة الزوجين على القيام بواجبهما ومسئولياتهما على أحسن وجه ممكن .

٣- دور الأخصائي الإجتماعي كمفسر وموضح ومرشد:

أما دور الأخصائي الإجتماعي كمفسر وموضح ومرشد فى المجال الأسرى حيث يساعد الأخصائي الإجتماعي أفراد الأسرة على فهم أنفسهما كما يساعد أفراد الأسرة على فهم إتجاهات ومشاعر كل منهم حيال الآخر ، ويحاول توضيح وتفسير الجوانب غير المعروفة وغير المفهومة فى سلوك أفراد الأسرة مما يساعد على إعادة التواصل الأسرى ويدعم ويقوى علاقات أفرادها وتحقيق وحدة الأسرة (٢١) .

٤- دور الأخصائي الإجتماعي كمعالج:

فى هذا الدور يساعد الأخصائي الإجتماعي أفراد الأسرة المشكلين أو الأطفال الذين يعانون من مشكلات داخل أسرهم أو خارجها من خلال هذا الدور على زيادة فاعلية وظائفهم الإجتماعية ، وزيادة قدرتهم على تفهم مشاعرهم ، وتعديل سلوكياتهم وتعلمهم كيفية التعامل مع المواقف والمشكلات ويتطلب تطبيق هذا الدور معرفة ودراية الأخصائي الإجتماعي بنظريات الخدمة الإجتماعية والإضطرابات النفسية ، وعمليات التدخل المهني التي تهدف إلى تعديل التفاعل الشخصى والتفاعلات النفسية الداخلية والأساليب الذاتية لإدارة الحياة (٢٢) .

ومن أدوار الأخصائي الاجتماعى كمعالج القيام بعمليات التثقيف والتوجيه والتوعية الدينية والاجتماعية (٢٣)، وذلك من خلال المقابلات الفردية والجماعية لأفراد الأسرة ومن ثم التوصل إلى حلول نابعة من قدراتهم على إتخاذ القرار والعلاج لمشكلاتهم والإتفاق على تنفيذها.

٥- دور الأخصائي الاجتماعى كمقدم خدمات:

يعرف دور الأخصائي الإجتماعي كمقدم خدمات بأنه : تلك الجهود التي يقوم بها الأخصائي الإجتماعي فى الخدمة الاجتماعية بالتعاون مع غيره من الأخصائيين النفسيين والقانونيين فى تنفيذ الخطط والبرامج التي تقدم داخل مؤسسات الأسرة التي يعمل بها بهدف الوصول الفعلى لإشباع إحتياجات الأسرة وحل مشاكلها بطريقة أفضل (٢٤).

٦- دور الأخصائى الاجتماعى كمقوم:

يعرف التقويم بأنه تحديد القيمة الفعلية للجهود التى تبذل وقياس مدى قربها أو بعدها عن الهدف أو الأهداف المقصودة (٢٥) .

ويرى البعض أنه : قياس درجة نجاح برنامج أو مشروع معين فى إنجاز أهدافه المحددة مسبقاً (٢٦) .

ويقصد بدور الأخصائى الاجتماعى كمقوم : جميع المهام والجهود المنظمة التى تبذل للتأكد من مدى النجاح فى تحقيق الأهداف المحددة التى تم الإتفاق عليها بين الأخصائى الاجتماعى وأطراف المشكلة الأسرية (٢٧) .

وفى هذا الدور يقوم الأخصائى الاجتماعى بتقويم سلوك أطراف المشكلة الأسرية والتفاوض معهم ومن ثم الوصول إلى الصلح بينهم .

٧- دور الأخصائى الاجتماعى كمدافع:

ويشير مفهوم الدفاع : بأنه العمل الذى يقوم به الأخصائى الاجتماعى لتمثيل أحد أطراف المشكلة الأسرية والدفاع عن حقوقه ، والتدخل بالنيابة عنه ، وتأييده ، والتوصية بمجموعة من الإجراءات التى يجب أن تحدث لضمان حقوق الأفراد ، من أجل حماية حقوقهم المشروعة ، كما يصلح هذا الدور مع الأطفال المهمشون وبلا مأوى ومن هم فى ظروف خاصة كالمعاقين وفاقدى ذويهم .

٨- دور الأخصائى الاجتماعى كممثل للتغيير:

دور الأخصائى الاجتماعى كممثل للتغيير يقوم على تغيير السلوك الغير سوى لأحد لأحد أفراد الأسرة للارتقاء بمستوى الحياة الأسرية وذلك من خلال يزويدهم بالحقوق والواجبات تجاه الآخر ، ومن ثم تحقيق التوافق الأسري.

٩- دور الأخصائى الاجتماعى كمساعد:

والمقصود بدور الأخصائى الاجتماعى كمساعد: مجموعة الإجراءات والمهام التى يقوم بها لمعاونة وتمكين أفراد الأسرة لمساعدة أنفسهما على

مواجهة الموقف الإشكالي الناتج عن عدم إشباع حاجة من حاجات أى منهما أو عدم قدرتهما على مواجهة إحدى مشكلاتهما لتسهيل عمليات إتخاذ القرارات لإحداث التغيير المطلوب (٢٩) .

ولكى يقوم الأخصائى الإجتماعى بدوره كمساعد يجب على أفراد الأسرة الذين يطلبون المساعدة أن يكون لديهم الرغبة فى المشاركة على نحو ملائم فى عملية التدخل المهنى لإحداث تلك المساعدة (٣٠).

ويعمل الممارس العام على خلق روح التضامن والتعاون بين العاملين فى سبيل تنسيق نشاطهم والعمل على إيجاد العلاقات المختلفة والصلات بين مؤسسات الرعاية ونسق التعامل حتى يمكن الإستفادة من تلك المؤسسات (٣١) .

١٠- دور الأخصائى الاجتماعى كمدير:

يتولى الأخصائى الإجتماعى منصب مدير أى مؤسسة لخدمة الأسرة أو الطفل ويقوم فى هذا الدور بمعاونة الأخصائى الإجتماعى والنفسى وفى باقى المؤسسات الأخرى فى مجال الأسرة والطفولة يعاونه فريق عمل لإيجاز المهام الخاصة فى هذه المؤسسات .

هذا بالإضافة إلى العمل بالسجلات وإرفاق المستندات بالملفات مثل وثائق الزواج أو شهادات الميلاد والطلاق وقائمة المنقولات وفواتير الصرف على العلاج أو التعليم أو صورها أو عقد الإتفاق والقرارات وتاريخ الإلتزام بها كسداد النفقة الزوجية أو للصغار وما إلى ذلك .

١١- دور الأخصائى الاجتماعى كمستشار:

تعرف المشورة بأنها علاقة مهنية تساعد على تحقيق أهداف الفرد وتزويده بالمهارات الشخصية ومواجهة المشكلات الشخصية بنجاح وتحديد هذه المشكلات تحديداً دقيقاً (٣٢) .

والمقصود بدور الأخصائى الإجتماعى كمستشار : هو ذلك التفاعل الذى يتم بين الأخصائى الإجتماعى كمستشار يستخدم مهاراته فى مجال تخصصه لمساعدة أفراد الأسرة على مواجهة مشكلة حالية يعانون منها

ومساعدتهم على التفكير بنظام وموضوعية لمواجهة المشكلات ، وزيادة قدراتهم على تحقيق أهدافهم ويرتبط مفهوم الإستشارة فى الخدمة الإجتماعية على أنها عملية مشتركة للمساعدة على حل مشكلة ما يقوم خلالها المستشار بمساعدة أفراد الأسرة على حل مشكلة تواجههم ، ومساعدتهم على التفكير المنظم لزيادة قدراتهم على إيجاد أنسب الحلول لمواجهة الموقف الإشكالية (٣٣) .

١٢- دور الأخصائى الاجتماعى كمنح القوة:

الهدف من منح القوة هو تحسين القوة الشخصية لأحد أفراد الأسرة الذى لا يملك القوة ومساعدتهم لحيازة القوة لإتخاذ القرارات والعمل خلال مراحل حياته والتقليل من تأثير المعوقات الإجتماعية والشخصية التى تعوق ممارسة القوة الموجودة عنده (٣٤) .

١٣- دور الأخصائى الاجتماعى كوسيط:

وفى هذا الدور يسعى الأخصائى الإجتماعى لإستخدام الطرق الودية فى تسوية الخلافات والتوصل إلى الحل الذى يتفق عليه أطراف الأسرة والمساعدة على الوصول إلى علاقات طيبة وعلاج أسباب النزاع ، وذلك من خلال مهارات الإقناع والتفاوض ، كما أنه يقوم بعمليات الوساطة بين أطراف الأسرة وبين المؤسسات الموجودة بالمجتمع.

١٤- دور الأخصائى الاجتماعى كمعلم:

يقوم الأخصائى الإجتماعى فى دور المعلم بتعليم أفراد الأسرة مهارات حل المشكلة ويوضح المدركات ويقدم المعلومات المناسبة ويقوم بنمذجة السلوكيات المرغوبة (٣٥) .

وتتعلق الوظائف المرتبطة بهذا الدور بتعليم أفراد أسرة بعض المهارات الحياتية ومساعدتهم من خلال أساليب لعب الدور على كيفية تعديل السلوك أو تغيير الإتجاهات وكذلك طرق الوقاية من مشكلات مستقبلية (٣٦) .

١٥- دور الأخصائى الاجتماعى كمصطلح أو حكم :

ويتضمن ذلك قيامه بالتدخل فى حل النزاعات بين أفراد الأسرة خاصة الزوجين أو بين أفراد الأسرة وبعضهم والعمل على تسوية ذلك النزاع والتوفيق فى الموقف على أساس تفهم الموقف والوصول إلى فهم مشترك لأطراف النزاع .

ويعتبر دور المصلح بمثابة تقديم الحلول الطبيعية فى النزاعات المرتبطة بإيجاد إتفاق بين الطرفين حول حلول مقنعة لمشكلاتهم وهذا يستوجب من الأخصائى الإجتماعى أن يكون حريصاً على الإستماع والإنصات لوجهات نظر المتنازعين وإتاحة الفرصة للتعبير عن مشاعرهم وإظهار حقائق الموقف لتحديد أسباب النزاع والتوصل إلى توضيح مناسب لسوء الفهم وإستخدام مهارات التوفيق مع مراعاة الحياد التام لإكتساب ثقتهم ومن ثم التوصل لأفضل الحلول التى ترضى جميع الأطراف المتنازعة (٣٧) .

المراجع:

- ١- أحمد زكى بدوى : معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٧ ، ص ١٥٣ .
- ٢- السيد رمضان : إسهامات الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والسكان ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤ .
- ٣- عبدالخالق عفيفى : الخدمة الإجتماعية فى الأسرة والطفولة ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ١٩٩٦ ، ص ١٨ .
- ٤- Alston. M, Mickinnon.J: Social Work Field of Practice, Oxford University Press, 2001, p.6
- ٥- أحمد حسنى إبراهيم ، ناصر عويس : الخدمة الإجتماعية وحماية البيئة ، بين المفاهيم النظرية والممارسات العملية ، القاهرة ، الدار الهندسية ، ٢٠٠٤ ، ص ص ١٧١ : ١٧٤ .
- ٦- محمد نجيب توفيق : الخدمة الإجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الكتاب الأول ، ١٩٩٨ ، ص ص ٥٦ : ٥٧ .
- ٧- عبدالخالق عفيفى : الأسرة والطفولة أسس نظرية ومجالات تطبيقية ، القاهرة ، ب.ن ، ٢٠٠٥ ، ص ص ١٩٤ : ١٩٥ .
- ٨- السيد رمضان : إسهامات الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والسكان ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٨ : ١٩ .
- ٩- نبيل محمد صادق : طريقة تنظيم المجتمع فى الخدمة الإجتماعية ، القاهرة ، بدون ناشر ، ١٩٩٨ ، ص ٣٩٩ .
- ١٠- عبدالخالق محمد عفيفى : تنظيم المجتمع فى المجتمعات النامية ، القاهرة ، مؤسسات الكوثر للطباعة ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٢٢٢ : ٢٢٧ .
- ١١- عبدالحليم رضا عبدالعال وآخرون: تنظيم المجتمع" أجهزة وتنظيمات، القاهرة ، دار الحكيم للطباعة والنشر، ١٩٩٢ ، ص ٩٣ .

- ١٢- المرجع السابق ، ص ص ٩٤ : ٩٦ .
- ١٣- عبدالخالق محمد عفيفى : تنظيم المجتمع فى المجتمعات النامية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣١ .
- ١٤- محمد عبدالحى نوح : إستراتيجيات تنظيم المجتمع فى إبراهيم عبدالرحمن رجب وآخرون : تنظيم المجتمع ، سلسلة قراءات فى تنظيم المجتمع ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ ، ص ص ٢٦٨ : ٢٦٩ .
- ١٥- نظيمة أحمد محمود : العلاقة بين الممارسة المهنية لطريقة تنظيم المجتمع وفعالية الرعاية المؤسسية للمسنين ، المؤتمر الدولى الثانى عشر ، المجلد الثالث ، كلية الخدمة الإجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٣ : ١٤ إبريل ، ١٩٩٩ ، ص ٣٠ .
- ١٦- محمد بجهت جاد الله كشك : تنظيم المجتمع من المساعدة إلى الدفاع ، الإسكندرية ، المكتب العلمى للكمبيوتر ، ١٩٩٦ ، ص ص ١٦٦ : ١٦٧ .
- ١٧- المرجع السابق ، ص ١٦٧ .
- ١٨- ماهر أبو المعاطى على : الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية : أسس نظرية ونماذج تطبيقية ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٧١ .
- ١٩- ماهر أبو المعاطى على وآخرون : الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأسرة والطفولة ، القاهرة ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعى ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٧٠ .
- ٢٠- Robert L, barker: The Social Work Dictionary, .Washington, N.A.S.W Press, 1991, p.14
- ٢١- ماهر أبو المعاطى على : الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية : أسس نظرية ونماذج تطبيقية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨١ .

٢٢- ثريا عبدالرؤوف محمود جبريل وآخرون : الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأسرة والطفولة ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعى ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٥٩ .

٢٣- حسين حسن سليمان وآخرون : الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية مع الفرد والأسرة ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤٧ .

٢٤- مصطفى إبراهيم عوض وآخرون : الشباب والتنمية المتواصلة ، دار مصر للخدمات العلمية ، القاهرة ، ص ٩٠ .

٢٥- ماهر أبو المعاطى على: الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية : أسس نظرية ونماذج تطبيقية، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٥ .

٢٦- عبدالحميد عبدالمحسن : خدمة الجماعة أسس وعمليات ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٥ .

٢٧- Richard A. Grinnell: Social Work Research and Evaluation, Linios, F.E. Peacock Publishers, 1985, p. 420.

٢٨- ماهر أبو المعاطى على : الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية : أسس نظرية ونماذج تطبيقية، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩٤ .

٢٩- Sheafor, B: Techniques and Guidelines for Social Work Practice, Boston, 5th ED, Allyn and Bacon, 2000, p 57.

٣٠- ماهر أبو المعاطى على: الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية : أسس نظرية ونماذج تطبيقية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٠ .

٣١- أحمد محمد السنهوري : الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الإجتماعية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢١٠ .

٣٢- إبراهيم عبدالهادى محمد المليجى : الإدارة مفاهيمها وأنوعها وعملياتها، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠ ، ٣٣٠.

٣٣- Joy Celyn M, Bollock: Counseling Woman in Prison, U.S.A: Sage publications, Inc, 1995, p.4

٣٤- ماهر أبو المعاطى على : الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية : أسس نظرية ونماذج تطبيقية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٧ .

٣٥- جمال شحاتة حبيب وآخرون : الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الشباب والمجال المدرسى (من منظور الممارسة العامة) ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعى ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٩٥ .

٣٦- Malcom Payne: Modern Social Work Theory, London, Macmillan Second Edition, 1997, p.148

٣٧- ماهر أبو المعاطى على وآخرون : الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأسرة والطفولة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٦٣ : ٢٦٤ .

الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة



إعداد

د/ هبة رشاد

مدرس بقسم مجالات الخدمة الاجتماعية
كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم

أ.د/ مشيرة شعراوي

أستاذ بقسم مجالات الخدمة الاجتماعية
كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم

أ.د/ مصطفى قاسم

أستاذ ورئيس قسم مجالات الخدمة الاجتماعية
كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم

2025

